نسخة جديدة

482

Agatha Christie®

أجاثا كريستي

A.M.

مشكلة في خليج بولينسيا

http://wahetelkotob.com/

المكالمة الغامضة

http://wahetelkotob.com/

مشكلة في خليج بولينسا

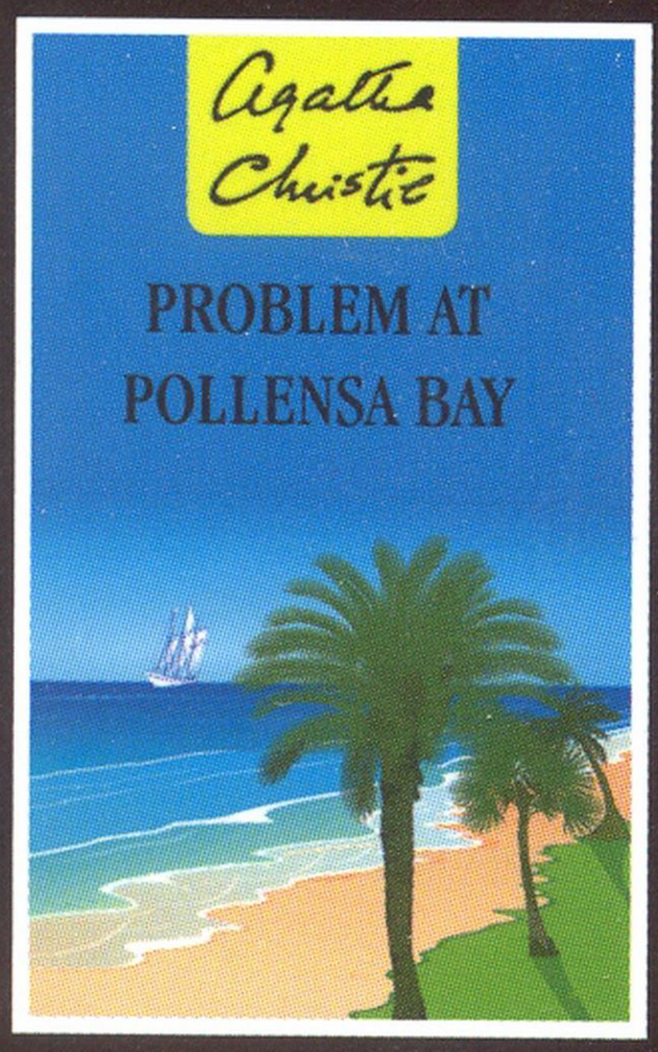

لدى جميع كتاب الجريمة العظام شخصياتهم المفضلة. وبالمثل، لكل مخبر سري عظيم أسلوبه المفضل في إجراء التحريات.

تأمل مثلًا باركر باين الجذاب، الذي يعتمد على معرفة فطرية بالطبيعة البشرية لحل *مشكلة خليج بولينسا*. أو السيد ساترثوايت، الذي يحصل على الإلهام من خلال تعاونه مع السيد كوين الغامض في لغز *طاقم شاي هارليكوين*. ثم بالطبع هناك بوارو، الذي تم اختبار تحليله المدروس للدوافع والفرص لأقصى حد في *السوسن الأصفر*، عندما يتلقى مكالمة مجهولة حول مسألة حياة أو موت...

"الملكة المُتوجة للروايات الخيالية البوليسية".

صحيفة أوبزرفر

مشكلة في خليج بولينسا

إعلان عن جريمة
أوراق لعب على الطاولة
القتل السهل
خداع المرايا
الجواد الأشهب
لغز القطار الأزرق
الأفيال تستطيع أن تتذكر
الشاهد الصامت
الستار
بعد الجنازة

أجاثا كريستى هي المؤلفة التي حققت كتبها أعلى مبيعات على مر التاريخ، ولم يتفوق عليها في حجم المبيعات سوى ويليام شكسبير. بيع من كتبها أكثر من مليار نسخة باللغة الإنجليزية ومليار نسخة أخرى بمائة لغة مختلفة. توفيت في عام ١٩٧٦.

Sat.
11/3/2017

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ... ليست مُجرد مكتبة

النسخة الإلكترونية
قارئ جرير
JARIR READER

ISBN 628-1072-08-812-5
6 281072 088125
282206458

http://wahetelkotob.com/

أجاثا كريستي

مشكلة في

خليج بولينسا

المكالمة الغامضة

واحة الكتب
مدارس

http://wahetelkotob.com/

Agatha Christie®

Problem at Pollensa Bay

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة

http://wahetelkotob.com/

مشكلة في خليج بولينسا

تُعد أجاثا كريستي أكثر الروائيات انتشارًا، حيث نُشرت أعمالها على نطاق واسع على مر العصور وبكل اللغات، ولم يتفوق عليها في المبيعات سوى مؤلفات شكسبير؛ فلقد بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها باللغة الإنجليزية ومليار نسخة أخرى بمائة لغة أجنبية. كتبت أجاثا كريستي ثمانين رواية من أدب الجريمة ومجموعات قصصية قصيرة وتسع عشرة مسرحية وكتابَيْ سيرة ذاتية وست روايات أخرى كتبتها تحت اسم مستعار، هو "ماري ويستماكوت".

حاولت في البداية تأليف القصص البوليسية في أثناء عملها في مستوصف طبي في أثناء الحرب العالمية الأولى، مبتكرة الشخصية الأسطورية "المحقق هيركيول بوارو" في روايتها الأولى *القضية الغامضة في مدينة ستايلز**. وفي رواية *جريمة قتل في المعبد* ** التي تم نشرها في عام ١٩٣٠، قدمت محققة محبوبة هي الآنسة جين ماربل. ومن بين شخصيات سلسلة الروايات فريق مكافحة الجريمة المكون من الزوج والزوجة تومي وتيوبنس بيريسفورد، والمحقق الخاص باركر باين، ومحققي إسكوتلانديارد: المراقب باتل والمفتش جاب.

والكثير من روايات كريستي وقصصها القصيرة تم تحويلها إلى مسرحيات وأفلام ومسلسلات تليفزيونية. ومن أشهر مسرحياتها على الإطلاق مسرحية *The Mousetrap* التي كانت بداية عرضها في عام ١٩٥٢، وقد استمر عرضها على خشبة المسرح لأطول فترة عرض في تاريخ المسرح. ومن بين أشهر الأفلام المأخوذة عن رواياتها

---

* متوافرة لدى مكتبة جرير

** متوافرة لدى مكتبة جرير

http://wahetelkotob.com/

جريمة في *قطار الشرق السريع*[***] (١٩٧٤) وجريمة *قتل على ضفاف النيل*[****] (١٩٧٨)؛ حيث لعب دور المحقق هيركيول بوارو الممثلان "ألبرت فيني" و"بيتر أوستينوف" في الفيلمين على التوالي. وعلى شاشة التليفزيون، لعب الممثل "ديفيد سوشيه" دور المحقق بوارو على نحو لا يمكن نسيانه أبدًا، ولعبت الممثلة "جوان هيكسون" دور الآنسة ماربل، ثم تبعتها في تأدية هذا الدور كل من الممثلة "جيرالدين ماكإيوان" و"جوليا ماكنزي".

تزوجت كريستي لأول مرة من أرشيبالد كريستي، ثم تزوجت من عالم الآثار السير ماكس مالوان، الذي رافقته في رحلاته الاستكشافية إلى البلدان التي استعانت بها في أحداث العديد من رواياتها. وفي عام ١٩٧١، تسلمت كريستي واحدًا من أرفع الأوسمة البريطانية حين حصلت على لقب سيدة الإمبراطورية البريطانية. توفيت كريستي في عام ١٩٧٦ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين. وتم الاحتفال بعيد ميلادها المائة والعشرين في مختلف أنحاء العالم في عام ٢٠١٠.

www.AgathaChristie.com

*** متوافرة لدى مكتبة جرير

**** متوافرة لدى مكتبة جرير

http://wahetelkotob.com/

مجموعة روايات لأجاثا كريستي

١. أبجدية القتلى
٢. الأصابع المتحركة
٣. الموعد الدامي
٤. تحريات بوارو
٥. تحريات باركرباين
٦. الجواد الأشهب
٧. خداع المرايا
٨. لغز الكاريبى
٩. الأربعة الكبار
١٠. السيانيد الساطع
١١. القتل السهل
١٢. جريمة وانتقام
١٣. محنة البريء
١٤. بيت الرجل الميت
١٥. جثة في المكتبة
١٦. واختفي كل شيء
١٧. شركاء في الجريمة
١٨. لغز القطار الأزرق
١٩. كلب الموت، أصوات الأرواح
٢٠. ساعة الصفر، الجريمة الكاملة
٢١. العدو الخفي، المهمة المشئومة
٢٢. ليلة لا تنتهي، المنزل الملعون
٢٣. من الذي قتل السيد روجر أكرويد
٢٤. المنزل الأعوج، جريمة قتل في منزل آل ليونيدز
٢٥. الجريمة النائمة، عندما يعود الماضي لينتقم
٢٦. قطة بين الحمام، جثة في صالة الألعاب
٢٧. القضية الغامضة في مدينة ستايلز
٢٨. ثلاثة فئران عمياء وقصص أخرى
٢٩. لماذا لم يسألوا إيفانز؟
٣٠. أوراق لعب على الطاولة، قصة لبوارو
٣١. المرآة المتصدعة من جانب لآخر، رواية للآنسة ماربل
٣٢. الشاهد الصامت، مقتل الآنسة إميلي أروندیل
٣٣. واحد اثنان اربط حذائي، جريمة غامضة تجمع بين أشخاص لا صلة لهم ببعض
٣٤. جريمة في شارع هيكورى دوك، انتشار هوس السرقة في بيت الشباب
٣٥. الستارة، القضية الأخيرة للمحقق بوارو، العودة إلى قضية سمايلز
٣٦. القهوة السوداء
٣٧. جريمة في قطار الشرق السريع
٣٨. الأجوف، جريمة قتل على المسبح، أسرار عائلية غامضة
٣٩. طالما استمر الضوء، قصص متنوعة
٤٠. مشكلة في خليج بولينسا، المكالمة الغامضة
٤١. ركوب التيار، انجرف مع الفيضان
٤٢. القضايا الأخيرة للآنسة ماربل، قضايا مثيرة
٤٣. اللورد إدجوير يموت، إطلاق النار في المكتبة
٤٤. قطار ٤:٥٠ من بادينجتون، ماذا رأت السيدة إسبيث؟
٤٥. الساعات، جثة في منزل الآنسة العمياء
٤٦. الفتاة الثالثة، الجريمة المنسية
٤٧. أعمال هرقل، اثنتا عشرة قضية
٤٨. موت السيدة ماجنتي، المستأجر المراوغ
٤٩. بوابة المصير، الرسالة الغامضة
٥٠. لغز سيتافورد، جريمة قتل في منزل هازلمور
٥١. قضايا بوارو الأولى، الحنين للماضي
٥٢. احتفال هيركيول بوارو بالعام الجديد، جريمة قتل في يوم العطلة
٥٣. مغامرة كعكة العام الجديد، قضايا في المنزل الريفي
٥٤. الخمسة المشتبه بهم، القرود الخمسة الصغيرة

http://wahetelkotob.com/

محتويات

مشكلة في خليج بولينسا ١

دقة الجرس الثانية ٢٩

زهرة السوسن الصفراء ٦٧

طقم شاي هارلي كوين ٩٣

لغز سباق اليخوت ١٣٩

محققو جرائم الحب ١٦٥

بجوار كلب ١٩٩

زهرة الماجنوليا ٢٢٣

http://wahetelkotob.com/

مشكلة في خليج بولينسا

١

رست الباخرة القادمة من برشلونة إلى مايوركا بالسيد باركر باين في ميناء بالما، مع أولى نسمات الصباح الباكر. وبمجرد أن هبط منها السيد باركر، تلاشت كل آماله؛ فقد كانت الفنادق كلها ممتلئة! وكان أفضل ما عُرض عليه هو غرفة صغيرة لا يدخلها الهواء، تطل على الساحة الداخلية لأحد الفنادق في وسط المدينة، وهو الأمر الذي لم يكن السيد باركر باين مستعدًا له. لم يبالِ صاحب الفندق بخيبة أمله، وقال له وهو يهز كتفيه، في عدم اهتمام:

"ما قرارك؟".

يا للعجب! هل صارت بالما الآن مكانًا شهيرًا؟ ولِمَ لا، فقد باتت مقصدًا مفضلًا للعديد من السياح، فالجميع ـ من إنجليز وأمريكيين ـ صاروا يذهبون إلى مايوركا في الشتاء؛ مما جعل المكان مزدحمًا في القاعة كلها، وأصبح من الصعب على النبلاء الإنجليز أن يختاروا مكانًا للإقامة فيه من فرط الزحام، ربما باستثناء فورمينتر؛ حيث كانت تكلفة الإقامة مرتفعة لدرجة جعلت السياح الأجانب لا يقصدونها.

http://wahetelkotob.com/

تناول السيد باركر باين الخبز الملفوف، واحتسى بعض القهوة على مائدة إفطار مشتركة، ثم خرج لمشاهدة دار العبادة العتيقة، لكنه لم يجد نفسه في حالة مزاجية جيدة للاستمتاع بجمال هندستها المعمارية.

بعدها، قابل سائق سيارة أجرة ودودًا، ودخل معه في نقاش بفرنسية ركيكة تخللتها بعض الكلمات الإسبانية من السائق حول المزايا والإمكانات التي تحظى بها مدن، مثل: سوبير والكوديا وبولينسا وفورمينتر، حيث الفنادق الجميلة باهظة الثمن.

كان السيد باركر باين مهتمًا بالاستفسار عن مدى غلاء هذه الفنادق.

لذلك، سأل السائق، فأخبره الأخير بأن تلك الفنادق تطلب مبالغ كبيرة لدرجة غير معقولة ومثيرة للسخرية، وتساءل: "أليس من المعروف أن السياح الإنجليز يأتون إلى هنا، لأن الأسعار منخفضة، وفي المتناول؟".

قال السيد باركر باين إن الوضع كان كذلك فعلًا، ثم سأله: "ولكن على أية حال، *ما* الأسعار في فورمينتر؟".

فقال السائق: "أسعار خيالية!".

عاد السيد باركر باين يسأله: "حسنًا، ولكن ما الأسعار هناك بالتحديد؟".

وافق سائق السيارة الأجرة أخيرًا على أن يخبره بأرقام الأسعار، وكانت الأسعار مرتفعة بالفعل.

ولكن نظرًا إلى أن السيد باركر باين تعرض للابتزاز من الفنادق في كثير من المناطق السياحية الأخرى، فلم يتفاجأ كثيرًا بهذه الأسعار.

http://wahetelkotob.com/

وسرعان ما توصل السيد باركر إلى اتفاق مع سائق السيارة الأجرة، ووُضِعت حقائبه في السيارة بطريقة عشوائية، وانطلقا في جولة في أنحاء الجزيرة لمعرفة الفنادق الأرخص سعرًا، وهما في طريقهما إلى وجهتهما التي استقرا عليها، وهي فورمينتر.

لكنهما لم يصلا أبدًا إلى مقصدهما النهائي في منتجع الأثرياء ذلك؛ فبعد أن مرًّا بشوارع بولينسا الضيقة، وواصلا السير في الطريق المنحني الموازي لشاطئ البحر، وصلا إلى فندق بينو دي أورو. كان ذلك الفندق صغيرًا يقع على حافة الشاطئ، ويطل على منظر أكسبه ضباب الصباح الجميل ذلك الغموض الأنيق المميز لتلك اللوحات اليابانية. أدرك السيد باركر باين في الحال أن هذا، وهذا فقط، هو ما كان يبحث عنه بالضبط؛ لذا، أوقف السيارة الأجرة، وعَبَر البوابة المطلية على أمل أن يجد غرفة يستريح فيها.

لم يكن هذان الزوجان المسنان ـ صاحبا الفندق ـ يجيدان التحدث باللغة الإنجليزية، ولا الفرنسية. ومع ذلك، تم التوصل إلى اتفاق مُرضٍ؛ فحصل السيد باركر باين على غرفة مطلة على البحر، ونُقِلت حقائبه إلى هذه الغرفة، وهنَّأه السائق على أنه تفادى تلك التكاليف الباهظة لـ "هذه الفنادق الجديدة"، وأخذ أجرته، ورحل بعد أن ألقى عليه تحية بشوشة باللغة الإسبانية.

نظر السيد باركر باين إلى ساعته، ولما رأى أنها، بعد كل ما مر به، لم تتجاوز العاشرة إلا الربع، خرج إلى القاعة الصغيرة المفتوحة المخصصة لتناول الطعام، ليغمره ضوء الصباح الساطع، وطلب ـ للمرة الثانية في ذلك الصباح ـ القهوة والخبز الملفوف.

http://wahetelkotob.com/

كانت هناك أربع طاولات: التي يجلس عليها، وواحدة كانوا يرفعون طعام الإفطار من فوقها، وطاولتان أخريان كانتا مشغولتين. على الطاولة القريبة منه، كانت تجلس أسرة مكونة من أب وأم وابنتيهما في أواسط العمر، وكانوا من ألمانيا، وخلفهم في الزاوية جلست أم وابنها، وكان من الواضح أنهما إنجليزيان.

كانت المرأة في حوالي الخامسة والخمسين من عمرها، وقد اكتسى شعرها بدرجة جميلة من اللون الرمادي، وكانت ملابسها متناسقة، لكنها لم تكن تواكب الموضة؛ فقد كانت ترتدي معطفًا من الصوف الخشن وتنورة، وكانت تتسم بالثقة بالنفس التي تميز أية سيدة إنجليزية اعتادت السفر كثيرًا.

أما الشاب الذي كان يجلس أمامها، فربما كان يبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا، وكان هو أيضًا نموذجًا معبرًا عن طبقته ومرحلته السنية؛ فلم يكن وسيمًا ولم تكن ملامحه عادية، وكذلك لم يكن بالقصير ولا بالطويل، وكان من الواضح أن علاقته بأمه جيدة جدًا؛ حيث كانا يمزحان معًا، كما كان دائمًا يناولها الأغراض الخاصة بها بكل أدب.

وعندما كانا يتحدثان، التقت عيناها بعيني السيد باركر باين؛ فألقت عليه نظرة عابرة مهذبة، ولكنه تأكد أنه لفت انتباهها، وأنها حللت شخصيته.

أدرك باركر باين أنها لاحظت أنه إنجليزي، ومما لا شك فيه أنها ستلقي على مسامعه تعليقًا عابرًا لطيفًا، عندما يحين الوقت.

لم يكن لدى السيد باركر باين أي اعتراض على ذلك؛ فقد كان أبناء بلده من الرجال أو النساء يسببون له الشعور بالملل نوعًا ما خارج البلاد، ولكنه كان مستعدًا لأن يُمضي اليوم بطريقة ودية؛ ففي الفنادق الصغيرة، قد يشعر الفرد ببعض التقيد إن

http://wahetelkotob.com/

لم يفعل ذلك. وكان متيقنًا أن هذه المرأة بالتحديد تجيد "آداب التعامل في الفنادق"بشكل ممتاز، حسب التعبير الذي يستخدمه.

نهض الشاب الإنجليزي من مكانه، وألقى بعض التعليقات الضاحكة، ثم دخل الفندق، أما السيدة فأخذت أغراضها، وحقيبتها، واتجهت لتجلس على كرسي يواجه البحر، وأخذت تطالع جريدة *كونتينينتال ديلي ميل*، وظهرها إلى السيد باركر باين.

نظر السيد باركر باين نحوها، وهو يرتشف آخر قطرة من قهوته، ثم شعر بالتوتر فجأة؛ فقد انتابه القلق، ذلك القلق الناتج عن خوفه من استمرار عطلته بهذا الإيقاع الهادئ! كان ظهرها شديد التعبير عن حالتها النفسية. لقد حلل الكثير من هذه الحالات في حياته، وأدرك تمامًا، من التصلب الذي يبدو عليه ظهرها ـ من وضعه المشدود ـ ودون أن يرى وجهها، أن عينيها تلمعان بالدموع. إن هذه المرأة تبذل جهدًا شديدًا للسيطرة على نفسها.

عاد السيد باركر باين إلى الفندق وهو يترنح كفريسة نجت لتوها من مطاردة طويلة، ولكن لم يكد يمر أكثر من نصف ساعة حتى دُعِي للتوقيع باسمه في الدفتر الموضوع على مكتب الاستقبال؛ فوقَّع بخطه الأنيق: كيه. باركر باين، لندن.

عندما نظر السيد باركر إلى الأسماء التي سبقته في التوقيع وجد اسم: السيدة آر. تشستر، والسيد بازل تشستر ـ هولم بارك، ديفون.

لما قرأ السيد باركر هذا، أمسك بالقلم، وعاد يكتب اسمه من جديد بسرعة فوق توقيعه، فصار الآن الاسم المكتوب كريستوفر باين (وقد صار يُقرأ بصعوبة).

http://wahetelkotob.com/

إذا كانت السيدة آر. تشستر غير سعيدة في خليج بولينسا، فلن يكون من السهل عليها أن تتحدث مع السيد باركر باين عن هذا الشأن.

كان من المدهش له دائمًا أن يلاقي أشخاصًا خارج البلاد يعرفونه، أو قرأوا إعلاناته، ومرجع الدهشة هو أن هناك الآلاف من الأشخاص في إنجلترا ممن يقرأون جريدة *التايمز* يوميًا، يمكنهم أن يخبروك بمنتهى الصدق بأنهم لم يسمعوا هذا الاسم في حياتهم من قبل، ولكنه قدَّر أن الناس في الخارج يقرأون الصحف بشكل أكثر دقة، فلا يغفلون عن أي خبر، ولا عن أعمدة الإعلانات.

كان السيد باركر باين قد عقد النية على الاستمتاع ببعض الهدوء في مايوركا؛ فلطالما تسببت أحداث عديدة في قطع عطلته؛ حيث عالج مجموعة كبيرة من المشكلات بدءًا من جرائم القتل إلى محاولات الابتزاز، لكن راوده إحساس غريزي بأن تلك الأم البائسة قد تعكر تمامًا صفو هذا الهدوء.

شعر السيد باركر باين في فندق بينو دي أورو بالهدوء وبالسعادة الشديدة. كان هناك فندق أكبر من ذلك الذي يقيم فيه ولم يكن بعيدًا عنه، وهو فندق ماريبوزا؛ حيث يقيم هناك عديد من السياح الإنجليز. كما كان يوجد أحد منتجعات الفنانين في الجوار أيضًا. كذلك كان السير بمحاذاة الشاطئ يقودك إلى قرية الصيادين، حيث المقهى الذي يلتقي فيه أهل القرية، بالإضافة إلى قليل من المحلات التجارية. كان الهدوء والسلام يلقيان بظلالهما على هذا المكان، فكانت الفتيات يتجولن وهن يرتدين السراويل والأوشحة الملونة، وكان الشباب من ذوي الشعر الطويل

http://wahetelkotob.com/

يرتدون القبعات، ويتبادلون الحديث لوقت طويل في "مطعم ماك"عن موضوعات كالقيم المزيفة والفن التجريدي.

في اليوم التالي لوصول السيد باركر باين، أبدت له السيدة تشستر بعض الملاحظات التقليدية عن المشهد العام المحيط بالفندق، وعن احتمال استمرار ذلك الجو الرائع، ثم تحدثت قليلًا مع السيدة الألمانية عن الحياكة، وألقت في أثناء الحديث بعض التعليقات اللطيفة عن سوء الوضع السياسي مع رجلين من الدنمارك كانا يستيقظان مع بزوغ الفجر، ثم يقضيان وقتهما في نزهات ترجُّل لمدة إحدى عشرة ساعة.

وجد السيد باركر باين أن بازل تشستر شاب طريف جدًّا، وكان ينادي السيد باركر باين بلقب "سيدي"، كما كان يستمع بأدب جم لكل ما يقوله ذلك الرجل الأكبر منه سنًّا. كان الإنجليز الثلاثة يحتسون القهوة معًا أحيانًا بعد فراغهم من تناول وجبة العشاء في المساء. ومنذ اليوم الرابع، صار بازل يغادر الجلسة بعد عشر دقائق تقريبًا، تاركًا السيد باركر باين والسيدة تشستر يتبادلان أطراف الحديث.

وفي أحاديثهما تلك، كانا يتحدثان عن الأزهار وكيفية الاعتناء بها، وعن تلك الحالة المؤسفة التي وصل إليها الجنيه الإسترليني، والغلاء الذي اجتاح فرنسا، وكذلك صعوبة قضاء وقت ممتع في جلسة شاي جيدة بعد الظهيرة.

كان السيد باركر باين يلاحظ ـ كل ليلة بعد مغادرة ابنها ـ ارتعاش شفتيها الذي كانت تبذل كل جهدها لإخفائه، ولكنها سرعان ما كانت تتجاوز هذا الأمر، وتعود ثانية لتناقش بلطف تلك الموضوعات التي كانا يتناولانها من قبل.

http://wahetelkotob.com/

لكنها بدأت شيئًا فشيئًا تتحدث عن بازل، من حيث تفوقه في الدراسة، فكانت تقول: "لقد كان لاعبًا أساسيًّا في فريق مدرسته"، وأن الجميع يحبه، وكم كان سيفخر به والده لو كان على قيد الحياة، وكذلك عن امتنانها، لأن بازل لم يكن أبدًا ابنًا "قاسيًا"، وفي النهاية، قالت له: "إنني دائمًا أحثه على الخروج مع الشباب، لكنه يفضل أن يظل برفقتي".

قالت كلماتها هذه بنبرة تنم عن السرور المشوب بتواضع رقيق.

لكن للمرة الأولى، لم يجبها السيد باركر باين بإجابته اللبقة التي كان يجيدها، بل قال بدلًا من ذلك:

"حسنًا، يوجد كثير من الشباب هنا، ليس في الفندق، بل في المنطقة".

في تلك اللحظة، لاحظ التوتر الذي أصبح باديًا على السيدة تشستر، وقالت له: "نعم، هناك الكثير من *الفنانين*". ولكن بدا من كلماتها أن تفكيرها كان عتيقًا؛ حيث كانت ترى أن *الفن الحقيقي* مختلف ـ بالطبع ـ عما يفعله هؤلاء الشباب، لكنَّ كثيرًا من الشباب جعلوا من تشبههم بالفنانين عذرًا للتكاسل وعدم فعل أي شيء، كما أن الفتيات أصبحن يرتكبن بعض الحماقات.

في اليوم التالي، قال بازل للسيد باركر باين:

"أنا مسرور جدًا لوجودك هنا يا سيدي، ومسرور من أجل والدتي أيضًا؛ فهي تحب وجودك، والتحدث معك عندما تتقابلان في المساء".

فسأله السيد باركر باين: "ماذا فعلتما عندما أتيتما هنا أول مرة؟".

أجابه بازل: "في الواقع، اعتدنا أن نلعب الورق".

http://wahetelkotob.com/

قال باين في تفهم: "نعم، فهمت".

"وبالطبع يمل الفرد من لعب الورق. لقد كونت بعض الصداقات هنا، إنهم مجموعة مرحة من الأصدقاء. ولكنني لا أعتقد أن أمي ستعجب بهم..."، ثم ضحك كأنه شعر بأن ما قاله كان مضحكًا، قبل أن يضيف: "في الحقيقة، أمي تفكيرها عتيق للغاية ... لدرجة أن الفتيات اللاتي يرتدين السراويل يسببن لها الإزعاج!".

قال السيد باركر باين: "أنت محق".

عقب بازل قائلًا: "دائمًا أقول لها إن المرء لابد أن يواكب العصر ... الفتيات في بلادنا مملات جدًا ...".

قال السيد باركر باين: "أرى ذلك".

أثار كل هذا اهتمامه؛ فبدا كأنه يتابع عملًا دراميًا بسيطًا، لكن لم يُطلَب منه المشاركة فيه.

وبعد ذلك، حدث أسوأ شيء من وجهة نظر السيد باركر باين؛ حيث جاءت امرأة صاخبة من معارفه لتقيم في ماريبوزا، وتقابلا في المقهى وفي حضور السيدة تشستر.

صرخت تلك الوافدة الجديدة في حماس، وقالت:

"يا إلهي! أليس هذا هو السيد باركر باين؟ السيد باركر باين الفريد من نوعه! وإديلا تشستر! هل تعرفان بعضكما؟ يا إلهي! حقًا؟! هل تقيمان في الفندق نفسه؟ العبقري الفريد من نوعه، يا إديلا، إنه معجزة القرن. ستتمكنين من حل جميع مشكلاتك في أثناء جلوسك معه! ألم تكوني تعرفين هذا؟ لابد أنك سمعت عنه. أليس كذلك؟ ألم تقرئي الإعلان الخاص به؟ "*هل أنتِ في مشكلة؟ فلتستشيري السيد باركر باين*". لا توجد أية مشكلة تستعصي عليه؛ فهو يستطيع إصلاح الأمر بين الزوجين اللذين

http://wahetelkotob.com/

لا يطيقان بعضهما، وكذلك إذا كنت قد فقدت شغفك بالحياة، فإنه يدلك على المغامرات الأكثر إثارة. كما قلت لك، إن أقل ما يقال عن هذا الرجل أنه عبقري!".

استمر حديثها لفترة طويلة نسبيًا، بينما كان السيد باركر باين ينكر كلامها بتواضع من وقت لآخر. ولم تعجبه النظرة التي رمقته بها السيدة تشستر أيضًا، وكذلك انزعج لرؤيتها وهي تسير بطول الشاطئ وقد دخلت في مسامرة مع تلك الثرثارة التي كانت تواصل التغني بمآثره.

تصاعدت الأحداث أسرع مما كان يتوقع، فقد قالت السيدة تشستر فجأة، في مساء اليوم نفسه، بعد احتساء القهوة:

"هلا أتيت معي إلى الصالون الصغير يا سيد باين؟ أريد التحدث معك عن شيء ما".

لم يكن أمامه سوى الإذعان لها، والموافقة على طلبها.

وبمجرد أن دخلا الصالون، انهارت قدرة السيدة تشستر على التحكم في نفسها، وبمجرد أن أُغلق الباب، جلست وانفجرت في البكاء، وراحت تقول:

"ابني يا سيد باركر باين، لابد أن تنقذه. *علينا* أن ننقذه، يكاد قلبي ينفطر حزنًا عليه!".

فقال لها السيد باركر باين: "سيدتي العزيزة، كمتابع من الخارج ...".

لكنها قاطعته بقولها: "لقد قالت لي نينا ويتشرلي إن بإمكانك عمل *أي شيء*، لقد قالت إنني ينبغي أن أثق بك ثقة عمياء، ونصحتني بأن أحكي لك كل شيء، وأكدت أنك تستطيع إصلاح الأمر برمته".

http://wahetelkotob.com/

في داخله، راح السيد باركر باين يصب لعناته على السيدة ويتشرلي المتطفلة.

لكنه، بعد ذلك، تحامل على نفسه، وقال:

"حسنا، فلنناقش الأمر معًا، أعتقد أن هناك فتاة هي سبب المشكلة، أليس كذلك؟".

سألته: "هل حكى لك؟".

أجابها: "نعم، لكن بشكل غير مباشر".

هنا، تدفقت الكلمات بقوة من السيدة تشستر، وهي تقول: "إنها فتاة بغيضة تحتسي الشراب وتتفوه بألفاظ نابية، كذلك ترتدي ملابس خليعة. أختها كانت تعيش هنا؛ فقد كانت متزوجة بفنان هولندي. كل هذه المجموعة أعدها مجموعة كريهة؛ فنصفهم يمارس أفعالًا قبيحة. لقد تغير بازل تمامًا منذ أن عرفهم؛ فلقد كان معتادًا على الهدوء، ومهتمًا بالموضوعات الجادة. لقد فكر ذات مرة في أن يدرس علم الآثار ...".

قال السيد باركر باين: "حسنًا، حسنًا، الحال لا تبقى على ما هي عليه طويلا".

سألته: "ماذا تقصد بهذا الكلام؟".

أجابها: "ليس من الطبيعي أن يهتم الشاب بالموضوعات الجادة فقط، لابد أن يلهو قليلًا، ويكوّن كثيرًا من الصداقات".

لكنها قالت: "كن جادًا أرجوك، يا سيد باين".

فقال لها مؤكدًا: "أنا جاد جدًا. بالمناسبة هل الفتاة التي تتحدثين عنها هي تلك الفتاة التي تناولت معك الشاي أمس؟".

كان قد رآها، وكانت ترتدي سروالًا رماديًا خفيفًا ووشاحًا أحمر، ولاحظ كذلك اللون القرمزي الذي لونت به شفتيها، كما لاحظ أنها كانت تفضل تناول الشراب بدلًا من الشاي.

http://wahetelkotob.com/

قالت له: "هل رأيتها؟ إنها بشعة! إنها ليست من نوع الفتيات الذي يعجب به بازل أبدًا".

لكن السيد باركر باين قال: "إنك لم تعطه أية فرصة للإعجاب بأية فتاة، أليس كذلك؟".

تساءلت في استنكار: "أنا؟".

أجابها: "لقد كان شديد الارتباط بك! هذا أمر سيئ! مع ذلك، يمكنني القول إنه سيتجاوز هذه المشكلة، ما لم تتعجلي الأمور".

عادت تقول في إصرار: "إنك لا تستطيع تفهم الموقف جيدًا، إنه يريد الزواج بتلك الفتاة التي تُدعى بيتي جريج، لقد أعلنا خطبتهما".

سألها: "هل تطور الأمر إلى هذا الحد؟".

أجابته في تأكيد: "نعم يا سيد باركر باين، يجب أن تفعل شيئًا، يجب أن تنقذ ابني من هذه الزيجة الكارثية! سوف تنهار حياته بالكامل".

لكنَّ السيد باركر باين قال: "لا أحد تنهار حياته، إلا إذا أراد هو ذلك".

قالت السيدة تشستر بنبرة واثقة: "لكنَّ حياة بازل ستنهار".

ردَّ قائلًا: "لست قلقًا على بازل".

فقالت باستنكار: "لا تقل لي إنك قلق بشأن *الفتاة*؟".

فقال: "لا، إنني قلق عليكِ *أنتِ*. إنك بذلك تهدرين حقك في أن تعيشي".

نظرت إليه السيدة تشستر، وقد اعتراها شيء من الدهشة.

فقال موضحًا: "ماذا يفعل الإنسان من سن العشرين إلى الأربعين من عمره؟ إنه يتقيد بالعلاقات الشخصية والعاطفية ويلتزم بها. هكذا يجب أن يكون الأمر، وهكذا تكون الحياة. ولكن

http://wahetelkotob.com/

بعد ذلك، تأتي مرحلة جديدة؛ فتفكرين في سير الأمور في هذه الحياة، وتراقبينها، وتكتشفين أمورًا أخرى عن الآخرين، وتكتشفين حقيقة شخصيتك أنت؛ حيث تصبح الحياة حقيقية وذات معنى، وترينها بشكل كامل، وليس من زاوية دورك فقط، الدور الذي تلعبينه فيها. لا يستطيع أي رجل أو امرأة أن يكتشف نفسه فعليًا إلا بعد الخامسة والأربعين؛ فهذه هي الفترة التي تتبلور فيها هوية المرء ويكتسب فرديته".

قالت السيدة تشستر:

"إنني متعلقة كثيرًا ببازل؛ فهو *كل شيء* لي".

علق السيد باركر باين بقوله: "حسنًا، لم يكن عليك أن تتعلقي به إلى هذا الحد، وهذا ما تدفعين ثمنه الآن. يمكنك أن تحبيه بالقدر الذي تريدينه، ولكن لا تنسي أنك إديلا تشستر؛ الإنسانة، ولست والدة لبازل فقط".

قالت والدة بازل: "سينفطر قلبي، إذا انهارت حياة ولدي".

نظر إلى خطوط وجهها الرقيقة وتعبيرات الوهن والحزن التي بدت على فمها. كانت امرأة لطيفة، ولم يرد أن تتألم؛ فقال لها:

"سأرى ما يمكنني فعله".

وعندما ذهب للنقاش مع بازل تشستر، وجده على أتم الاستعداد لمناقشة هذا الأمر، ومتحمسًا للدفاع عن وجهة نظره، وقال له:

"هذا الأمر صعب للغاية؛ فلا أمل في إقناع أمي. إنها متعصبة جدًا. ليتها تترك نفسها تنظر إلى الأمر من زاوية أخرى، حينها ستدرك أن بِيتي فتاة رقيقة".

فسأله السيد باركر باين: "وماذا عن بِيتي؟".

http://wahetelkotob.com/

قال بازل متنهدًا:

"إن بيتي عنيدة للغاية! ليتها تهدأ قليلًا، أعني أن تمتنع عن وضع أحمر الشفاه يومًا واحدًا؛ فهذا من شأنه أن يُحدث فرقًا كبيرًا. إنها ترهق نفسها لتواكب الموضة، في حين أن أمي على النقيض من ذلك تمامًا".

ابتسم السيد باركر باين، بينما تابع بازل قائلًا:

"إنهما أحب الناس إليَّ في هذا العالم. لطالما اعتقدت أنهما من الممكن أن تتآلفا معًا بسرعة شديدة".

قال السيد باركر باين: "ما زال أمامك الكثير لتتعلمه أيها الشاب".

فقال بازل: "أتمنى أن تأتي معي لترى بيتي، وتتبادلا أطراف الحديث في هذا الأمر بأكمله".

قَبِل السيد باركر باين هذه الدعوة على الفور.

كانت بيتي تعيش مع أختها وزوج أختها في فيلا متهالكة تقع على مقربة من البحر، وكانت حياتهم تتسم بالبساطة المبتكرة؛ فكان أثاث منزلهم يتكون من ثلاثة مقاعد، ومنضدة، وعدة أسِرَّة، وكانت هناك خزانة معلقة على الحائط بها مجموعة من الأغراض كالأكواب والأطباق التي كانت ظاهرة للعيان. كان هانز شابًا سريع الانفعال، ذا شعر أشقر أشعث منتصب كالإبر في جميع أجزاء رأسه، وكان يتحدث لغة إنجليزية غريبة جدًا، وبسرعة شديدة للغاية، وكان يذرع الغرفة جيئة وذهابًا وهو يتحدث. أما ستيلا زوجته فكانت فتاة نحيلة وجميلة، بينما كانت بيتي جريج فتاة ذات شعر أحمر، يعلو وجهها بعض النمش، ذات عينين ماكرتين. كما لاحظ أنها لم تكن تضع الكثير من مساحيق التجميل كالمرة التي رآها فيها من قبل.

http://wahetelkotob.com/

قدمت له مشروبًا باردًا، وقالت له وعيناها تلمعان:

"هل أنت مشترك في هذا الجدال القائم؟".

أومأ السيد باركر باين برأسه مجيبًا بنعم؛ فعادت تسأله:

"ومن تؤيد إذن أيها الشاب الكبير؟ هل تؤيد المحبَّيْن الشابَّيْن، أم تلك السيدة الرافضة لهذا الأمر؟".

سألها هو هذه المرة: "هل لي أن أوجه لك سؤالًا؟".

قالت: "بالتأكيد".

سألها بشكل مباشر: "هل كنت مهذبة في حوارك معها؟".

أجابت الآنسة جريج بمنتهى الصراحة قائلة: "كلَّا. لقد أغضبتني تلك السيدة العجوز"، ثم نظرت حولها لتتأكد أن بازل لا يستطيع سماعها، ثم استطردت قائلة: "تلك المرأة تجعلني أشعر بالجنون. لقد أبقته ملاصقًا لها طوال هذه السنوات، ومثل هذا الأسلوب في التربية يجعل الرجل يبدو أحمق، لكنَّ بازل ليس أحمق بالفعل. فضلًا عن أنها سيدة متعجرفة جدًّا".

فقال لها: "إن هذا ليس بالأمر السيئ، إنها مجرد امرأة "ذات تفكير عتيق" فحسب".

لمعت عينا بيتي جريج فجأة، ثم قالت:

"أتعني أن الأمر يشبه تخزين قطعة أثاث من طراز عتيق، في العصر الفيكتوري، داخل العِلِّية، ثم إنزالها بعد ذلك، والتعجب من جمالها وروعتها؟".

أجابها: "هذا صحيح نوعًا ما".

أخذت بيتي جريج تفكر في كلماته، ثم قالت: "ربما كنت على حق؛ لذا، سأكون صريحة معك. بازل هو من أغضبني؛ لأنه كان قلقًا للغاية من الانطباع الذي سأتركه لدى والدته؛ فجعلني أبالغ كثيرًا في حديثي. ما زلت أعتقد أنه قد يتخلى عني، إذا ضغطت عليه والدته بشدة".

http://wahetelkotob.com/

قال السيد باركر باين: "قد يفعل ذلك، لو تعاملت والدته مع الأمر بشكل مناسب".

تساءلت بيتي جريج في اندهاش: "وهل ستخبرها بالطريقة الصحيحة؟ أنت تعلم أنها لن تتوصل إليها بنفسها؛ فستستمر في الرفض فحسب، ذلك الرفض الذي لن يغير من الأمر شيئًا. لكن إذا حثثتها على ...".

وبترت عبارتها، ثم عضت شفتها، قبل أن تنظر إليه بعينيها الزرقاوين نظرة صريحة لا لبس فيها، وقالت:

"لقد سمعت عنك يا سيد باركر باين. من المفترض أنك تعرف بعض الأشياء عن الطبيعة البشرية"، وصمتت لحظة قبل أن تسأله مباشرة: "هل تظن أنني وبازل سننجح معًا أم لا؟".

لم يرد عليها، وقال لها بدلًا من ذلك: "أود أن تجيبيني عن ثلاثة أسئلة".

فردت عليه: "هل هذه الأسئلة تتعلق باختبار التوافق؟ حسنًا، فلتتفضل".

سألها بدوره: "هل تنامين بعد أن تغلقي النافذة، أم تتركينها مفتوحة؟".

أجابته: "أتركها مفتوحة، لأنني أحب استنشاق كثير من الهواء".

عاد يسألها: "هل تحبين أنت وبازل تناول النوع نفسه من الطعام؟".

قالت: "نعم".

واصل أسئلته قائلًا: "هل تفضلين النوم مبكرًا، أم في وقت متأخر؟".

http://wahetelkotob.com/

أجابت قائلة: "في الحقيقة ـ وعليك أن تبقي هذا الأمر سرًّا ـ أفضل أن أنام مبكرًا؛ فأبدأ في التثاؤب بدءًا من العاشرة والنصف، وعندما أستيقظ أشعر بالحماس والانتعاش، لكنني لا أجرؤ على الاعتراف بذلك".

قال السيد باركر باين: "عليكما أن تتوافقا جيدًا مع بعضكما".

قالت "لكن أسئلتك هذه كانت تدور حول أمور سطحية بشكل ما".

اعترض قائلًا: "على الإطلاق؛ فقد شهدت سبع زيجات على الأقل تدمرت تمامًا، لأن الزوج كان يفضل البقاء مستيقظًا حتى وقت متأخر من الليل، بينما تشعر الزوجة بالنعاس بدءًا من الساعة التاسعة والنصف، والعكس".

قالت بيتي: "يا له من أمر مؤسف! فمن المؤسف أننا لا نستطيع أن نكون سعداء جميعًا؛ آمل أن أكون أنا وبازل سعيدين، وتبارك والدته زواجنا".

سعل السيد باركر باين، وقال:

"أعتقد أنه ما زال بإمكاننا التعامل مع هذا الأمر".

نظرت إليه بارتياب، وقالت:

"إنني أتساءل الآن عما إذا كنت تخدعني".

لم توحِ تعبيرات وجه السيد باركر باين بأي شيء.

لكن عندما قابل السيدة تشستر، حاول السيد باركر باين طمأنتها، ولكنَّ أسلوبه كان غامضًا؛ حيث أخبرها بأن الخطوبة لا تعني الزواج، وأبلغها بأنه ذاهب إلى سويير لقضاء أسبوع هناك، واقترح عليها أن يكون رد فعلها دائمًا هو عدم التعليق بشكل صريح على هذا الأمر، وأن تظهر أنها قد رضخت لرغبتهما.

قضى السيد باركر باين أسبوعًا ممتعًا جدًّا في سوويير.

http://wahetelkotob.com/

ولكنه لما عاد، تفاجأ بحدوث تطور كبير غير متوقع تمامًا.

فعندما دخل إلى مطعم بينو دي أورو، كان أول ما رآه هو السيدة تشستر وبيتي جريج تحتسيان الشاي معًا، ولم يكن بازل معهما. كانت علامات الإجهاد واضحة على السيدة تشستر، كما بدت بيتي شاحبة أيضًا، ولم تكن تضع إلا قليلًا من مساحيق التجميل، وبدت جفونها كأنها كانت تبكي.

ألقى عليهما التحية فردتا بطريقة ودودة، ولم تذكر أي منهما أي كلام بخصوص بازل.

ولكنه فجأة، سمع بيتي تشهق بحدة كأن شيئًا ما آلمها؛ فأدار السيد باركر باين رأسه إلى حيث تنظر.

ولم يكد ينظر، حتى رأى بازل تشستر قادمًا، وكان على بعد خطوات من شاطئ البحر، ومعه فتاة شديدة الجمال لدرجة تحبس الأنفاس؛ فقد كانت سمراء ذات ملامح رائعة، وكان من السهل على الجميع ملاحظة مدى خلاعة ثيابها، كما كانت تضع كثيرًا من مساحيق التجميل؛ فبدا وجهها بلون ذهبي وفمها بلون قرمزي مائل إلى البرتقالي، لكنَّ مساحيق التجميل أظهرت جمالها الأخاذ بطريقة واضحة جدًا. أما الشاب بازل، فقد بدا عليه أنه لم يكن قادرًا على الابتعاد بنظره عن وجهها.

قالت الأم: "لقد تأخرت كثيرًا يا بازل. كان عليك أن تأخذ بيتي إلى مطعم ماك".

قالت الجميلة المجهولة بتثاقل: "آسفة ... فالخطأ خطئي أنا، لقد سرقنا الوقت"، ثم التفتت إلى بازل، واستطردت قائلة: "فلتحضر لي أي مشروب منعش يا صديقي!".

خلعت حذاءها، وفردت أصابع قدميها التي تزينت أظافرها بلون أخضر زمردي لتكشف عن ذلك التناسق بين أظافر قدمها

http://wahetelkotob.com/

وأظافر يديها.

وبينما لم تعر تلك الفتاة هاتين السيدتين أي انتباه، مالت قليلًا ناحية باركر باين، وقالت:

"إن هذه الجزيرة سيئة للغاية! لقد كنت أعاني الملل قبل أن ألتقي ببازل. إنه شخص طريف!".

قالت السيدة تشستر مقدمة كلًّا منهما للآخر: "السيد باركر باين، وهذه هي الآنسة دولوريس رامونا".

عبرت تلك الفتاة عن شكرها لهذا التعارف، وارتسمت ابتسامة فاترة على شفتيها، وهمست قائلة:

"أعتقد أنني سأناديك باسم باركر فقط، وأنت نادني بدولوريس".

عاد بازل بالمشروبات، وأخذت الآنسة دولوريس تتبادل أطراف الحديث مع بازل والسيد باركر باين. وبشكل عام، كانت النظرات تغلب على حديثها، دون أن تلتفت إلى كلتا المرأتين. ورغم أن بيتي حاولت الاشتراك في المحادثة مرة أو مرتين، فإن دولوريس لم تتفاعل معها، وكانت تكتفي بالتحديق إليها، والتثاؤب.

وفجأة، نهضت دولوريس، وقالت:

"أعتقد أنني ينبغي أن أغادر الآن؛ فأنا أقيم في الفندق الآخر، هل سيأتي أحد لزيارتي؟".

هبَّ بازل من مكانه قائلًا:

"سآتي معك".

حاولت السيدة تشستر أن تعترض؛ فقالت: "عزيزي بازل ...".

لكنَّ بازل قاطعها بقوله: "سأعود على الفور يا أمي".

تساءلت الآنسة رامونا بصوت مرتفع أمام الجميع وقالت: "أليس هو طفلها المدلل؟"، ثم التفتت مخاطبة بازل: "إنك

http://wahetelkotob.com/

تطيعها دائمًا، أليس كذلك؟".

احمرَّ وجه بازل وبدا محرجًا، فأومأت الآنسة رامونا برأسها للسيدة تشستر، ومنحت السيد باركر باين ابتسامة رائعة، ورحلت بصحبة بازل.

بعد رحيلهما ساد جو من الصمت المشوب بالحرج، ولم يرغب السيد باركر باين في أن يبدأ هو الحوار، بينما راحت بيتي جريج تثني أصابعها، وهي تنظر إلى البحر، وبدت السيدة تشستر هائجة وغاضبة.

وبعد برهة، قالت بيتي بصوت مرتفع:

"حسنًا، ما رأيك في صديقتنا الجديدة التي قابلناها في خليج بولينسا؟".

أجابها السيد باركر باين في حذر:

"غريبة ... غريبة قليلا".

أطلقت بيتي ضحكة ساخرة قصيرة، وقالت: "غريبة؟".

من جانبها، قالت السيدة تشستر باستنكار: "إنها مريعة، مريعة للغاية. لابد أن بازل فقد عقله".

لكن قالت بيتي بحدة: "بازل على ما يرام".

لكنَّ السيدة تشستر عادت تقول، وهي ترتجف من فرط التقزز: "إن أظافر قدميها ...".

هنا، نهضت بيتي فجأة وقالت:

"أظن أنني سأذهب إلى المنزل يا سيدة تشستر، لن أنتظر حتى وقت العشاء".

لكن السيدة تشستر اعترضت قائلة: "لا، يا عزيزتي. سيحزن بازل كثيرًا".

قالت بيتي، وقد أطلقت ضحكة قصيرة مريرة: "حقًّا؟ على

http://wahetelkotob.com/

أية حال، أظن أنني لابد أن أغادر؛ فأنا أشعر بالصداع".

ابتسمت لهما وغادرت، فالتفتت السيدة تشستر إلى السيد باركر باين وقالت:

"أتمنى لو أننا لم نأتِ إلى هذا المكان أبدًا!".

هز السيد باركر باين رأسه بحزن.

فقالت السيدة تشستر: "لم يكن عليك أن ترحل، لو لم تغادر ما حدث كل هذا".

تحير السيد باركر باين في الرد، قبل أن يقول:

"سيدتي العزيزة، أنا أؤكد لك أنه عندما يتعلق الأمر بفتاة، فلن يكون لي أي تأثير في ابنك بأي شكل؛ فهو يبدو ذا طبيعة شديدة الحساسية".

قالت السيدة تشستر، بينما كانت عيناها غارقتين في الدموع: "لم يكن كذلك أبدًا".

قال السيد باركر باين في محاولة لإبهاجها: "حسنًا، يبدو أن انجذابه إلى هذه الفتاة الجديدة قد قضى على افتتانه بالآنسة جريج، وهذا من شأنه أن يشعرك ببعض الارتياح".

قالت السيدة تشستر: "لا أفهم ماذا تقصد، إن بيتي شخصية محبوبة ومخلصة لبازل. إنها تتصرف بشكل جيد للغاية، وأعتقد أن ابني قد أصابه الجنون".

لم يبدُ على السيد باركر باين أي تأثر لما ارتسم على وجهها من تعبيرات الهلع؛ فلطالما صادف ذلك التضارب الذي يطرأ على شعور النساء من قبل؛ لذلك، قال برقة:

"لم يُصب بالجنون، لكنه مفتون بها فقط".

فقالت: "إنها أجنبية، ربما من إيطاليا أو إسبانيا. إنها لا تطاق".

عاد السيد باركر باين يقول: "لكنها جميلة للغاية".

http://wahetelkotob.com/

تذمرت السيدة تشستر.

في هذه اللحظة، صعد بازل سلالم الواجهة المطلة على البحر بسرعة، وقال:

"أهلًا يا أمي، ها قد أتيت، أين بيتي؟".

أجابته: "عادت إلى منزلها، لقد كانت تشعر بالصداع. لا عجب في ذلك".

سألها ثانية: "تقصدين أنها كانت مستاءة؟".

قالت: "أعتقد يا بازل أنك أصبحت فظًا للغاية معها".

لكنه قال لها: "بالله عليك يا أمي، لا تجادليني في هذا الأمر. إذا كانت بيتي ستثور في كل مرة أتحدث فيها مع فتاة أخرى، فلن نهنأ بحياة هادئة مع بعضنا أبدًا".

قالت معترضة: "إنكما *مخطوبان*".

أجابها: "نعم، نحن مخطوبان بالفعل، لكنَّ هذا لا يعني أننا لن نحظى بأصدقاء، فالناس الآن يعيشون حياتهم الخاصة بحرية، ويحاولون التغلب على الغيرة".

توقف برهة، ثم قال:

"فلتنتبهي إلى ما أقول، إذا لم تتناول بيتي العشاء معنا، فسوف أعود إلى ماريبوزا، لقد عرضوا عليَّ تناول العشاء هناك ...".

فصاحت أمه: "يا إلهي! بازل ...".

لكنَّ الشاب رمقها بنظرة ساخطة، ثم هبط الدرج.

نظرت السيدة تشستر إلى السيد باركر باين بشكل معبر، وقالت:

"أرأيت؟".

وكان قد رأى بالفعل.

بلغت الأمور ذروتها بعد عدة أيام، فقد كان من المفترض أن

http://wahetelkotob.com/

يذهب بازل وبيتي معًا في نزهة طويلة لتناول الغداء، ووصلت بيتي إلى مطعم بينو دي أورو، لتجد أن بازل قد نسي ما كانا قد خططا له وذهب إلى فورمينتر لقضاء اليوم هناك، وحضور حفلة دولوريس رامونا.

لم تظهر الفتاة أي رد فعل أكثر من زم شفتيها. لكنها سرعان ما نهضت من مكانها، ووقفت أمام السيدة تشستر، وقد كانت السيدتان وحدهما في القاعة الصغيرة المخصصة لتناول الطعام، وقالت:

"هذا رائع جدًا. هذا لا يهم، لكنني أعتقد ـ رغم ذلك ـ أننا من الأفضل أن ننهي هذا الأمر بأكمله".

وانتزعت من إصبعها الخاتم المنقوش الذي أعطاه لها بازل، بشكل مؤقت، لحين شراء خاتم خطوبة حقيقي في وقت لاحق، وقالت:

"هل من الممكن أن تعيديه له يا سيدة تشستر؟ وأخبريه بأن كل شيء على ما يرام، ولا داعي للقلق ...".

"عزيزتي بيتي، لا تفعلي ذلك! إنه يحبك حقًا".

لكن الفتاة قالت وهي تطلق ضحكة قصيرة: "يبدو أنه يحبني بالفعل، أليس كذلك؟ كلا، لا يزال لديَّ بعض الكبرياء. لذلك، أخبريه بأن كل شيء على ما يرام، وبأنني أتمنى له التوفيق".

وعندما عاد بازل عند غروب الشمس كانت هناك عاصفة شديدة في استقباله.

واحمر وجهه قليلًا لدى رؤيته الخاتم، قبل أن يقول:

"إذن هذا ما تريده، أليس كذلك؟ حسنًا، يمكنني القول إن ما فعلته كان أفضل شيء".

http://wahetelkotob.com/

صاحت فيه والدته: "بازل!".

لكنه عاد يقول: "حسنًا، بصراحة، يبدو أننا لم نكن على وفاق في الآونة الأخيرة".

سألته والدته: "خطأ من هذا؟".

أجابها ابنها: "لا أعتقد أنه خطئي أنا بالتحديد. الغيرة شيء بغيض، وأنا حقًا لا أفهم لماذا تنزعجين حيال هذا الموضوع. لقد توسلتِ إليَّ بنفسك حتى لا أتزوجها".

قالت والدته: "لقد كان هذا قبل أن أعرفها، عزيزي بازل لا تقل إنك تفكر في الزواج بتلك المخلوقة الأخرى".

قال بازل تشستر بنبرة حادة:

"كنت لأتزوجها على الفور لو قالت إنها تحبني، ولكنني أخشى أنها لا تريد أن أتزوجها".

سرت قشعريرة باردة أسفل ظهر السيدة تشستر، ثم ذهبت لتبحث عن السيد باركر باين، حتى وجدته يقرأ كتابًا في هدوء في زاوية مستترة؛ فقالت له:

"يجب عليك أن *تفعل* شيئًا! يجب عليك أن تفعل شيئًا! إن حياة ابني تكاد تنهار".

سئم السيد باركر باين من كثرة حديثها عن حياة بازل تشستر التي تكاد تنهار.

فسألها: "ماذا بإمكاني أن أفعل؟".

أجابته: "اذهب وقابل تلك المخلوقة المروعة، وادفع لها الأموال إذا لزم الأمر".

فقال: "قد يكلفك هذا الأمر كثيرًا من المال".

لكنها قالت: "لا أبالي بذلك".

عاد يقول: "إن هذا الأمر يبدو مؤسفًا، لكن لا تزال هناك

http://wahetelkotob.com/

حلول أخرى ممكنة".

بدت كأنها في حيرة من أمرها، فهز رأسه، وقال:

"لن أعدك بأي شيء، ولكنني سأرى ما يمكنني فعله. لقد عالجت هذا النوع من المشكلات من قبل. على أية حال، عليك ألا تخبري بازل بأي شيء، فقد يتحول الأمر إلى كارثة".

فقالت: "لن أخبره بالطبع".

عاد السيد باركر باين من ماريبوزا في منتصف الليل، وكانت السيدة تشستر في انتظاره. وعندما رأته، قالت له في لهفة:

"ماذا حدث؟".

لمعت عيناه بشدة، وقال:

"ستغادر السيدة دولوريس رامونا بولينسا صباح الغد، وستغادر الجزيرة في مساء اليوم نفسه".

فتساءلت في ذهول: "يا إلهي! كيف تمكنت من فعل ذلك يا سيد باركر؟".

قال السيد باركر باين وقد لمعت عيناه مرة أخرى: "ولن يكلفنا هذا الأمر سنتًا واحدًا، لقد ظننت أن لي تأثيرًا عليها، وكنت محقًا في ذلك".

قالت له السيدة تشستر في امتنان: "إنك رائع. لقد كانت السيدة نينا ويتشرلي محقة تمامًا. لابد أن تخبرني كم أتعابك".

رفع السيد باركر باين يده مهذبة الأظافر في اعتراض، وهو يقول:

"لن آخذ بنسًا واحدًا. لقد استمتعت بهذا العمل، وأتمنى أن يسير الأمر على خير ما يرام. بالطبع سيغضب الشاب في البداية عندما يكتشف اختفاءها ورحيلها دون أن تترك أي عنوان لها. لذا، عليك أن تكوني رفيقة به أسبوعًا أو اثنين".

http://wahetelkotob.com/

قالت السيدة تشستر: "ليت بِيتي تسامحه ...".

لكن السيد باركر باين قال: "ستسامحه على الفور؛ فهما ثنائي رائع. وعلى أية حال، سأغادر غدًا أنا أيضًا".

قالت: "يا إلهي! سنشتاق إليك كثيرًا يا سيد باركر باين".

علق السيد باركر باين مازحًا: "ربما هذا هو الموقت المناسب كي أغادر، قبل أن يغرم ابنك بفتاة ثالثة".

٢

استند السيد باركر باين إلى سور الباخرة، وهو ينظر إلى أضواء بالما، وكانت دولوريس رامونا تقف بجانبه. وكان يقول لها بامتنان:

"لقد أبليت بلاءً حسنًا يا مادلين. إنني سعيد لأنني تمكنت من إقناعك بالخروج من المنزل، فمن الغريب أن توجد الآن فتاة هادئة تفضل المكوث في المنزل كثيرًا".

أجابت مادلين دي سارة ـ المعروفة باسم دولوريس رامونا، وكذلك ماجي سايرز ـ بطريقة مهذبة، وقالت: "إنني مسرورة لأنك سعيد يا سيد باركر باين. لقد أحدثنا تغييرًا بسيطًا ولطيفًا. سأنزل إلى الأسفل الآن لأنام قبل أن تتحرك الباخرة؛ لأنني سأصاب بدوار البحر".

وبعد دقائق قليلة، ربت شخص على كتف السيد باركر باين؛ فالتفت ليرى بازل تشستر يقف أمامه، ويقول له:

"كان لابد أن آتي لتوديعك سيد باركر باين، وأُعرب لك عن شكري وتقديري أنا وبيتي؛ فقد أصبحت هي وأمي صديقتين

http://wahetelkotob.com/

حميمتين. حقًا كنت أشعر بالخجل من خداع والدتي، لكن إقناعها بارتباطي ببيتي *كان* صعبًا للغاية. على أية حال، إن الأمور تسير على ما يرام في الوقت الحالي. لابد أن أبقى حريصًا على إظهار الغضب عدة أيام فقط. إنني وبيتي ممتنان لك للغاية".

قال السيد باركر باين: "أتمنى لك دوام السعادة".

فأجابه بازل: "شكرًا لك".

توقفا عن الكلام قليلًا، ثم قال بازل بنبرة تحمل عدم مبالاة مبالغًا فيها:

"هل الآنسة، الآنسة دولوريس هنا؟ أريد أن أشكرها أيضًا".

رمقه السيد باركر باين بنظرة حادة.

وبعد برهة، قال:

"لقد ذهبت إلى الفراش".

فقال بازل: "يا إلهي! هذا سيئ، حسنًا ربما ثانية في لندن في يوم ما".

"في واقع الأمر، ستذهب إلى أمريكا لإنجاز إحدى المهام لي".

قال بازل بنبرة فاترة: "حسنًا، سأتواصل معها ...".

ابتسم السيد باركر باين. ولما رحل بازل، نزل إلى غرفته، ومر في طريقه بغرفة مادلين، وقرع بابها. ولما فتحت له، قال لها:

"كيف حالك يا عزيزتي؟ هل أنت بخير؟ لقد كان صديقنا الصغير هنا. إنه الهجوم الهادئ المعتاد من معجبي مادلين. سيتجاوز الأمر خلال يوم أو اثنين، لكنك فعلًا مذهلة للغاية".

http://wahetelkotob.com/

تم تحميل هذا الكتاب
من موقع واحة الكتب

http://wahetelkotob.com/

http://wahetelkotob.com/

دقة الجرس الثانية

خرجت جوان آشبي من غرفة نومها، ووقفت لبرهة أمام باب الغرفة، ثم استدارت قليلًا وكأنها تهم بالعودة إلى الغرفة مرة أخرى، عندما تعالى صوت جرس وكأنه كان تحت قدميها.

اندفعت جوان على الفور إلى الأمام فيما يشبه الجري، وكانت في عجلة شديدة لدرجة أنها اصطدمت أعلى الدرج الكبير بشاب قادم من الاتجاه المعاكس؛ فسألها:

"مرحبًا جوان! لماذا تركضين بسرعة هكذا؟".

قالت معتذرة: "آسفة هاري، لم أرك".

قال هاري ديلهاوس بنبرة جافة: "أتفهم ذلك، ولكن كما قلت: لِمَ هذه العجلة؟".

أجابته: "لقد دقَّ الجرس".

عاد يقول: "أعرف، ولكنه دق للمرة الأولى فقط".

قالت: "لا، بل للمرة الثانية".

قال في إصرار: "الأولى".

فقالت في إصرار مماثل: "الثانية".

تجادلا حول الأمر وهما يهبطان الدرج حتى وصلا إلى القاعة؛ فتقدم نحوهما كبير الخدم ـ الذي انتهى من استبدال العصا التي يُقرع بها الجرس ـ بخطوات متزنة وقورة.

http://wahetelkotob.com/

وفي تلك اللحظة، كانت جوان تقول في إصرار: "لقد دقَّ الجرس للمرة الثانية. إنني متأكدة من ذلك. حسنًا، سأوضح لك السبب؛ فلتنظر إلى الساعة".

نظر هاري ديلهاوس إلى الساعة ذات الصندوق الطويل وقال: "أعتقد أنك محقة يا جوان، إنها الثامنة واثنتي عشرة دقيقة، ولكنني لم أسمع صوت الجرس في المرة الأولى أبدًا"، ثم توجه بالحديث إلى كبير الخدم قائلًا: "هل هذه دقة الجرس الأولى أم الثانية يا ديجبي؟".

قال كبير الخدم: "إنها الدقة الأولى يا سيدي".

فعاد هاري ديلهاوس يقول: "في الساعة الثامنة واثنتي عشرة دقيقة؟ سيتعرض شخص ما للفصل بسبب ذلك يا ديجبي".

ارتسمت على وجه رئيس الخدم ابتسامة فاترة للحظة قبل أن يقول:

"سيتأخر تقديم العشاء عشر دقائق هذه الليلة يا سيدي. إنها أوامر السيد".

صرخ هاري ديلهاوس قائلًا: "غير معقول! يا إلهي! كما أقول دومًا؛ يبدو أن الحال سيصبح أكثر سوءًا! لن تكف العجائب عن الحدوث أبدًا! ما، الذي أصاب عمي المبجل؟".

"تأخر قطار الساعة السابعة يا سيدي لمدة نصف ساعة وكما..."، لكن رئيس الخدم بتر عبارته، عندما سمعوا صوتًا يشبه صوت ضربة السوط؛ فقال هاري:

"ما الذي ... إن هذا الصوت يشبه صوت الطلق الناري".

خرج من غرفة الاستقبال التي كانت تقع على يسارهم رجل ذو بشرة داكنة في الخامسة والثلاثين من عمره، وتساءل قائلًا:

"ما هذا الصوت؟ لقد بدا وكأنه طلق ناري".

http://wahetelkotob.com/

أجاب رئيس الخدم: "يبدو أن ذلك كان انفجارًا ناتجًا عن اشتعال الوقود في إحدى السيارات. إن الطريق قريب جدًّا من المنزل، كما أن نوافذ الطابق العلوي مفتوحة".

قالت جوان في تشكك: "ربما"، ثم أشارت بيديها ناحية اليمين قائلة: "لكن ذلك الصوت لو كان صادرًا من الطريق، لكان قد أتى من هذا الاتجاه"، وعادت تشير ناحية اليسار، وهي تضيف: "ولكنه جاء من هنا".

هزَّ الرجل ذو البشرة الداكنة رأسه نفيًا، وقال :

"لا أعتقد ذلك، لقد كنت في غرفة الاستقبال، وجئت إلى هنا، لأنني اعتقدت أن الضجيج جاء من هذا الاتجاه"، وأشار برأسه في الاتجاه المقابل له؛ حيث يوجد الجرس والباب الأمامي.

قال هاري، ذلك الرجل الذي يصعب السيطرة عليه: "الشرق والغرب والجنوب، أليس كذلك؟ حسنًا، سأذكر باقي الاتجاهات يا كين، وأقول أنا إن الصوت أتى من جهة الشمال. لذا، أعتقد أن الصوت جاء من خلفنا. هل لديكم أية حلول مقترحة؟".

قال جيفري كين وهو يبتسم: "حسنًا، دائمًا ما تقع حوادث القتل، آسف آنسة آشبي، أرجو ألا أكون قد أخفتك".

قالت جوان: "لا عليك، لا أشعر إلا ببعض القشعريرة، ولكنني أحس بأن هناك شيئًا سيئًا قد يحدث".

قال هاري: " يا لها من فكرة جيدة، حادثة قتل. لكن، يا للأسف! لا يوجد أنين ولا دماء. أخشى أن يكون ذلك الصوت صادرًا عن عملية صيد أرانب دون ترخيص".

قال كين موافقًا: "قد يبدو ذلك الكلام خاليًا من الإثارة، ولكنني أعتقد أن هذا هو ما حدث"، لكن الصوت كان قريبًا جدًّا. مع ذلك، هيَّا لندخل إلى غرفة الاستقبال".

http://wahetelkotob.com/

قالت جوان بحماس: "الحمد لله أننا لم نتأخر. لقد اندفعت بسرعة على الدرج؛ لأنني كنت أعتقد أن الجرس قد دقَّ للمرة الثانية".

ضحك الجميع ودخلوا إلى غرفة الاستقبال الكبيرة.

كان ليتشام كلوز هو أحد أشهر المنازل القديمة في إنجلترا، وكان مالكه هوبرت ليتشام روش آخر سلالة إحدى العائلات العريقة الممتدة، وكان أقاربه البعيدون يقولون عنه: "يجب إعلان جنون هوبرت العجوز رسميًا؛ فهو مجنون تمامًا، ذلك العجوز المسكين".

ولكن رغم المبالغة المعروف بها في كلام الأقارب والأصدقاء بشأن هوبرت، فإنه يحمل شيئًا من الصواب؛ فقد كان هوبرت ليتشام روش رجلًا غريب الأطوار بكل تأكيد، لكنه رغم ذلك كان موسيقيًا رائعًا جدًا، وكان أيضًا صعب المراس ذا طبع حاد، كما كان لديه إحساس غير طبيعي بأهميته، وكان على الأشخاص الذين يقيمون عنده في المنزل أن يحترموا تحكماته هذه، وذلك حتى لا يتم منعهم من زيارته مرة أخرى.

وكان من بين هذه التحكمات قواعد الاستماع إلى موسيقاه؛ فلابد أن يسود صمت تام عندما يبدأ عزف الموسيقى لضيوفه، كما كان يفعل كثيرًا في المساء. وكان إذا سمع تعليقًا هامسًا أو حفيف ثوب أو حتى حركة، فإنه يلتفت إلى ضيوفه، وقد تجهم وجهه بشدة، ويُحرم الضيف ـ الذي أصدر هذا الصوت ـ من فرصة الحصول على دعوة منه مرة أخرى.

أما التحكم الآخر فكان هو الالتزام المطلق بمواعيد تناول وجبة اليوم الرئيسية. لم يكن موعد الإفطار شيئًا صارمًا، فقد كان يمكنك أن تنزل عند الظهر، إذا أردت. كذلك كان الغداء، هو

http://wahetelkotob.com/

عبارة عن وجبة بسيطة من اللحوم الباردة والفواكه المعلبة، لكنَّ العشاء كان طقسًا ثابتًا؛ فقد كان عبارة عن احتفالية، ويعده واحد من أمهر الطهاة، استقدمه هوبرت ليتشام روش من أحد الفنادق الكبرى بعد أن أغراه براتب باهظ.

كان الجرس يُقرع للمرة الأولى في الساعة الثامنة وخمس دقائق. وفي الساعة الثامنة والربع يقرع للمرة الثانية، وتتم دعوة الحاضرين لتناول طعام العشاء فورًا بعد فتح الباب على مصراعيه للضيوف المجتمعين، ويقوم موكب مهيب من الضيوف بشق طريقه إلى غرفة الطعام. إذا تجرأ أي شخص على التأخر بعد أن يدق جرس التنبيه الثاني، يتم استبعاده من الحفل فورًا، وتُغلق أبواب منزل ليتشام كلوز في وجهه للأبد.

وكان هذا هو مصدر قلق جوان آشبي، ودهشة هاري ديلهاوس عند معرفتهما بتأخير المأدبة عشر دقائق هذا المساء بالتحديد؛ فعلى الرغم من أن هاري لم يكن وثيق الصلة بعمه، فإنه كان يعرف مجريات الأمور في ليتشام كلوز بما يكفي لأن يدرك مدى غرابة تأجيل العشاء .

حتى جيفري كين سكرتير ليتشام كلوز كان مندهشًا للغاية كذلك، وعلق قائلًا:

"هذا أمر غريب، لم يسبق أن حدث شيئًا كهذا من قبل. هل أنت متأكد؟".

أجابه هاري: "لقد قال ديجبي ذلك".

قالت جوان آشبي: "أعتقد أنه قال شيء بخصوص قطار ما".

قال كين مفكرًا: "أمر غريب، ربما سنعرف كل شيء في الوقت المناسب، لكن هذا غريب حقًّا".

http://wahetelkotob.com/

ساد الصمت بين الرجلين للحظة أو اثنتين؛ وأخذا يمعنان النظر إلى جوان آشبى. كانت فتاة جميلة للغاية، ذات عينين زرقاوين وشعر ذهبي، تنبعث من عينيها نظرة ماكرة. كانت تلك هي زيارتها الأولى إلى منزل ليتشام كلوز، وتم دعوتها بناء على طلب هاري.

فُتح الباب ودخلت إلى الغرفة ديانا كليفز، وهي فتاة يكفلها ليتشام روش.

كانت ذات طبيعة جريئة، وكان في عينيها السوداوين وحديثها الساخر جاذبية لا تقاوم. كان جميع الرجال يقعون في حبها، وكانت هي تستمتع بتلك الانتصارات التي تحققها. لقد كانت إنسانة غريبة تجمع بين النقيضين؛ حيث تعطيك إيحاءً فاتنًا بالدفء، بينما تتعامل ببرودة تامة. ولما دخلت الحجرة، قالت:

"لقد سبقنا الرجلَ العجوز هذه المرة؛ فلم يحضر إلى هنا أولًا وينظر إلى ساعته، ويذرع الغرفة جيئة وذهابًا كنمر في انتظار الطعام".

مال الشابان إلى الأمام في جلستهما؛ فرمقتهما بابتسامة فاتنة، ثم التفتت إلى هاري. فاحمرت وجنتا جيفري كين الداكنتان حرجًا وهو يرجع إلى الخلف.

ولكنه تمالك نفسه بعد لحظات عند دخول السيدة ليتشام روش. كانت امرأة طويلة وداكنة البشرة، توحي بالغموض، وكانت ترتدي ثوبًا طويلًا من أقمشة مطوية منسدلة ذات لون أخضر مبهم. كان بصحبتها رجل في منتصف العمر ذو أنف دقيقه كالمنقار وذقن بارز، ويسمى جريجوري بارلنج. وكان شخصية بارزة إلى حد ما في عالم المال؛ فقد حَظِي بنشأة جيدة تحت رعاية والدته، وكان صديقًا حميمًا لـ هوبرت ليتشام روش لعدة سنوات.

http://wahetelkotob.com/

هنا دوى صوت مرتفع!

كان ذلك صوت جرس التنبيه، الذي دوى بشكل لافت، وعندما هدأ هذا الصوت، فُتح الباب وقال ديجبي:

"تفضلوا لتناول العشاء".

ثم ارتسمت علامات الدهشة على وجه الخادم الماهر؛ لأن هذه هي المرة الأولى التي لا يجد سيده في الغرفة!

كان واضحًا أن جميع الحاضرين يشاركونه في تلك الدهشة؛ حيث أطلقت السيدة ليتشام روش ضحكة غامضة وقالت:

"هذا أكثر من رائع. لا أعرف ما الذي عليَّ عمله بالفعل".

كان الجميع مندهشين؛ فقد خالف هذا تقاليد ليتشام كلوز المعتادة. ما الذي حدث؟ توقف الحديث، وراح الجميع ينتظرون في ترقب.

فُتح الباب أخيرًا مرة أخرى، وسرت تنهيدة ارتياح بين الحاضرين، ولكن كان يشوبها فقط قلق طفيف حول كيفية التعامل مع هذا الوضع. لم يكن هناك ما يجب قوله للتأكيد على حقيقة أن المضيف نفسه تعدى على قواعد المنزل الصارمة.

لكن ليتشام روش لم يكن هو الوافد الجديد؛ فبدلًا من أن يدخل الغرفة ذلك الرجل الضخم طليق اللحية، الذي يشبه محاربي الفايكنج، دخل رجل ضئيل الحجم، يبدو للعيان أنه أجنبي، وكان ذا رأس بيضاوي، وشارب منمق يرتدي ملابس مناسبة للسهرة.

تقدم الوافد الجديد وهو ينظر بعينيه اللامعتين ناحية السيدة ليتشام روش.

قال: "عذرًا يا سيدتي، أخشى أن أكون قد تأخرت لعدة دقائق".

http://wahetelkotob.com/

غمغمت السيدة ليتشام روش بتعبيرات غير واضحة قائلةً: "لا عليك! لا عليك يا سيد ..."، وتوقفت عن الكلام.

فقال لها الرجل: "بوارو يا سيدتي، هيركيول بوارو".

سمع من خلفه صوت تعبير عن اندهاش، وكان هادئًا للغاية، كان صوت صيحة أكثر من كونه كلامًا مفهومًا، وكان صادرًا عن إحدى السيدات. ربما شعر بوارو بالإطراء لذلك، ولكنه لم يعلق، وهمهم بلطف:

"كنت تعلمين بقدومي؟ أليس كذلك يا سيدتي؟ لقد أخبرك زوجك بذلك".

قالت السيدة ليتشام روش: "نعم، نعم"، وكان أسلوبها غير مقنع تمامًا وهي تقول: "أعني ... إنني أعتقد ذلك. إنني لن أفيدك بشيء في هذا الخصوص، يا سيد بوارو. أنا لا أتذكر أي شيء أبدًا، ولكن لحسن الحظ أن ديجبي يشرف على كل شيء".

قال السيد بوارو: "إنني متأسف، فلقد تأخر القطار الذي كنت أستقله، فلقد وقع حادث على شريط القطار أمامنا".

صرخت جوان قائلة: "يا إلهي، هل تأخر العشاء لهذا السبب؟".

التفت إليها بعينيه بسرعة، فالتقت عيناهما، وكان لها عينان مميزتان تنمان عن ذكاء غير اعتيادي. وبعد قليل، قال:

"هذا شيء غير معتاد، أليس كذلك؟".

قالت السيدة ليتشام روش: "إنني لا أستطيع التفكير حقًا" ثم توقفت لبرهة قصيرة. واستطردت قائلة: "أعني"، ثم بترت عبارتها، وقد ارتبكت بشدة، قبل أن تواصل حديثها قائلةً: "هذا شيء غريب للغاية، إن هوبرت لا يقوم أبدًا بـ ....".

http://wahetelkotob.com/

جال بوارو بعينيه بسرعة متفحصًا مجموعة الأفراد الموجودين، ثم تساءل قائلًا:

"ألم ينزل السيد ليتشام روش حتى الآن؟".

ألقت بنظرة تستجدي التوضيح نحو جيفري كين، وقالت: "لا، إن هذا أمر غريب للغاية ...".

أوضح كين قائلًا: "إن السيد ليتشام يلتزم بالمواعيد التزامًا صارمًا؛ فهو لم يتأخر أبدًا عن العشاء. حسنا، لم يتنامَ إلى علمي أنه قد تأخر في أي وقت من قبل".

لابد أن هذا الموقف بدا غريبًا بالنسبة لشخص لم يعهد الحضور إلى هذا المنزل من قبل؛ حيث كانت الوجوه مرتبكة ويهيمن عليها الشعور بالذعر.

قالت السيدة ليتشام بنبرة توحي بأنها تحل المشكلة: "أنا أعرف ذلك. لابد أن أستدعي ديجبي".

وأعقبت قولها بأن رنت الجرس.

ولما جاء رئيس الخدم على الفور، سألته:

"ديجبي، هل سيدك ...".

لم تنهِ جملتها كالمعتاد، وكان واضحًا أن رئيس الخدم لم يتوقع أنها سوف تنهيها؛ فأجابها على الفور مدركًا لما تريد قوله:

"نزل السيد ليتشام روش في الساعة الثامنة وخمس دقائق ودخل إلى مكتبه، يا سيدتي".

قالت: "إذن، أتعتقد أنه _ أقصد _ لم يسمع صوت الجرس؟".

فقال رئيس الخدم: "لابد أنه قد سمعه، حيث إن الجرس يقع خارج باب مكتبه مباشرة".

قالت السيدة ليتشام روش بنبرة أكثر غموضًا من أي وقت مضى: "نعم، بالطبع، بالطبع".

http://wahetelkotob.com/

فعاد رئيس الخدم يسألها: "هل أخبره يا سيدتي بأن العشاء جاهز؟".

أجابت: "حسنًا، شكرًا لك يا ديجبي. نعم، أعتقد ذلك ... نعم، نعم. ينبغي فعل ذلك حقًّا".

ولما خرج رئيس الخدم من الغرفة، قالت لضيوفها: "لا أعرف ماذا كنت سأفعل من دون ديجبي!".

بعدها، خيم الصمت على المكان.

وبعد برهة، دخل ديجبي إلى الغرفة مرة أخرى. وكان يتنفس أسرع من المعتاد، وهو يقول لها:

"عذرًا يا سيدتي، ولكن باب المكتب مغلق".

عند ذلك، تولى السيد هيركيول بوارو زمام الموقف، وقال:

"أعتقد ... أنه من الأفضل أن نذهب إلى المكتب".

وتقدم الطريق إلى المكتب وتبعه الجميع. وبدا توليه القيادة تلقائيًا للغاية. وبهذا، لم يعد هو ذلك الضيف الذي يثير مظهره السخرية، بل أصبح الآن شخصية بارزة تقود الموقف.

قاد الجميع في طريقهم للخروج إلى الصالة، مرورًا بالدرج، وتلك الساعة الكبيرة، وذلك التجويف الذي يوجد فيه الجرس. كان هناك باب مغلق مقابل هذا التجويف مباشرة.

نقر الباب بلطف أولًا، ثم بعنف متزايد، ولكن لم يجبه أحد؛ فنزل على ركبتيه برشاقة شديدة ونظر بعينيه من ثقب المفتاح، ثم نهض ونظر حوله، وقال:

"علينا أن نكسر الباب يا سادة، فورًا!".

وكما حدث في المرة الأولى، لم يرفض أحد توليه قيادة الموقف. كان جيفري كين وجريجوري بارلنج هما الرجلان الأكثر ضخامة؛ لذا، دفعا الباب بقوة وفقًا لتوجيهات بوارو، ولكن

http://wahetelkotob.com/

الأمر لم يكن سهلًا؛ حيث كانت أبواب ليتشام كلوز صلبة؛ فلا وجود للأبنية الحديثة الضعيفة هنا. لذلك، صمد الباب أمام الهجوم ببسالة، لكنه لم يستطع الصمود أمام الدفعة المشتركة التي تلقاها من كلا الرجلين، وانكسر للداخل.

احتشد الجمع مترددين في مدخل الغرفة. ورأوا ما كانوا يخشون في داخلهم أن يروه. كانت النافذة تقع في الجهة المقابلة لهم، وعلى الجانب الأيسر بين الباب والنافذة، كانت توجد طاولة كتابة كبيرة، وعلى أحد جانبيها ـ وليس أمامها مباشرة ـ كان هناك رجل ـ ضخم الجثة ـ يجلس على أحد المقاعد وقد ارتمى جسده إلى الأمام. كان يعطي ظهره لهم، فيما كان وجهه ناحية النافذة، ولكن ذلك الوضع الذي كان يتخذه كشف حقيقة الأمر؛ حيث تدلت يده اليمنى باسترخاء، وكان يوجد تحت يده مسدس لامع صغير.

توجه بوارو بالحديث إلى جريجوري بارلنج، قائلًا بنبرة حادة:

"فلتأخذ السيدة ليتشام روش والسيدتين الأخريين بعيدًا عن هنا".

أومأ الآخر موضحًا تفهمه لكلامه، وربت بيده على كتف مضيفته، التي ارتعدت، وهي تهمهم قائلة:

"لقد أطلق النار على نفسه. يا له من أمر فظيع!"، وارتعدت مرة أخرى، وهي تسمح له بأن يقودها إلى الخارج، وتبعتها الفتاتان الأخريان.

في هذه الأثناء، تقدم بوارو إلى داخل الغرفة، فيما وقف الشابان خلفه.

http://wahetelkotob.com/

وبعدها، جثا على ركبتيه، وهو يشير إليهما بأن يتراجعا إلى الخلف قليلًا.

بعد أن فحص بوارو الجثة، وجد تجويف الرصاصة في الجانب الأيمن من الرأس، وهو ما يعني أنها خرجت من الجانب الآخر، وأصابت مرآة معلقة على الجدار الأيسر كما هو واضح، حيث كانت مهشمة تمامًا. وجد على طاولة الكتابة تلك ورقة فارغة لم تحتو إلا على كلمة *آسف* مكتوبة بخط رديء، وبيد مرتبكة ومرتعشة.

التفت بوارو بعينيه بسرعة نحو الباب، وقال:

"عجبًا! المفتاح غير موجود في القفل".

وأعقب قوله بأن أدخل يده في جيب القتيل، وبعدها قال:

"ها هو المفتاح، إنني أعتقد أن هذا هو مفتاح هذه الغرفة. هل يمكنك تجربته إذا سمحت سيدي؟".

أخذ جيفري كين المفتاح منه وحاول أن يديره في القفل، وقال:

"إنه هو مفتاح هذه الغرفة بالفعل".

فعاد بوار يسأل: "وماذا عن النافذة؟".

أسرع هاري ديلهاوس نحوها، وقال:

"إنها مغلقة".

انتفض بوارو بسرعة شديدة واقفًا على قدميه، وانضم إلى هاري ديلهاوس عند النافذة، وقال له: "هلا سمحت لي؟". كانت نافذة طويلة فرنسية الطراز، فتحها بوارو، ووقف للحظة يمعن النظر إلى العشب الذي تطل عليه النافذة مباشرة، ثم أغلقها مرة أخرى، قبل أن يقول:

http://wahetelkotob.com/

"علينا أن نتصل بالشرطة يا أصدقائي. لا يمكن أن نلمس أي شيء قبل أن يأتوا، ويقتنعوا بأن ما حدث كان انتحارًا. لا يمكن أن تكون حادثة الانتحار قد وقعت قبل أكثر من ربع ساعة".

قال هاري بصوت أجش: " أنا أعلم بالتحديد؛ فقد سمعنا صوت إطلاق النار".

سأله بوارو قائلًا: "كيف؟ ماذا تقول؟".

شرح له هاري الأمر بمساعدة من جيفري كين، وعندما انتهى من الشرح، عاد بارلنج مرة أخرى.

كرر بوارو ما قاله من قبل، وعندما غادر كين للتحدث في الهاتف، طلب بوارو من بارلنج أن يتحدث معه لعدة دقائق.

بعدها، ذهبا إلى الغرفة الصغيرة المخصصة للجلوس في وقت الصباح، تاركين ديجبي في الخارج بغرض الحراسة، في حين ذهب هاري للعثور على السيدات.

بدأ بوارو حديثه قائلًا: "أفهم أنك كنت صديقًا مقربًا من السيد ليتشام روش؛ لهذا السبب أتوجه إليك بالحديث أولًا، وربما يكون من الأدب أن أتحدث مع زوجته أولًا، لكنني لا أعتقد أن هذا عملي في هذه الظروف".

بعدها، توقف عن الكلام قليلًا، ثم تابع قائلًا:

"أعتقد أنك في وضع حساس، لذا فإنني سأتحدث معك بصراحة. إنني أعمل محققًا خاصًا".

ابتسم ذلك الخبير المالي ابتسامة خفيفة، وقال:

"ليس من الضروري أن تخبرني بذلك يا سيد بوارو. لقد أصبحت ذائع الصيت حاليًا".

قال بوارو وهو ينحني له: "هذا لطف شديد منك يا سيدي. دعنا نتابع حديثنا. لقد تلقيت ـ على محل سكني في لندن ـ

http://wahetelkotob.com/

خطابًا من السيد ليتشام روش، يقول فيه إن لديه من الأسباب ما يجعله يعتقد أنه تعرض لعملية ابتزاز بمبلغ كبير من المال. ولكن لأسباب عائلية ـ على حد تعبيره ـ لم يرغب في استدعاء الشرطة، لكنه أرادني أن أحضر، وأن أبحث في الأمر بنفسي. حسنًا، في النهاية وافقت على الأمر، وجئت، لكنني لم أحضر في وقت مبكر، كما كان يرغب السيد ليتشام روش؛ فقد كنت مشغولًا بقضايا أخرى، كما أن السيد ليتشام روش ليس ملك إنجلترا كي آتي له على الفور، وأترك أشغالي، رغم أنه كان يعتقد نفسه كذلك على ما يبدو".

ارتسمت على وجه بارلنج ابتسامة ساخرة وقال:

"لقد كان يعتقد نفسه كذلك بالفعل".

فقال بوارو: "بالضبط، لقد فهمتني. لقد كشفت رسالته بوضوح عن أنه أحد الأشخاص الذين ندعوهم بغريبي الأطوار. لم يكن مجنونًا، لكنه كان مضطرب العقل، أليس كذلك؟".

علَّق بارلنج قائلًا: "إن ما فعله للتو يثبت كلامك تمامًا".

قال بوارو: "كلا؛ إن الانتحار لا يُعد دائمًا دليلًا على الاضطراب العقلي يا عزيزي. هذا ما تقوله هيئة المحلفين الكبرى في الطب الشرعي، لكنَّ ذلك فقط يقال من أجل الحفاظ على مشاعر أولئك الذين يهتمون بشأن هذا القتيل".

قال بارلنج بشكل قاطع: "إن هوبرت لم يكن إنسانًا طبيعيًا؛ حيث كان يتعرض لنوبات غضب يصعب التحكم فيها، كما كان مهووسًا بموضوع الاعتزاز بالعائلة، فضلًا أنه كان مهووسًا بالكثير من الأمور الغريبة، ولكنه رغم كل ذلك كان فطنًا".

"بالضبط، كان حكيمًا بما يكفي لاكتشاف تعرضه للسرقة".

سأل بارلنج: "هل ينتحر الرجل لمجرد تعرضه للسرقة؟".

http://wahetelkotob.com/

أجابه بوارو: "كما قلت يا عزيزي، إن هذا الأمر مثير للسخرية؛ مما يدفعني للإسراع من التحقيقات في هذا الأمر لـ "أسباب عائلية". تلك هي الجملة التي استخدمها في خطابه. حسنًا يا سيدي، باعتبارك رجلًا محنكًا؛ فأنت تعرف تلك الأسباب العائلية التي ينتحر بسببها الرجل".

عاد بارلنج يسأله: "ماذا تقصد؟".

قال بوارو: "إن الأمر يبدو ـ في الظاهر ـ كما لو أن ذلك السيد المسكين قد اكتشف شيئًا أكثر من السرقة، ولم يكن قادرًا على مواجهة ما اكتشفه. لكن كما تدرك، فإنه من واجبي اكتشاف ذلك الأمر. لقد تمت الاستعانة بي بالفعل؛ تم تكليفي بمهمة، ووافقت على توليها. لابد أن أعرف هذا "السبب العائلي" الذي لم يرغب القتيل في التصريح به للشرطة. لذلك، عليَّ أن أعمل بسرعة؛ فلابد أن أكتشف الحقيقة".

"وماذا ستفعل عندما تكتشف الحقيقة؟".

"لابد أن أستخدم بصيرتي حينها، لابد أن أفعل ما بوسعي".

قال بارلنج: "لقد فهمت"، ثم راح ينفث دخان سيجارته لدقيقة أو لدقيقتين في صمت، قبل أن يستطرد قائلًا: "لكنني أخشي ألا أستطيع مساعدتك. لم يفضِ إليَّ هوبرت بأي شيء. أنا لا أعرف شيئًا".

سأله بوارو قائلًا: "لكن فلتخبرني من برأيك لديه الفرصة لسرقة هذا الرجل النبيل المسكين؟".

أجابه بارلنج قائلًا: "من الصعب معرفة هذا، لكنني أعتقد أنه هو ذلك الشخص الذي تم تعيينه مؤخرًا وكيلًا للأملاك".

سأله بوارو من جديد: "الوكيل؟".

http://wahetelkotob.com/

أجابه بارلنج: "نعم، إنه يُدعى مارشال. كابتن مارشال. إنه رجل لطيف جدًّا، فقد إحدى ذراعيه في الحرب. أتى إلى هنا منذ عام، لكن هوبرت أُعجب به، ووثق فيه".

قال بوارو في دهشة: "إذا كان الكابتن مارشال هو من يبتزه؛ فليس هناك أسباب عائلية تجعله يسكت عن الأمر".

قال بارلنج بتلعثم: "ك... كلا".

لم يغفل بوارو عن ذلك التردد الذي بدا في كلام بارلنج، وقال مستحثًّا الآخر على الكلام:

"تحدث يا عزيزي، تحدث بوضوح أرجوك".

أضاف بارلنج قائلًا: "قد يكون ذلك مجرد شائعات".

عاد بوارو يقول: "أتوسل إليك أن تتكلم".

هنا قال بارلنج: "حسنًا، سأتكلم. هل لاحظت تلك الفتاة الصغيرة الجذابة جدًّا في غرفة الاستقبال؟".

قال بوارو: "لاحظت وجود فتاتين جذابتين جدًّا".

أجابه بارلنج: "نعم، نعم، الآنسة آشبي. إنها فتاة صغيرة وجميلة، لقد كانت هذه هي زيارتها الأولى إلى هنا، طلب هاري ديلهاوس من السيدة ليتشام روش أن تدعوها. لكني أقصد الفتاة الأخرى ذات الشعر الأسود ... ديانا كليفز".

"نعم لاحظتها، إنها من النوع الذي يجذب انتباه كل الرجال".

انفجر بارلنج قائلًا: "إنها شيطانة صغيرة. إنها تتلاعب بمشاعر الرجال من حولها وفي كل مكان، سيقتلها أحدهم يومًا ما".

مسح جبينه بمنديل، غير منتبه إلى ذلك الاهتمام الشديد الذي أولاه له بوارو.

سأله قائلًا: "ومن هذه السيدة الصغيرة؟".

http://wahetelkotob.com/

"إنها فتاة يكفلها ليتشام روش. لقد شعر السيد ليتشام روش وزوجته بخيبة أمل كبيرة عندما لم يُرزقا بالأطفال؛ فتوليا رعاية ديانا كليفز، وكان يوجد بينهما صلة قرابة بشكل ما، وقد أحبها هوبرت كثيرًا؛ كان يعشقها".

سأله بوارو: "هل كان سينزعج بلا شك من فكرة زواجها؟".

قال بارلنج: "لم يكن لينزعج، إذا تزوجت من الرجل المناسب"

سأله بوارو قائلًا: "هل الرجل المناسب هو أنت يا سيدي؟".

أجفل بارلنج، واحمرت وجنتاه، وقال:

"لم أقل أبدًا...".

قاطعه بوارو قائلًا: " بالطبع أنت لم تقل شيئًا. لكنَّ الأمر كذلك بالفعل، أليس كذلك؟".

قال بارلنج: "لقد وقعت في حبها بالفعل، وكان ليتشام روش مسرورًا بذلك؛ فقد كان يتوافق مع ما خططه لها".

سأل بوارو قائلًا: "وماذا عن الفتاة نفسها؟".

أجابه بارلنج: "أخبرتك، إنها شيطانة في هيئة امرأة".

فقال بوارو في تفهم: "نعم، فهمت، كانت لديها خطط خاصة للتسلية، أليس كذلك؟ ولكن ما شأن كابتن مارشال بهذا الأمر؟".

قال بارلنج: "حسنًا، كانت تقابله كثيرًا. لقد بدأ الناس يتحدثون عن هذا الأمر. لكنني لم أعتقد أن هناك أي شيء بينهما. إنه مجرد تلاعب جديد من جانبها بمشاعر رجل؛ هذا كل ما في الأمر".

أومأ بوارو برأسه موافقًا، وهو يقول:

"لكننا إذا افترضنا أن هناك شيئًا وراء مسألة مقابلاتهما؛ فإن هذا من شأنه أن يفسر سبب رغبة ليتشام روش في التصرف بحذر بشأن هذا الأمر".

http://wahetelkotob.com/

لكنَّ بارلنج قال: "إنك لا تستطيع استيعاب الأمر، ليس هناك أي سبب لاتهام مارشال بالاختلاس".

فعلق بوارو قائلًا: "حسنًا، هذا رائع! إذن قد يكون الأمر متعلقًا بوجود شيك مزور مع أحد أفراد هذا المنزل. من يكون ذلك الشاب الصغير ديلهاوس؟".

أجابه بارلنج: "ابن أخته".

سأله بوارو ثانيةً: "له نصيب في الإرث، أليس كذلك؟".

فأجاب بارلنج: "إنه ابن أخته. قد يرث اللقب عنه؛ حيث لم يتبقَ أحد من عائلة ليتشام روش ليرث عنه لقبه".

قال بوارو معلقًا: "لقد فهمت".

استطرد بارلنج قائلًا: "لا يتم توريث المنزل فعليًا، على الرغم من أنه دائمًا ما ينتقل من الأب إلى الابن. لطالما تصورت أنه سيترك المنزل لزوجته طوال حياتها، ومن ثم قد يئول إلي ديانا حال موافقته على زواجها؛ حيث إن زوجها قد يرث اللقب عنه في هذه الحالة".

قال بوارو: "فهمت، لقد كنت لطيفًا ومتعاونًا معي يا سيدي. سأطلب منك شيئًا آخر؛ هل يمكن أن تشرح للسيدة ليتشام روش كل ما أخبرتك به، وتطلب منها أن تمنحني دقيقة من وقتها؟".

فُتح الباب ودخلت السيدة ليتشام روش أسرع مما تصور، ثم جلست برفق على المقعد، وقالت:

"لقد شرح لي السيد بارلنج كل شيء. علينا أن نحاول تجنب الفضائح بأي شكل. رغم أنني أعتقد أن هذا من تدابير القدر، أليس كذلك؟ أعني كل ما حدث مع المرآة وكل شيء آخر".

سألها بوارو في دهشة: "ماذا؟ المرآة؟".

http://wahetelkotob.com/

استطردت قائلة: "عندما رأيت هذه المرآة، بدت لي وكأنها رمز لشيء ما. رمز لـ هوبرت! أو لعنة كما تعلم. أعتقد أن العائلات القديمة كثيرًا ما كانت تصاب باللعنات. لطالما كان هوبرت غريبًا جدًّا، لكنه أصبح مؤخرًا أكثر غرابة من ذي قبل".

قال بوارو: "أرجو أن تسامحيني على سؤالي يا سيدتي، ولكنك لا تعانين نقصًا في الأموال بأية حال، أليس كذلك؟".

أجابت في استنكار قائلة: "المال؟ أنا لا أفكر أبدًا في المال".

فقال لها بوارو: "هل تعرفين ما يُقال بشأن هذا الأمر يا سيدتي؟ إن أولئك الذين لا يفكرون في المال يحتاجون إلى مبالغ كبيرة منه".

أعقب قوله بأن أطلق ضحكة قصيرة، لكنها لم تتجاوب معه، وشردت بعينيها بعيدًا.

قال: "أشكرك يا سيدتي"، وانتهت مقابلتهما.

استدعى بوارو، ديجبي الذي لبَّى نداءه، وقال له بوارو:

"أحتاجك للإجابة عن بعض الأسئلة. أنا محقق خاص استدعاني سيدك قبل أن يموت".

شهق رئيس الخدم وقال: "محقق؟! لماذا؟".

قال بوارو: "أجب عن أسئلتي من فضلك. بالنسبة لإطلاق النار الذي وقع الآن ...".

وراح يستمع إلى أقوال رئيس الخدم، وبعدها سأله:

"إذن، كان هناك أربعة منكم في الصالة؟".

قال الخادم: "نعم يا سيدي، كان يوجد السيد ديلهاوس، والآنسة آشبي، وأتى السيد كين، من غرفة الاستقبال".

سأله بوارو قائلًا: "أين كان الآخرون؟".

تساءل الخادم في دهشة: "الآخرون؟".

http://wahetelkotob.com/

قال بوارو: "نعم، السيدة ليتشام روش والآنسة كليفز، والسيد بارلنج".

"لقد نزلت السيدة ليتشام روش، والسيد بارلنج فيما بعد يا سيدي".

سأله بوارو قائلًا: "وماذا عن الآنسة كليفز؟".

قال: "أعتقد أن الآنسة كليفز كانت في غرفة الاستقبال يا سيدي".

طرح عليه بوارو القليل من الأسئلة الأخرى، ثم تركه لينصرف، وطلب منه أن يخبر الآنسة كليفز بأن تحضر إليه.

حضرت الانسة كليفز على الفور، وراح بوارو يتفحصها باهتمام في ضوء وصف بارلنج. كانت جميلة بالتأكيد، وهي ترتدي ذلك الفستان الساتان الواسع، وقد وضعت وردة على كتفها.

شرح لها الظروف التي جعلته يأتي لزيارة السيد ليتشام كلوز، وأخذ يراقب تصرفاتها بمنتهى الدقة، وهو يكلمها، لكنها أظهرت فقط ما بدا وكأنه تعبير يدل على الدهشة الحقيقية، دون ظهور اي علامات اضطراب عليها. ولما تحدثت عن مارشال، تكلمت بلا مبالاة، وبقليل من الاستحسان، ولم تتحدث بحماس إلا عند ذكر بارلنج.

قالت بنبرة حادة: "إن هذا الرجل محتال، لقد أخبرت الرجل العجوز بذلك، ولكنه لم يستمع إليَّ، واستمر في إهدار المال على اهتماماته الحقيرة".

سألها بوارو قائلًا: "هل تشعرين بالحزن يا آنسة لوفاة والدك؟".

حملقت إليه وقالت:

http://wahetelkotob.com/

"بالطبع أنت تعرف أنني فتاة عصرية يا سيد بوارو. إنني لا أحب أن أغرق في الأمور المحزنة، لكنني كنت مغرمة بهذا الرجل العجوز، رغم أن ما حدث هو الأفضل له بالطبع".

تساءل بوارو في دهشة: "هل تقولين إن ما حدث هو الأفضل له؟".

أجابته: "نعم، لأن الحال كان سينتهي به في دخول مصحة الأمراض العقلية؛ فقد كان ينمو بداخله اعتقاد راسخ بأن آخر فرد من سلالة ليتشام روش هو شخص مطلق السلطة".

أومأ بوارو برأسه مفكرًا قبل أن يقول:

"نعم، لقد فهمت، لقد فهمت. كانت هناك دلائل واضحة على وجود اضطراب عقلي. ولكن على أية حال، هل تسمحي لي بأن أفحص حقيبتك الصغيرة؟ إنها رائعة، بكل تلك الزهور الحريرية الموجودة عليها. ماذا كنت أقول لك؟ حسنًا، تذكرت، هل سمعتِ صوت إطلاق النار؟".

أجابته قائلة: "نعم! لكنني اعتقدت أنه صوت انفجار سيارة، أو صوت بندقية أحد الصيادين، أو أي شيء آخر".

سألها من جديد: "هل كنت في غرفة الاستقبال؟".

أجابته: "لا، كنت في الحديقة".

عندها، قال لها بوارو: "حسنًا، أشكرك يا آنستي. أريد أن أتحدث فيما بعد مع السيد كين، هلا أخبرتِه؟".

قالت: "جيفري؟ سأرسله لك".

وبالفعل، حضر كين، وكان يبدو أنه في حالة من التأهب والانتباه.

قال: "كان السيد بارلنج يتحدث معي عن سبب زيارتك الآن. لا أعرف إذا كان هناك أي شيء أستطيع أن أخبرك به، لكن لو كنت أستطيع ...".

http://wahetelkotob.com/

قاطعه بوارو قائلًا: "أريد فقط أن أعرف شيئًا واحدًا يا سيد كين. ماذا كان هذا الشيء الذي انحنيت، والتقطته قبل أن نصل إلى باب المكتب هذا المساء؟".

كاد كين ينهض من مقعده حين قال: "أنا ...". ثم هدأ مرة أخرى واستطرد قائلًا برفق: "أنا لا أعرف ماذا تقصد".

قال بوارو: "ولكني أعتقد أنك تفهم ما أقصد يا سيدي. أنا أعرف أنك كنت تقف خلفي حينها، لكن أحد أصدقائي كان يقول إن لي عينًا في مؤخرة رأسي. لقد التقطت شيئا ووضعته في الجيب الأيمن من سترة السهرة التي كنت ترتديها".

خيمَّ الصمت على المكان، وبدا الارتباك واضحًا على وجه كين الوسيم، وأخيرًا اتخذ قراره، وقال:

"فلنفترض أن ما قلته كان صحيحًا يا سيد بوارو"، ثم انحنى إلى الأمام، وأخرج الأشياء التي كانت في جيبه، وكانت عبارة عن مبسم سجائر، ومنديل، وزهرة حريرية صغيرة، وعلبة كبريت ذهبية صغيرة.

سادت لحظة من الصمت، ثم أمسك كين بعلبة الكبريت، وقال: "في الواقع هذا ما التقطته، لابد أنها كانت قد وقعت مني في وقت مبكر من هذا المساء".

قال بوارو: "لا أعتقد ذلك".

سأله كين: "ماذا تقصد؟".

أجاب بوارو: "ما أقوله يا عزيزي هو أنني رجل يهتم كثيرًا بالنظافة والنظام والترتيب؛ فلو كانت هناك علبة كبريت على الأرض كنت سأراها وألتقطها. بالتأكيد كنت سأرى علبة كبريت بهذا الحجم! لا يا سيدي، أعتقد أنه كان شيئًا أصغر بكثير من هذا، ربما مثل هذه".

http://wahetelkotob.com/

ثم التقط تلك الزهرة الحريرية الصغيرة.

سأله بوارو قائلًا: " هذه الزهرة من حقيبة الآنسة كليفز حسبما أعتقد".

سادت لحظة من الصمت، ثم اعترف كين بالأمر قائلًا، وهو يضحك:

"نعم، إن الأمر كذلك. لقد أعطتني إياها الليلة الماضية".

قال بوارو: "لقد فهمت". فُتح الباب في تلك اللحظة ودخل الغرفة مسرعًا رجل طويل القامة أشقر الشعر يرتدي حلة تقليدية، وأخذ يقول:

"ما كل هذا يا كين؟ أطلق ليتشام روش النار على نفسه؟ لا أصدق هذا الأمر. هذا غير معقول".

قال كين للوافد الجديد: "دعني أقدم لك السيد هيركيول بوارو"، بدت أمارات الدهشة على وجه ذلك الرجل، فتابع كين قائلًا: "هو سيخبرك بكل شيء عما حدث"، ثم غادر الغرفة وأغلق الباب بقوة.

قال جون مارشال وقد بدا عليه الحماس الشديد: "سيد بوارو. إنني مسرور للغاية لمقابلتك. إننا محظوظون لوجودك هنا معنا. لم يخبرني ليتشام روش أبدًا بأنك قادم. إنني معجب بك للغاية يا سيدي".

كان شابًّا ودودًا، كما اعتقد بوارو. ولم يكن صغيرًا جدًّا في السن، وكان يوجد شعر رمادي في مقدمة رأسه، كما كانت هناك تجاعيد على جبهته، ولكنَّ صوته وأسلوبه هما ما كانا يعطيان انطباعًا صبيانيًّا عنه.

وقال له بوارو: "الشرطة...".

http://wahetelkotob.com/

قاطعه جون بقوله: "وصلت الآن يا سيدي. لقد جئت معهم عندما سمعت بالخبر. لا يبدو أنهم مندهشون بشكل خاص. بالطبع، حيث كان ذلك الرجل أحمق للغاية، ولكن حتى مع ذلك ...".

سأله بوارو قائلًا: "فوجئت بانتحاره رغم ذلك؟".

أجابه جون: "نعم، لم أتخيل كيف يمكن أن يتصور ليتشام روش استمرار العالم من دونه".

عاد بوارو يسأله: "كانت لديه مشكلات مالية مؤخرًا، أليس كذلك؟".

أومأ مارشال برأسه. وقال:

"لقد كان يضارب في البورصة؛ حيث كان يقدم على مغامرات مالية كانت معرضة للفشل لا محالة".

قال بوارو بهدوء: "سأكون صريحًا معك. هل لديك أي سبب تعتقد أنه قد يجعل السيد ليتشام روش يشتبه فيك للتلاعب في تقرير الحسابات الذي تقدمه له؟".

ألقى مارشال على بوارو نظرة حيرة مثيرة للسخرية؛ كانت مثيرة للسخرية للغاية حتى إن بوارو لم يجد مفرًا من الضحك قبل أن يقول:

"أرى أنك مندهش للغاية يا كابتن مارشال".

قال مارشال: "نعم بالطبع، إن هذه الفكرة تبدو سخيفة".

علق بوارو بقوله: "حسنًا! لديَّ سؤال آخر. ألم يشتبه في سرقتك له عن طريق ابنته بالكفالة؟".

أطلق مارشال ضحكة خجولة، وقال: "حسنًا إذن، هل بلغتك قصتي أنا وديانا؟".

http://wahetelkotob.com/

أجاب بوارو: "إذن الأمر صحيح ،أليس كذلك؟".

أومأ مارشال برأسه، وقال:

"ولكن الرجل العجوز لا يعرف شيئا عن هذا الأمر. لم تخبره ديانا أبدًا بذلك. أعتقد أنها كانت محقة. كان سيثور علينا ثورة عارمة. وكنت سأطرد من عملي، كان هذا سيحدث لا محالة".

سأله بوارو قائلًا: "ماذا كانت خطتك البديلة إذن؟".

قال مارشال: "حسنًا. فلتثق بي يا سيدي، أنا لا أعلم؛ لأنني أترك الأمور لعزيزتي ديانا؛ فقد قالت إنها ستعالج الأمر، كما أنني كنت أبحث عن عمل آخر في الواقع. وإذا تمكنت من الحصول على عمل جديد، كنت سأتخلى عن العمل هنا".

سأله بوارو بشكل مباشر: "هل كانت ستتزوجك تلك الآنسة؟ كان السيد ليتشام روش ليمنعها من ذلك. وهل لي أن أقول إن الآنسة ديانا مغرمة بالمال؟".

بدا مارشال مرتبكًا، ثم قال:

"كنت سأحاول تعويضها يا سيدي".

دخل جيفري كين إلى الغرفة، وقال: "الشرطة على وشك المغادرة، ويريدون مقابلتك يا سيد بوارو".

قال بوارو: "شكرًا، أنا قادم".

كان بانتظاره في المكتب محقق قوي البنية، وطبيب شرعي، وقال له المحقق:

"هل أنت السيد بوارو؟ لطالما سمعنا عنك يا سيدي. أنا المحقق ريفز".

قال بوارو وهو يصافحه: "مرحبًا بك"، ثم أطلق ضحكة صغيرة قائلًا:

http://wahetelkotob.com/

"إنك تحتاج إلى مساعدتي، أليس كذلك؟".

قال المحقق ريفز: "ربما ليس في هذه المرة يا سيدي، إن الأمور كلها تبدو واضحة".

سأله بوارو قائلًا: "هل تبدو القضية سهلة تمامًا إذن؟".

"بالتأكيد؛ حيث إن الباب والنافذة كانا مغلقين، ومفتاح الغرفة في جيب القتيل الذي كان يتصرف بغرابة طوال الأيام القليلة الماضية. لا شك في أن هذه القضية تبدو بسيطة".

لكن بوارو تساءل: "هل يبدو كل شيء طبيعيًا؟".

أصدر الطبيب صوتًا غريبًا، وقال:

"لابد أنه كان يجلس في زاوية غريبة للغاية، لكي تصطدم الطلقة بالمرآة، لكن الانتحار على أية حال هو أمر غريب بطبيعته".

سأله بوارو: "هل وجدت الطلقة؟".

أخرجها الطبيب، وقال: "نعم وجدناها هنا. بالقرب من الحائط أسفل المرآة. إن المسدس يخص السيد روش. كان يضعه في درج المكتب دائمًا، أستطيع أن أقول إن هناك شيئًا ما وراء كل ما حدث، ولكننا لن نعرف ذلك الشيء أبدًا".

أومأ بوارو برأسه متفهمًا.

نُقِلت الجثة إلى غرفة النوم، وغادر رجال الشرطة المنزل، ووقف بوارو أمام الباب الأمامي يتابعهم، ثم سمع صوتًا جعله يستدير؛ فرأى هاري ديلهاوس يقف خلفه على مسافة قريبة.

سأله بوارو قائلًا: "هل لديك مصباح يدوي قوي يا صديقي؟".

أجابه ديلهاوس: "نعم، سأحضره لك".

عندما عاد بالمصباح كانت جوان آشبي بصحبته.

http://wahetelkotob.com/

قال بوارو بلطف: "يمكن أن تأتيا معي، إذا شئتما".

خرج من الباب الأمامي، واتجه إلى اليمين، وتوقف أمام نافذة المكتب التي كان يفصل بينها وبين الممر بضعة مترات، ثم انحنى بوارو، وحرك المصباح اليدوي على العشب قبل أن ينتصب في وقفته مرة أخرى، ويهز رأسه قائلًا:

"لا... ليس هنا".

ثم توقف، وبدا في هذه اللحظة أكثر صرامة. كان هناك سياج كثيف من الزهور يصطف على كلا الجانبين، وركز بوارو انتباهه على الجانب الأيمن، المملوء بزهور الأقحوان النجمي والداليا. كان المصباح موجهًا ناحية الجانب الأمامي من المَزهَر؛ حيث كانت هناك آثار أقدام على الأرض الرطبة؛ فهمهم بوارو قائلًا:

"إنهم أربعة، اثنان اتجها ناحية النافذة واثنان قدما من ناحيتها".

قالت جوان: "ربما تكون هذه آثار قدمي البستاني".

قال بوارو: "لا يا آنستي، لا. فلتنظري جيدًا. إن هذه آثار أقدام بحذاء صغير وأنيق وذي كعب عالي، هذا حذاء امرأة. لقد قالت الآنسة ديانا إنها كانت في الحديقة. هل تعتقدين أنها نزلت قبلكم؟".

هزت جوان رأسها منكرةً ذلك، وقالت:

"لا أتذكر ذلك. لقد كنت في عجلة من أمري؛ لأن الجرس كان قد دق، واعتقدت أنها المرة الثانية. أنا أتذكر أن باب غرفتها كان مفتوحًا عندما مررت به، ولكنني غير متأكدة، بينما كان باب غرفة السيدة ليتشام روش مغلقًا، وأنا متأكدة من ذلك".

قال بوارو: "نعم، فهمت".

http://wahetelkotob.com/

كان هناك شيء ما في نبرة صوته، جعلت هاري ينظر إليه بحدة، بينما كان بوارو مقطبًا حاجبيه قليلًا.

وعند مدخل المنزل، قابلوا ديانا كليفز، التي قالت: "لقد غادرت الشرطة، وانتهى كل شيء".

وأطلقت تنهيدة عميقة، بعد أن أنهت عبارتها. وهنا قال لها بوارو:

"هل لي أن أتكلم معك قليلًا يا آنسة؟".

اتجهت إلى غرفة الاستقبال الصباحية وتبعها بوارو، ثم أغلقت الباب خلفهما.

ولما استقر بهما المقام، بدت عليها ملامح الدهشة قليلا وقالت: "ماذا تريد؟".

قال لها بوارو: "أريد أن أوجه لك سؤالًا بسيطًا يا آنسة. هل خرجت في أي وقت من هذه الليلة إلى سياج الزهور الذي يوجد خارج نافذة المكتب؟".

أومأت برأسها قائلة: "نعم، ذهبت إلى هناك في الساعة السابعة، وذهبت مرة أخرى قبل العشاء مباشرة".

قال: "أنا لا أفهم".

أجابته ببرود: "أنا لا أعتقد أن هناك شيئًا يتطلب أن "تفهمه" كما تقول. كنت أقطف زهور الأقحوان النجمي، لكي أضعها على الطاولة؛ فدائما ما أقطف الزهور، وحدث هذا في السابعة مساءً".

عاد يسألها: "وماذا عن المرة الأخرى؟".

أجابته قائلة: "حسنًا، تلك المرة! في الحقيقة كنت قد أسقطت نقطة من زيت الشعر على فستاني، هنا بالضبط على الكتف. لم أرغب في تغيير الفستان، وتذكرت أنني رأيت مؤخرًا برعم زهرة في سياج الزهور، فهرعت إليها واقتطفتها ووضعتها

http://wahetelkotob.com/

على كتفي. أترى..."، واقتربت منه ورفعت أوراق الزهرة؛ فرأى بوارو بقعة الزيت الصغيرة. وبعد أن شاهد البقعة، ظلت قريبة منه، وكان كتفها ملاصقة لكتفه تقريبًا، ولكنه لم يلتفت لذلك، وسألها قائلًا:

"متى حدث هذا؟".

قالت: "في حوالي الثامنة وعشر دقائق على ما أعتقد".

سألها قائلًا: "ألم تحاولي أن تعبري من النافذة؟".

"نعم حاولت، كنت أعتقد أن المرور من النافذة هو أسرع طريقة، ولكنها كانت محكمة الغلق".

أخذ بوارو نفسًا عميقًا، وقال: "لقد فهمت، وماذا عن الطلق الناري؟ أين كنت عندما سمعته؟ هل كنت لا تزالين عند سياج الزهور؟".

أجابته: "لا، كان ذلك بعد دقيقتين أو ثلاث دقائق بالضبط، قبل أن أدخل من الباب الجانبي".

قال بوارو: "هل تعرفين ما هذا يا آنسة؟".

كان ممسكا ببرعم الزهرة الحريري الصغير على كف يده؛ ففسرت الأمر ببرود قائلة:

"يبدو أنه برعم زهرة من حقيبة السهرة الصغيرة الخاصة بي. أين وجدتها؟".

سألها بنبرة جافة: "كانت في جيب السيد كين. هل أعطيتها له يا آنستي؟".

سألته بدورها: "هل قال لك إنني قد أعطيتها له؟".

لكن بوارو لم يجب عن سؤالها، وابتسم وهو يسألها من جديد:

"متى أعطيتها له يا آنسة؟".

أجابته في هذه المرة: "الليلة الماضية".

http://wahetelkotob.com/

"هل نصحك بقول هذا يا آنسة؟".

سألته بنبرة غاضبة قائلةً: "ماذا تقصد؟".

لم يجبها بوارو، وإنما أسرع إلى غرفة الاستقبال. كان بارلنج وكين ومارشال موجودين هناك؛ فذهب مباشرة إليهم، وقال بفظاظة:

"هلا تبعتموني إلى المكتب يا سادة؟".

بعدها، خرج إلى الصالة، ونادى جوان وهاري قائلًا:

"أنتما أيضًا، أدعوكما إلى المكتب"، ثم قال مخاطبًا الجميع: "هل من الممكن أن يذهب أحدكم إلى السيدة ليتشام ويطلب منها أن تأتي معنا؟ أشكركم. حسنًا! وها قد أتى ديجبي الرائع. لدي سؤال صغير لك يا ديجبي؛ سؤال صغير ولكنه مهم جدًا. هل جمعت الآنسة كليفز بعض زهور الأقحوان النجمي قبل العشاء؟".

بدا كبير الخدم في حيرة من أمره، وقال:

"نعم يا سيدي، لقد جهزتها بالفعل".

سأله بوارو قائلًا: "هل أنت متأكد؟".

أجاب ديجبي: "متأكد تمامًا يا سيدي".

قال بوارو: "جيد، فلتأتوا الآن جميعكم".

جمعهم جميعًا داخل المكتب، ثم وقف قبالتهم، وقال:

"لقد طلبت منكم الحضور هنا لسبب وجيه. انتهت القضية، أتت الشرطة ثم رحلت، وقالوا إن السيد ليتشام روش قد أطلق النار على نفسه. انتهى الأمر"، وتوقف قليلًا، قبل أن يتابع: "ولكن أنا، هيركيول بوارو، أقول إن القضية لم تنتهِ بعد".

تحولت عيون الحاضرين التي بدت فيها الدهشة كلها ناحيته، وفي الوقت نفسه فُتح الباب، ودخلت السيدة ليتشام روش إلى الغرفة.

http://wahetelkotob.com/

استرسل قائلًا: "كنت أقول يا سيدتي إن هذه القضية لم تنته بعد؛ فالأمر له علاقة بعلم النفس، لقد كان السيد ليتشام روش مصابًا بجنون العظمة، كان ملكًا. إن مثل هذا الرجل لا يقتل نفسه. لا، أبدًا، قد يفقد عقله، لكن لا يقتل نفسه. السيد ليتشام روش لم يقتل نفسه"، ثم توقف قليلًا، قبل أن يتابع قائلًا: "لقد قُتل".

أطلق مارشال ضحكة قصيرة، وقال: "قُتل؟ وهو وحده في الغرفة، والباب والنافذة مغلقان؟".

أجابه بوارو في عناد: "أيًا كان الأمر؛ فقد قتل".

قالت ديانا بنبرة سخرية: "إنني أعتقد أيضًا أنه نهض وأغلق الباب، أو أغلق النافذة بعدها".

قال بوارو وهو يتجه ناحية النافذة: "سأريكم شيئًا"، ثم أدار مقبض النافذة الفرنسية وسحبه برفق.

"أترون، إنها مفتوحة. سأغلقها الآن، ولكن دون إدارة المقبض. النافذة مغلقة الآن ولكنها ليست محكمة الغلق. والآن!".

أعطاها ضربة قوية فاستدار المقبض، وانطلق المزلاج إلى أسفل ليستقر في المقبس.

قال بوارو بهدوء: "هل رأيتم؟ إن المزلاج ضعيف للغاية. يمكن غلقه من الخارج بسهولة شديدة".

عندما استدار كان وجهه متجهمًا، وقال:

"عندما أُطلقت هذه الرصاصة كانت الساعة الثامنة واثنتي عشرة دقيقة، كان يوجد حينها أربعة أفراد في الصالة، وبناء على ذلك لا يمكننا أن نشك في هؤلاء الأربعة. أين كان الثلاثة الباقون؟ أين كنت أنت يا سيدتي؟ في غرفتك. وأنت يا سيد بارلنج. هل كنت في غرفتك أيضًا؟".

أجابه بارلنج: "نعم، لقد كنت في غرفتي".

http://wahetelkotob.com/

وقال بوارو مخاطبًا ديانا: "وأنت يا آنسة، كنت في الحديقة، هكذا قلت".

قالت ديانا: "أنا لا أفهم ...".

فقاطعها قائلًا: "انتظري"، ثم توجه بحديثه إلى السيدة ليتشام روش، وقال لها: "أخبريني يا سيدتي، هل لديك أي فكرة عن الأموال التي تركها زوجك وطريقة تصرفه فيها؟".

قالت: "لقد أطلعني هوبرت على وصيته. لقد قال إنني لابد أن أعرف ذلك. لقد ترك لي ثلاثة آلاف جنيه من إجمالي ربح الممتلكات سنويًا، وترك لي مطلق الحرية في أن أختار العيش في المنزل المخصص لي كأرملة، أو في المنزل الريفي. أما بقية الأشياء الأخرى فقد تركها لديانا، بشرط أن يرث زوجها اللقب عنه".

فقال بوارو: "حسنًا".

وأضافت ديانا: "لكنه أضاف بعض التعديلات على الوصية بعد ذلك، منذ أسابيع قليلة".

قال بوارو مخاطبًا السيدة ليتشام روش: "هل حدث هذا يا سيدتي؟".

قالت السيدة روش: "لم يغير موقفه من أن ترث ديانا كل شيء، لكنَّ الشرط قد تغير فأصبح في حال زواجها فقط من السيد بارلنج. وإذا تزوجت من أي شخص آخر، يئول كل شيء إلى ابن اخته هاري ديلهاوس".

همهم بوارو قائلًا: "لكنه أضاف هذه التعديلات منذ أسابيع قليلة فقط. لابد أن الآنسة لم تكن تعرف شيئًا عن مثل هذه التعديلات"، ثم خطا إلى الأمام موجهًا أصابع الاتهام إلى الآنسة ديانا وقال لها: "إنك تريدين الزواج يا آنستي من الكابتن مارشال،

http://wahetelkotob.com/

أليس كذلك؟ أم تريدين الزواج من السيد كين؟".

سارت عبر الغرفة، ثم شبكت ذراعها في ذراع مارشال الذي لم يكن منتبهًا لذلك، وقالت:

"أكمل حديثك".

قال بوارو: "سأقدم لك الاتهام في هذه القضية يا آنسة، لقد أحببت كابتن مارشال، وأحببت المال أيضًا. لم يكن والدك الروحي ليوافق أبدًا على زواجك منه، لكن إذا مات، فستتأكدين من حصولك على كل شيء. لذلك ذهبت إلى الخارج وعبرت سياج الزهور إلى النافذة المفتوحة، وكان بحوزتك المسدس الذي اخذته من درج طاولة الكتابة. وتقدمت إلى ضحيتك، وتكلمت معه بلطف، ثم أطلقت النار عليه. ثم وضعت المسدس تحت يده بعد أن مسحته، وضغطت بأصابعه عليه. ثم قمت بتحريك النافذة حتى سقط المزلاج وخرجت عبرها. وعدت إلى المنزل. هل هذا ما فعلته يا آنسة؟ إنني أتوجه إليك بالسؤال يا آنستي".

صرخت ديانا قائلة: "لا، لا، لا".

نظر إليها، ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة، ثم قال:

"لا، لم يكن الأمر كذلك. قد يبدو من المعقول ومن الممكن حدوث ذلك، ولكن الأمر ليس كذلك لسببين. السبب الأول هو أنك قطفت زهور الأقحوان النجمي في الساعة السابعة، أما السبب الثاني يرجع إلى شيء ما قالته لي إحدى الآنسات هنا". استدار ناحية جوان التي حملقت إليه وبدا عليها الارتباك. فأومأ برأسه في تشجيع.

واسترسل قائلًا: "نعم يا آنستي، لقد أخبرتني أنك أسرعت على الدرج، لأنك اعتقدت أنك سمعت دقة الجرس للمرة الثانية، وأنك سمعته للمرة الأولى أيضًا".

http://wahetelkotob.com/

وألقى نظرة سريعة في جميع أنحاء الغرفة، قبل أن يصيح قائلًا:

"ألا تفهمون ما يعنيه هذا؟ ألا تفهمون؟ انظروا، انظروا".

أسرع إلى الأمام ناحية الكرسي الذي كان يجلس عليه الضحية. وأضاف قائلًا: "هل لاحظتم وضعية الجثة؟ لم تكن موازية للمكتب، بل كانت منحرفة عن المكتب، في مواجهة النافذة. هل هذه طريقة طبيعية للانتحار؟ إطلاقًا! يكتب الشخص الذي ينوي الانتحار رسالة "اعتذار"، ثم يفتح الدرج، ويلتقط المسدس، ويثبته أمام رأسه ثم يطلق النار. هكذا إذا ما فسرنا الأمر على أنه انتحار. لكن الآن بما أنها جريمة قتل! نفسرها على أن الضحية كان يجلس على المكتب، بينما يقف القاتل بجانبه، وهو يتحدث، ويستمر في الكلام حتى يطلق النار. أين ستذهب الرصاصة حينها؟"، وتوقف عن الكلام، ثم أضاف قائلًا: "ستمر مباشرة من الرأس إلى الباب إذا كان مفتوحًا، وتصطدم بالجرس.

"حسنًا! هل بدأتم في إدراك ما حدث؟ هذا يفسر سماع الآنسة لصوت الجرس للمرة الأولى، حيث إن غرفتها تقع فوق الجرس مباشرة.

"ماذا فعل القاتل بعد ذلك؟ أغلق الباب بالمفتاح، ثم وضع المفتاح في جيب القتيل، ثم أدار جسم القتيل لكي ينحرف عن المكتب، وضغط بأصابع القتيل على المسدس ثم تركه ليسقط بجانبه، كسر المرآة المعلقة على الحائط كلمسة سحرية أخيرة .. تلك هي "ترتيبات" الانتحار باختصار. ثم خرج عبر النافذة، وهز المزلاج ليعود إلى مكانه، ولكنه لم يخط على العشب الذي ستظهر عليه آثار أقدامه، بل خطا في مشتل الزهور؛ حيث لا تترك خطواته أي أثر من خلفه، ثم يعود إلى المنزل، وعندما

http://wahetelkotob.com/

تصبح الساعة الثامنة واثنتي عشرة دقيقة ويصبح وحده في غرفة الاستقبال، يفرغ خزانة مسدسه من الرصاص بأن يطلقه من نافذة غرفة الاستقبال قبل أن يسرع إلى الصالة. هل هذا ما فعلته يا سيد جيفري كين؟".

حدق السكرتير ـ وقد ارتسمت على وجهه علامات الاندهاش ـ إلى ذلك الشخص الذي كان يوجه له الاتهام وهو يقترب منه، ثم سقط على الأرض مصدِرا صوت غرغرة.

عندها قال بوارو: "أعتقد أنني تلقيت الإجابة، هلا اتصلت بالشرطة يا كابتن مارشال؟"، ثم انحنى على ذلك الجسد الملقى على الأرض. وقال: "أظن أنه سيظل فاقدًا للوعي حتى تأتي الشرطة".

همهمت ديانا قائلة: "جيفري كين، ولكن ما الذي دفعه لفعل ذلك؟".

"أعتقد يا آنسة أنه نظرًا إلى عمله سكرتيرًا لدى السيد ليتشام كلوز، تكون قد لاحت له بعض الفرص للتلاعب في بعض الحسابات والشيكات مما أثار شك السيد ليتشام فيه، فأرسل في طلبي على الفور".

"لماذا استدعاك أنت؟ لماذا لم يستدعِ الشرطة؟".

قال بوارو: "أعتقد يا آنستي أن بإمكانك الإجابة عن هذا السؤال. لقد اشتبه السيد في وجود شيء ما بينك أنت وذلك الشاب الصغير، ولإبعاده عن التفكير في أنك تحبين الكابتن مارشال، قمت بملاطفة السيد كين دون أن تشعري بالخجل من ذلك. إن هذا الأمر صحيح، إنك لست بحاجة إلى إنكاره! لقد سمع السيد كين بأمر زيارتي، وقرر التصرف على الفور. كان جوهر خطته هو تنفيذ الجريمة الساعة ٨:١٢ عندما يكون لديه

http://wahetelkotob.com/

عذر بعدم التواجد في مسرح الحادث. كان الخطر الوحيد الذي يهدده، يكمن في الرصاصة التي كانت ملقاة في مكان ما بالقرب من الجرس، لكن لم يكن لديه الوقت الكافي لاستعادتها. عندما كنا جميعًا في طريقنا إلى المكتب التقطها من الأرض، اعتقادًا منه أنه لم ينتبه إليه أحد؛ حيث إننا جميعًا كنا متوترين في هذه اللحظة. ولكنني لاحظت كل شيء! وسألته. ففكر لبرهة قصيرة من الوقت، ثم بدأ يتصرف بطريقة هزلية! حيث قال إن ما التقطه من الأرض كان تلك الزهرة الحريرية، ولعب دور الشاب المغرم الذي يحمي الفتاة التي يحبها. أوه يا إلهي! لقد كان هذا التصرف ذكيًا للغاية، وإذا لم تقطفي زهور الأقحوان النجمي ...".

فقالت ديانا: "إنني لا أستطيع أن أفهم علاقة زهور الأقحوان النجمي بالأمر".

"ألا تفهمين؟ فلتصغي إلى ما سأقول، كان هناك آثار لأربعة أقدام فقط في مشتل الزهور، وعندما كنت تقطفين الزهور لابد أنك أحدثت آثارًا أكثر من ذلك بكثير؛ ما يعني أن ما بين جمعك للزهور في المرة الأولى وعودتك مرة أخرى لإحضار برعم الزهرة، جاء شخص ما وطمس الآثار الموجودة في البستان. لم يكن هذا الشخص هو البستاني؛ حيث إن البستاني لا يعمل بعد السابعة. لابد أنه الشخص الذي اقترف هذا الجرم... لابد أنه القاتل... لقد اُرتكبت الجريمة قبل سماع صوت الطلق الناري".

توجه إليه هاري بالحديث متسائلًا: "لكن لماذا لم يسمع أي أحد صوت الطلقة الحقيقية؟".

"إنه كاتم صوت. سيجدونه هو والمسدس ملقيين بين الشجيرات".

فقال هاري: "يا لها من مخاطرة!".

http://wahetelkotob.com/

لكن بوارو قال: "لماذا تنظر إليها على أنها مخاطرة؟". لقد كان الجميع في الأعلى يرتدون ملابسهم استعدادًا للعشاء. إنها لحظة مثالية. كانت الرصاصة هي العائق الوحيد غير المتوقع، لكنَّ القاتل اعتقد أنه قد تجاوز هذا الأمر"، ثم التقط الرصاصة، وقال:

"لقد ألقاها تحت المرآة، عندما كنت أفحص أنا والسيد ديلهاوس النافذة".

التفتت ديانا إلى مارشال بسرعة، وقالت له: "تزوجني يا جون، ولنرحل بعيدًا".

سعل بارلنج وقال: "عزيزتي ديانا، وفقًا لوصية صديقي، فإن ...".

صاحت الفتاة قائلة: "لا أبالي. يمكننا أن نقتات من رسم اللوحات على الأرصفة".

قال هاري: "ليس هناك حاجة إلى فعل هذا. سنتقاسم التركة يا ديانا. لن أحصل على كل شيء؛ لأن عمي مهووس بأمر زواجك".

فجأة سمعوا صوت صياح؛ فهبت السيدة ليتشام روش واقفة، وقالت:

"سيد بوارو ... إنها المرآة، لابد . . . لابد أنه قد كسرها عمدًا".

فقال بوارو: "نعم يا سيدتي".

حملقت إليه وقالت: "يا إلهي!". "لكن كسر المرآة يجلب سوء الحظ".

قال بوارو مازحًا: "من الواضح أن السيد جيفري كين غير محظوظ تمامًا".

http://wahetelkotob.com/

مدد هيركيول بوارو قدميه باتجاه المدفأة الكهربائية المثبتة في الحائط، وقد أشاعت بخطوطها الحمراء المتوهجة البهجة في عقله المنهجي المنظم.

وكان في تلك الأثناء يقول لنفسه في تأمل: "لطالما كانت مدفأة الفحم عديمة الشكل وعشوائية! لم يكن بها أي نوع من التناسق".

هنا دق جرس الهاتف، فنهض بوارو وهو ينظر إلى ساعته، وكانت عقارب الساعة تقترب من الحادية عشرة والنصف مساءً، فراح يتساءل عمن قد يتصل به في هذا الوقت، قائلاً لنفسه إنه ربما، بل من المؤكد أن يكون المتصل قد أخطأ الرقم.

وواصل حديثه لنفسه مهمهمًا، وارتسمت على شفتيه ابتسامة غريبة: "ربما يكون قد عُثِر على جثة مالك صحيفة ثري في مكتبة منزله الريفي، وقد أمسك بيده اليسرى زهرة أوركيد منقطة، وقد وضعت على صدره صفحة مقطوعة من كتاب وصفات طهي".

http://wahetelkotob.com/

رفع سماعة الهاتف، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة جراء تلك الفكرة الخيالية المبهجة.

سمع على الفور صوت المتحدث، وكان صوتًا نسائيًا ناعمًا به بحة خفيفة يقول في إلحاح شديد:

"هل أنت السيد هيركيول بوارو؟ هل أنت السيد هيركيول بوارو؟".

فأجاب بوارو: "نعم، أنا هيركيول بوارو".

فقالت صاحبة الصوت: *"سيد بوارو ... هل يمكن أن تأتي على الفور؟ على الفور ... إنني في خطر ... خطر شديد ... أنا متأكدة من ذلك ..."*.

سألها بوارو بنبرة حادة:

"من أنت؟ ومن أين تتحدثين؟".

جاء الصوت أكثر ضعفًا، لكن مع نبرة إلحاح أعلى:

"على الفور ... إنها مسألة حياة أو موت ... مطعم *جاردان دي سينييه ... على الفور ... الطاولة التي وُضعت عليها زهور سوسن صفراء ...*".

بعدها، ساد الصمت لحظة، ثم تعالى صوت شهقة غريبة، وانقطع الخط.

وضع بوارو السماعة، وقد ارتسمت علامات الحيرة على وجهه، قبل أن يتمتم بصوت منخفض من بين أسنانه:

"هناك شيء غريب في هذا الأمر".

http://wahetelkotob.com/

٢

عند مدخل مطعم جاردان دي سينييه تقدم إليه بخطوات سريعة لويجي العامل ممتلئ الجسم، ورحب به قائلا بخليط بين الإيطالية والإنجليزية:

"مساء الخير سيد بوارو، ترغب في طاولة، أليس كذلك؟".

أجابه بوارو: "كلا، كلا يا عزيزي لويجي. لقد جئت لأقابل بعض الأصدقاء. سأبحث عنهم، فربما لم يأتوا بعد"، ثم أضاف: "حسنًا، دعني أرَ تلك الطاولة الموجودة في الزاوية التي وُضعت عليها زهور السوسن الصفراء. لديَّ استفسار صغير بالمناسبة، لعله لا يكون سؤالًا أحمق. لماذا وُضعت زهور السوسن الصفراء على تلك الطاولة فقط، بينما وُضعت زهور التوليب الوردية على الطاولات الأخرى؟".

هزَّ لويجي كتفيه العريضتين، وقال:

"إننا نتبع الأوامر يا سيدي! إنه طلب خاص! لا شك أن تلك الزهور هي المفضلة لإحدى السيدات، وتلك الطاولة هي الطاولة الخاصة بالسيد بارتون راسل ... إنه أمريكي ثري جدًا".

قال بوارو دلالة على الفهم: "حسنًا، لابد أن يُدرك الفرد أهواء السيدات جيدًا، أليس كذلك يا لويجي؟".

أجابه لويجي موافقًا: "بالطبع، طالما قلت ذلك سيدي".

هنا قال بوارو: "أرى أحد معارفي على تلك الطاولة، يجب أن أذهب، وأتحدث معه".

ومشى بحذر على حافة الساحة المخصصة للعروض الفنية. كانت الطاولة المعنية مُعدة لستة أشخاص، ولكن كان يجلس

http://wahetelkotob.com/

عليها في تلك اللحظة شخص واحد فقط، وهو شاب كان يحتسي مشروبًا، وقد بدا عليه الشرود والتجهم.

لم يكن هو الشخص الذي توقع بوارو أن يراه على الإطلاق؛ حيث بدا من المستحيل ربط فكرة تعرض شخص ما للخطر أو وجود أحداث مثيرة في حفل يحضره توني تشابل.

توقف بوارو بهدوء بجانب الطاولة، وسأل الشاب قائلًا:

"يا إلهي! هل ... هل أنت صديقي أنتوني تشابل؟".

صاح الشاب: "يا لها من مصادفة رائعة! بوارو، صائد المجرمين! لا تدعُني أنتوني يا صديقي العزيز ... فأصدقائي يدعونني توني!".

بعدها، سحب أنتوني له كرسيًا من الطاولة، وأضاف قائلًا:

"فلتأتِ، وتجلس معي. لنناقش أية جريمة! أو دعنا نتجاوز ذلك، ونتناول مشروبًا"، ثم سكب بعض العصير في كأس فارغ، واستطرد قائلًا: "لكن ماذا تفعل هنا وسط هذا الصخب، يا عزيزي بوارو؟ ليس لدينا قتلى هنا، لا يوجد حتى قتيل واحد لنقدمه لك".

ارتشف بوارو بعضًا من مشروبه، وقال:

"تبدو سعيدًا يا عزيزي".

"سعيد؟ إنني غارق في البؤس ... منغمس في الكآبة. فلتخبرني، هل تسمع تلك الأغنية التي يعزفونها؟ هل تتذكرها؟".

قال بوارو بنبرة حذرة:

"هل لتلك الأغنية علاقة بخطيبتك التي هجرتك؟".

قال الشاب: "تخمين جيد، لكن جانبك الصواب هذه المرة، فلا شيء يجعلك تعيسًا كالحب! هذا هو اسم الأغنية".

قال بوارو متعجبًا: "حقًّا؟".

http://wahetelkotob.com/

واصل أنتوني تشابل في حزن: "هذه هي أغنيتي المفضلة، وهذا مطعمي المفضل، وفرقتي الموسيقية المفضلة ... كما أن خطيبتي موجودة هنا، تستمتع بوقتها مع شخص آخر".

قال بوارو: "هل هذا سبب تعاستك؟".

"بالضبط، فدائمًا ما كنت أتبادل أنا وبولين الكلمات نفسها في كل حديث يدور بيننا. إنني أعني أنها لا تعطيني الفرصة للكلام، فتقول خمسًا وتسعين كلمة مقابل خمس كلمات أقولها أنا، وكلماتي الخمس هي: "لكن، عزيزتي، *يمكنني تفسير ذلك* ..."، ثم تبدأ هي في قول كلماتها الخمس والتسعين، ولا نصل إلى أبعد من ذلك"، ثم أضاف توني بنبرة حزينة قائلًا: "أعتقد أنه يتحتم عليَّ أن أقتل نفسي بتجرع السم".

همس بوارو قائلًا: "تقول بولين؟".

أجابه أنتوني: "نعم، إنها بولين ويذربي، شقيقة زوجة بارتون راسل. إنها شابة جميلة فاحشة الثراء، وبارتون راسل يقيم حفلًا الليلة، هل تعرفه؟ إنه رجل أعمال أمريكي كبير، حليق الذقن ... مليء بالحيوية وذو شخصية قوية. كان متزوجًا من أخت بولين".

سأله بوارو: "ومن يحضر هذا الحفل أيضًا؟".

أجابه أنتوني: "ستقابلهم في غضون دقيقة عندما تتوقف الموسيقى. هناك لولا فالديز، تلك الفنانة التي أتت من أمريكا الجنوبية، وتظهر في العرض الجديد على مسرح متروبول، وهناك أيضًا ستيفن كارتر. هل تعرفه؟ إنه يعمل في السلك الدبلوماسي. وهو كتوم للغاية، يُلقب بستيفن الصامت ... إنه من نوعية الرجال الذين يرددون دائمًا عبارات من قبيل "ليس مصرحًا لي أن *أقول ... إلخ، إلخ*". ها هم أولاء قادمون".

http://wahetelkotob.com/

نهض بوارو، وقدمه أنتوني تشابل إلى كل من بارتون راسل وستيفن كارتر والسيدة لولا فالديز _ تلك السيدة السمراء الجذابة _ وبولين ويذربي، تلك الشابة اليافعة الشقراء ذات العينين الزرقاوين الفاتحتين".

قال بارتون راسل:

"ما هذا؟ هل هذا السيد هيركيول بوارو العظيم؟ أنا مسرور للغاية لمقابلتك يا سيدي. ألن تجلس وتنضم إلينا؟ ما لم ...".

قاطعه توني تشابل قائلًا:

"أعتقد أن لديه موعدًا مع جثة، أو ربما يبحث عن رجل اقتصاد هارب، أو يحقق في سرقة ياقوتة كبيرة من أمير هندي".

قال بوارو: "مهلًا يا صديقي، هل تعتقد أنني منغمس في العمل دائمًا؟ ألا أستطيع أن أستمتع بوقتي ولو مرة واحدة فقط؟".

قال توني: "قد تكون اليوم على موعد مع كارتر؛ حيث تشير آخر الأخبار الآتية من الأمم المتحدة إلى أن الوضع العالمي حرج للغاية في الوقت الحالي. لابد من العثور على الخطط التي تم سرقتها وإلا ستُعلن الحرب غدًا!".

قالت بولين ويذربي مقاطعة إياه:

"هل لابد أن تبدو أحمق تمامًا يا توني؟".

اعتذر إليها توني قائلًا: "آسف يا بولين".

عاد توني تشابل مرة أخرى إلى ذلك الصمت الكئيب.

قال لها بوارو: "يا لأسلوبك الحاد يا آنسة!".

قالت: "إنني أكره الأشخاص الذين يلعبون دور الحمقى طوال الوقت!".

قال بوارو: "أفهم من ذلك أن عليَّ توخي الحذر، والحرص على التحدث فقط في الأمور الجادة".

http://wahetelkotob.com/

ردتِ عليه قائلة: "يا إلهي! لا يا سيد بوارو، إنني لم أقصد هذا".

توجهت إليه، وقد انفرجت شفتاها عن ابتسامة وسألته:

"هل أنت حقًا مثل شرلوك هولمز، وتصل إلى كل تلك الاستنتاجات المذهلة؟".

أجاب بوارو: "حسنًا، إن الوصول إلى استنتاجات ليس بالأمر السهل في هذه الحياة. لكن هل تسمحين لي أن أحاول القيام بهذا الأمر معك؟ إنني أستنتج أن زهرة السوسن الصفراء هي زهرتك المفضلة، أليس كذلك؟".

أجابته قائلة: "إن هذا الاستنتاج خطأ تمامًا يا سيد بوارو، إنني أفضل زهور زنبق الوادي أو الورود".

أطلق بوارو تنهيدة، ثم قال:

"لقد فشلت. سأحاول مرة أخرى. لقد أجريتِ اتصالًا هاتفيًا هذا المساء ليس منذ وقت بعيد بشخص ما".

ضحكت بولين وصفقت بيديها، وقالت:

"استنتاجك صحيح تمامًا".

قال بوارو: "لقد أجريت المكالمة بعد وصولك بوقت قصير، أليس كذلك؟".

أجابته: "لقد أصبت مرة أخرى. لقد أجريت اتصالًا هاتفيًا بمجرد وصولي إلى هنا".

قال بوارو: "حسنًا. لكنَّ هذا ليس جيدًا. لقد أجريت الاتصال الهاتفي *قبل* أن تأتي إلى الطاولة، أليس كذلك؟".

قالت: "نعم".

قال بوارو: "هذا ليس جيدًا على الإطلاق".

قالت له: "لا، أعتقد أنك ذكي للغاية. كيف عرفت بأمر إجراء المكالمة الهاتفية؟".

http://wahetelkotob.com/

قال بوارو: "إن هذا يا سيدتي من أكبر أسرار المحقق. وهل ذلك الشخص الذي اتصلت به يبدأ اسمه بحرف الباء، أم ربما يبدأ بحرف الهاء؟".

أرسلت بولين ضحكة، وقالت:

"استنتاجك خطأ تمامًا، لقد اتصلت بخادمتي لأطلب منها إرسال بعض الخطابات المهمة التي لم أرسلها، إنها تُدعى لويز".

قال بوارو: "إنني في حيرة من أمري، في حيرة شديدة".

بدأ عزف الموسيقى مرة أخرى.

سألها توني: "هلا أتيت معي إلى حلبة الرقص يا بولين؟".

قالت: "لا أعتقد أنني أريد أن أعود إلى المرح واللهو مرة أخرى يا توني".

وجه توني الكلام إلى الجميع، وقال بمرارة شديدة : "أليس هذا محبطًا للغاية؟".

همس بوارو إلى تلك الفتاة الآتية من أمريكا الجنوبية، التي كانت تجلس على الجانب الآخر منه، قائلًا:

"لن أتجرأ يا سيدتي على طلب الرقص معك، لقد تقدم بي العمر كثيرًا".

قالت لولا فالديز:

"إن هذا الكلام ليس صحيحًا! إنك لا تزال شابًا يافعًا، إن شعرك لا يزال محتفظًا بلونه الأسود".

جفل بوارو قليلًا.

تحدث بارتون راسل بتثاقل قائلًا: "بولين، باعتباري زوج أختك ووصيًا عليك، أدعوك لتتمشي معي".

أجابته قائلة: "حسنًا، بالطبع يا بارتون، هيًا لنذهب".

قال بارتون: "أنت فتاة رائعة يا بولين، هذا لطف شديد منك".

http://wahetelkotob.com/

نهضا معًا. رجع توني بكرسيه إلى الخلف، ثم نظر إلى ستيفن كارتر.

وعلق قائلا بتهكم: "يا لك من رجل ثرثار، ألست كذلك يا كارتر؟ إنك تعمل على إضفاء جو مبهج على الحفل بثرثرتك المرحة، أليس كذلك؟".

"في الواقع أنا لا أفهم ماذا تقصد يا تشابل".

قلده توني بسخرية قائلًا : "ألا تفهم، ألا تفهم حقًّا؟".

قال كارتر: "صديقي العزيز، لا أفهم حقًّا".

قال توني: "فلتتناول مشروبًا يا صديقي، إذا كنت ستمتنع عن الكلام".

قال كارتر: "لا، شكرًا".

"إذن، سأشرب أنا".

هزَّ ستيفن كارتر كتفيه في تعجب، ثم قال:

"عذرًا، سأتحدث مع صديق لي يجلس هناك. لقد تعرفت عليه عندما كنا معًا في كلية إيتون".

نهض ستيفن كارتر، وتوجه إلى الطاولة التي لم تكن بعيدة.

قال توني بنبرة يعتريها الحزن:

"كان يجب على شخص ما أن يتخلص من طلاب كلية إيتون القدامى لحظة ولادتهم".

كان هيركيول بوارو لا يزال يتحدث مع تلك المرأة الجميلة الغامضة التي كانت تجلس بجانبه.

تمتم قائلًا:

"إنني في حيرة من أمري، هل لي أن أسألك عن زهورك المفضلة يا آنستي؟".

http://wahetelkotob.com/

أجابته قائلة بلهجة سكان أمريكا الجنوبية: "حسنًا، لماذا تريد أن تعرف هذا الأمر الآن؟".

لقد كانت لولا ماكرة.

قال بوارو: "إنني إذا أردت إرسال الزهور إلى سيدة ما، فلابد أن أتأكد من أنها تحب تلك الزهور".

قالت له لولا: "هذا لطف منك يا سيد بوارو. سأخبرك بزهوري المفضلة، إنني أعشق زهور القرنفل الكبيرة ذات اللون الأحمر الداكن، أو الورود الحمراء الداكنة".

قال بوارو: "ممتاز، هذا ممتاز! إذن أنت لا تحبين زهور السوسن الصفراء؟".

قالت لولا: "الزهور الصفراء ... لا ... إنها لا تتناسب مع حالتي المزاجية".

سألها بوارو قائلًا: "يا لك من فتاة حكيمة ... فلتخبريني يا آنستي، هل اتصلت بأحد أصدقائك الليلة منذ أن وصلت إلى هنا؟".

قالت: "أنا؟ اتصلت بصديق؟ كلا، يا له من سؤال غريب!".

قال بوارو: "حسنًا، ولكنني رجل شديد الفضول".

قالت له: "أنا واثقة بأنك ..."، ثم حملقت إليه بعينيها الداكنتين الغامضتين، واستطردت قائلة: "رجل خطير *للغاية*".

قال لها بوارو: "لا لا، إنني لست رجلًا خطيرًا. تستطيعين أن تقولي إنني رجل مفيد في المواقف الخطيرة! هل تفهمين ذلك؟".

انفرجت شفتاها عن ضحكة كشفت عن أسنانها ناصعة البياض، وقالت:

"لا، لا"، ثم أرسلت ضحكة، واستطردت قائلة: "إنك رجل خطير".

http://wahetelkotob.com/

أرسل هيركيول بوارو تنهيدة، وقال:

"أعتقد أنك لا تفهمين. إن هذا الأمر غريب".

خرج توني من نوبة شرود الذهن التي انتابته، وقال فجأة:

"ما رأيك يا لولا لو ذهبنا إلى التمشية قليلًا؟ هيا بنا".

قالت: "نعم، سآتي معك. بما أن السيد بوارو ليس جريئًا بالقدر الكافي ليذهب معي إلى أي مكان".

ذهب توني بصحبتها، وأشار إلى بوارو من خلفها وهما مغادران قائلًا:

"يمكنك التفكير في الجريمة التي سوف تقع أيها الشاب الكبير!".

قال بوارو: "إن ما تقوله الآن يحمل معنى عميقًا. نعم، إن له معنى عميقًا ...".

جلس متأملًا دقيقة أو دقيقتين، ثم أشار بإصبعه إلى لويجي الذي جاء على الفور. كانت الابتسامة تعلو وجهه الإيطالي العريض.

قال بوارو: "أحتاج إلى بعض المعلومات أيها *الرجل العجوز*".

أجابه لويجي قائلًا: "أنا في خدمتك دائمًا يا سيدي".

قال له بوارو: "أريد أن أعرف كم عدد الأشخاص الذين استخدموا الهاتف على هذه الطاولة الليلة؟".

أجاب لويجي: "أستطيع أن أخبرك بذلك يا سيدي. تلك السيدة الشابة التي ترتدي ثوبًا أبيض، أجرت مكالمة هاتفية بمجرد وصولها إلى هنا. ثم ذهبت لتخلع معطفها، وبينما هي تفعل ذلك خرجت سيدة أخرى من الغرفة المخصصة لإيداع المعاطف، ودخلت إلى كشك الهاتف".

قال بوارو: "هذا يعني أن الفتاة أجرت مكالمة هاتفية بالفعل! هل كان ذلك *قبل* أن تدخل إلى المطعم؟".

http://wahetelkotob.com/

أجابه: "نعم يا سيدي".

سأله بوارو قائلًا: "هل هناك أحد آخر استخدم الهاتف؟".

قال له: "لا يا سيدي".

قال بوارو: "إن كل هذا يدفعني بقوة إلى التفكير يا لويجي".

قال لويجي: "بالتأكيد يا سيدي".

قال له بوارو: "نعم، أعتقد يا لويجي أنني مضطر إلى استخدام دهائي في هذه *الليلة دون الليالي الأخرى*! سيحدث *شيء ما* يا لويجي، وأنا غير متأكد على الإطلاق من ماهية هذا الشيء".

سأله لويجي قائلًا: "هل يوجد أي شيء أستطيع القيام به يا سيدي؟".

أومأ له بوارو برأسه، فابتعد لويجي بحذر، وكان ستيفن كارتر عائدًا إلى الطاولة.

قال بوارو: "ما زلنا نجلس وحدنا يا سيد كارتر".

قال الآخر: "نعم، بالفعل".

سأله بوارو قائلًا: "هل تعرف السيد بارتون راسل جيدًا؟".

أجابه كارتر: "نعم، إنني أعرفه منذ وقت طويل".

قال بوارو: "إن الآنسة ويذربي الصغيرة أخت زوجته، فاتنة للغاية".

"نعم، إنها فتاة جميلة".

سأله بوارو قائلًا: "أتعرفها جيدًا هي الأخرى؟".

أجابه كارتر: "إلى حد بعيد".

قال بوارو: "حسنًا، إنك تعرفها إلى حد كبير جدًا".

حملق إليه كارتر.

توقفت الموسيقى وعاد الآخرون.

http://wahetelkotob.com/

قال بارتون راسل للنادل:

"أحضر لنا بسرعة مجموعة أخرى من المشروبات".

ثم رفع كأسه إلى أعلى، قائلًا:

"انتبهوا إليَّ أيها الأصدقاء. سأطلب منكم أن تعطوني انتباهكم بعض الوقت. لأكون صادقًا معكم، هناك هدف من هذا الحفل الذي أقيمه الليلة. كما تعلمون أنني طلبت طاولة تتسع لستة أشخاص. ونحن خمسة فقط، وهذا يعني أن هناك مكانًا فارغًا. ثم من قبيل المصادفة الغريبة، يمر بنا السيد هيركيول بوارو، وأطلب منه الانضمام لحفلتنا".

ثم أكمل: "إنكم لا تدركون إلى أي مدى كانت تلك المصادفة مناسبة. أنتم تعلمون أن هذا المقعد الفارغ يخص امرأة بعينها، تلك المرأة التي أُقيم هذا الحفل لإحياء ذكراها. أيها السيدات والسادة، هذه الحفلة مقامة تخليدًا لذكرى زوجتي العزيزة إيريس (بمعنى زهرة السوسن) التي توفيت منذ أربع سنوات في مثل هذا اليوم!".

سرت حركة حول الطاولة تدل على اندهاش الحاضرين. رفع بارتون راسل كأسه دون أن ترتسم على وجهه أية تعبيرات، ثم قال:

"لقد طلبت مجموعة أخرى من المشروبات لكم بمناسبة ذكرى إيريس!".

قال بوارو بنبرة حادة: "إيريس؟".

نظر إلى الزهور. جذب بارتون راسل انتباهه، وأومأ برأسه برفق.

كان هناك صوت همهمات مسموعة حول الطاولة.

"إيريس، إيريس ...".

بدا على الجميع علامات الدهشة والقلق.

http://wahetelkotob.com/

واصل بارتون راسل كلامه بلكنة أمريكية مملة وبطيئة. خرجت منه كل الكلمات بتثاقل:

"قد يبدو غريبًا بالنسبة إليكم أن أحتفل بذكرى وفاتها بهذه الطريقة، عن طريق إقامة حفل عشاء في مطعم أنيق. ولكن لديَّ سبب منطقي للقيام بذلك، نعم، لديَّ سبب لذلك. سأشرح الأمر للسيد بوارو".

استدار برأسه إلى بوارو، واستطرد قائلًا:

"في تلك الليلة منذ أربع سنوات، كان هناك حفل عشاء في نيويورك. كنت حاضرًا فيه أنا وزوجتي والسيد ستيفن كارتر الذي كان يعمل في السفارة في واشنطن، والسيد أنتوني تشابل الذي حل ضيفًا على منزلنا عدة أسابيع، والسيدة فالديز التي كانت تأسر مدينة نيويورك بما تقدمه من عروض في ذلك الوقت، والصغيرة بولين ..." ربت على كتفها، ثم أكمل حديثه قائلًا: "لم تكن قد تجاوزت السادسة عشرة من عمرها حينما حضرت إلى حفل العشاء كمكافأة خاصة لها. هل تتذكرين يا بولين؟".

ارتعش صوتها قليلًا، وهي تقول: "نعم أتذكر".

أضاف بارتون راسل قائلًا: "وقعت كارثة في تلك الليلة يا سيد بوارو. قُرعَت الطبول وبدأت الحفلة. انطفأت الأضواء كلها، ولم يبق سوى بقعة ضوء ساطعة في منتصف أرضية القاعة. وعندما عادت الأضواء مرة أخرى يا سيد بوارو رأينا رأس زوجتي ممدًّا على الطاولة، كانت ميتة ... ميتة تمامًا. وُجدت مادة سيانيد البوتاسيوم في بقايا كأس العصير الخاص بها، ووجدنا باقي اللفافة في حقيبتها".

قال بوارو: "هل انتحرت؟".

http://wahetelkotob.com/

أجابه راسل قائلًا: "كان هذا هو الحكم المُعلن ... الأمر الذي حطمني، ربما كان لديها يا سيد بوارو سبب منطقي للانتحار، هذا ما قالته الشرطة. وأنا قبلت قرارهم".

ضرب بيديه على الطاولة فجأة، واستطرد قائلًا:

"لكنني لم أكن أشعر بالراحة ... لم أشعر بالراحة أبدًا، سيطر عليَّ التفكير في هذا الأمر مدة أربع سنوات، ولم أشعر بالراحة: لا أصدق أن إيريس قتلت نفسها. أعتقد يا سيد بوارو أنها قُتلت ... ومن قتلها هو أحد أولئك الأشخاص الجالسين الآن على الطاولة".

قال توني تشابل: "لحظة سيدي ...".

ثم هب واقفًا فجأة.

قال راسل: "اصمت يا توني. لم أنتهِ من حديثي بعد. لقد فعلها أحدهم ... إنني متأكد من ذلك الآن. اختبأ أحدهم في الظلام ووضع خلسة النصف المتبقي من علبة السيانيد في حقيبتها. أعتقد أني أعرف من فعلها منهم. إنني أسعى إلى معرفة الحقيقة ...".

ارتفع صوت لولا بحدة، قائلة:

"أنت مجنون، مجنون، من الذي يجرؤ على إيذائها؟ لا، أنت مجنون. أنا لن أبقى هنا ...".

توقفت عن الحديث فجأة. كان هناك صوت قرع الطبول.

قال بارتون راسل:

"ستبدأ فقرة الغناء. سنواصل هذا الحوار بعد ذلك. ابقوا في أماكنكم، جميعكم. لابد أن أذهب لأتحدث مع الفرقة الموسيقية. لقد عقدت معهم اتفاقًا بسيطًا".

نهض وغادر الطاولة.

http://wahetelkotob.com/

علق كارتر على ذلك قائلًا: "يا له من أمر غريب! إن هذا الرجل مجنون!".

قالت لولا: "نعم، إنه مجنون".

خفتت الإضاءة.

قال توني: "أريد أن أنصرف من هنا بأي ثمن".

قالت بولين بنبرة حادة: "لا!"، ثم تمتمت بصوت منخفض قائلة: "يا للسماء! يا للسماء!".

همس بوارو قائلًا: "ما الأمر يا آنستي؟".

أجابته هامسة:

"إنه لأمر مرعب! تبدو تلك الليلة وكأنها الليلة التي ...".

قال العديد من الحضور: "فلتلتزموا الصمت".

خفض بوارو صوته.

همس قائلًا: "سأقول لك كلمة صغيرة في أذنك"، ثم ربت على كتفها وطمأنها قائلًا: "سيكون كل شيء على خير ما يرام".

صاحت لولا قائلة: "يا إلهي! استمع".

سألها قائلًا: "ما الأمر يا سيدتي؟".

قالت: "إنها الأغنية نفسها ... الأغنية نفسها التي عُزفت في تلك الليلة في نيويورك، لابد أن بارتون راسل رتب هذا الأمر، لا يروقني ذلك".

"فلتتحلي بالشجاعة، عليك أن تتحلي بالشجاعة ...".

خيم الصمت على الأجواء.

مشت فتاة إلى منتصف القاعة، كانت فتاة ذات بشرة سمراء داكنة، كانت مقلتا عينيها تتحركان في كل الاتجاهات، كانت لها أسنان بيضاء لامعة. بدأت الغناء بصوت أجش عميق، وكان صوتها مثيرًا للمشاعر بشكل غريب.

http://wahetelkotob.com/

لقد نسيتك
لم أعد أفكر فيك أبدًا
نسيت الطريقة التي تمشي بها
نسيت الطريقة التي تتحدث بها
نسيت الأشياء التي اعتدت قولها
لقد نسيتك

لم أعد أفكر فيك أبدًا
لم أعد أقدر أن أتذكر
اليوم
إذا كانت عيناك زرقاوين أو رماديتين
لقد نسيتك
لم أعد أفكر فيك أبدًا
لقد توقفت عن التفكير فيك
أقول لك، إنني توقفت
عن التفكير فيك ...
فيك ... أنت ... أنت... أنت...

كان لتلك الأغنية الحزينة ولذلك الصوت العذب العميق النابع من امرأة داكنة البشرة بالغ الأثر في النفوس. لقد أبهرهم ذلك الصوت؛ إذ ألقى بسحره عليهم لدرجة أن النُّدل شعروا بذلك. حملق جميع الحاضرين إليها، وهم مسحورون بتلك المشاعر الجياشة التي أمطرتهم بها.

مرَّ النادل حول الطاولة بهدوء لتقديم المشروبات وهو يتمتم بنغمة هادئة قائلًا: "بعض العصير"، ولكن الانتباه كله

http://wahetelkotob.com/

كان منصبًّا على بقعة الضوء؛ حيث كانت تقف تلك المرأة ذات البشرة الداكنة ـ التي أتى أسلافها من أفريقيا ـ والتي كانت تغني بصوتها العميق قائلة:

لقد نسيتك
لم أعد أفكر فيك أبدًا

آه، يا لها من أكذوبة!
سوف أفكر فيك، أفكر فيك، أفكر فيك

حتى الموت ...

دوت القاعة بالتصفيق الحاد. وأضيئت الأنوار. عاد بارتون راسل مرة أخرى وتسلل إلى مقعده.

صاح توني قائلًا: "إن تلك الفتاة رائعة ...".

قطع حديثه صرخة ضعيفة أصدرتها لولا قائلة: "*انظروا ... انظروا ...*".

فانتبهوا جميعًا لمنظر بولين، وقد سقط رأسها على المائدة.

صرخت لولا قائلة:

"لقد ماتت ... بالطريقة نفسها التي ماتت بها إيريس، مثلما ماتت إيريس في نيويورك".

هب بوارو من مقعده، مشيرًا إلى الآخرين بالابتعاد. انحنى وسط المحتشدين، ورفع يدها المرتخية برفق شديد ليتحسس نبضها.

كان وجهه شاحبًا وعابسًا، ولاحظ الآخرون ذلك، ولكنهم كانوا عاجزين عن الحركة، وكانوا في حالة من الذهول الشديد.

http://wahetelkotob.com/

أومأ بوارو برأسه ببطء، ثم قال:

"نعم، لقد ماتت، *يا لها من فتاة صغيرة مسكينة!* لقد كنت جالسًا بجانبها! يا إلهي! لكن هذه المرة لن ينجو القاتل بفعلته".

تمتم بارتون راسل الذي أصبح وجهه شاحبًا قائلًا:

"لقد ماتت بالطريقة نفسها التي ماتت بها إيريس بالضبط ... لقد رأت بولين شيئًا ما، رأت شيئًا ما تلك الليلة، لكنها لم تكن متأكدة، لقد أخبرتني بأنها غير متأكدة، لابد أن نستدعي الشرطة، يا إلهي! بولين الصغيرة".

قال بوارو:

"أين كأسها؟" أخذ يشمه، ثم استرسل قائلًا: "نعم، أستطيع شم رائحة مادة السيانيد. إن له رائحة اللوز المر ... لقد ماتت بالطريقة نفسها، وباستخدام السم نفسه ...".

التقط حقيبتها، وقال:

"فلننظر داخل الحقيبة".

صاح بارتون راسل قائلًا:

"هل تصدق بأنها قد انتحرت هي الأخرى؟ لا تخبرني بأنك تعتقد ذلك".

قال له بوارو: "انتظر لحظة. لا، لا يوجد أي شيء هنا. لقد أُضيئت الأنوار بسرعة، فلم يحظَ القاتل بوقت كافٍ لوضع السم في حقيبتها. وبالتالي، فإن السم لا يزال معه".

قال كارتر، وهو ينظر إلى لولا فالديز: "أو معها".

انفجرت لولا قائلة بغضب: "ماذا تقصد؟ ما الذي تقوله؟ أتقصد أنني قتلتها؟ هذا غير صحيح، غير حقيقي، لِمَ أفعل شيئًا كهذا؟".

http://wahetelkotob.com/

"لقد أثار بارتون راسل إعجابك عندما كنتما في نيويورك. لقد سمعت بهذه الشائعة. ولطالما عُرفت الجميلات الأرجنتينيات بالغيرة الشديدة".

"كل هذه أكاذيب، كما أنني لست من الأرجنتين، إنني من بيرو، عليك اللعنة. إنني ...". بدأت حينها في التحدث بالإسبانية.

صاح بوارو: "أطالبكم بالتزام الصمت. أنا الذي سأتحدث".

قال بارتون راسل بتثاقل:

"يجب أن يتم تفتيش الجميع".

قال بوارو بهدوء:

"لا، لا، ليس من الضروري فعل ذلك".

"ماذا تقصد بأنه غير ضروري؟".

قال بوارو: "أنا المحقق هيركيول بوارو، أعرف ما أقول. إن لي بصيرة ثاقبة. وسأتحدث الآن! السيد كارتر، *هلا أخرجت لنا تلك اللفافة الموجودة في جيب قميصك؟*".

"ليس هناك شيء في جيب قميصي. ما هذا بحق السماء ...".

قال بوارو: "صديقي العزيز توني، هلا أخرجت اللفافة من جيب قميصه بالقوة؟".

صاح كارتر قائلًا:

"تبًا لك ...".

التقط توني اللفافة بسرعة وببراعة، قبل أن يتمكن كارتر من المقاومة والدفاع عن نفسه.

"ها هي ذي يا سيد بوارو، كما قلت تمامًا".

صاح كارتر قائلًا: "يا له من ادعاء بغيض!".

التقط بوارو اللفافة، وقرأ الملصق الموجود عليها قائلًا:

http://wahetelkotob.com/

"سيانيد البوتاسيوم. لقد اكتملت القضية".

قال بارتون راسل بصوت غليظ:

"كارتر! لطالما اعتقدت ذلك. لقد كانت إيريس تحبك. أرادت أن تهرب معك. وأنت خفت من انتشار الفضيحة؛ بسبب وظيفتك المرموقة، لذلك قمت بدس السم لها. ستُعدم عقابًا لفعلتك أيها الكلب القذر".

لقد كان وَقْعُ صوت بوارو قويًا وصارمًا، قال: "عليكم التزام الهدوء! إن الأمر لم ينتهِ بعد. أنا، المحقق هيركيول بوارو لديَّ شيء أريد قوله. قال لي صديقي توني تشابل عندما وصلت إلى هنا إنني جئت للتحقيق في قضية ما. إن هذا الأمر صحيح إلى حد ما. كان هناك جريمة أعتقد أنها على وشك الحدوث، ولكنني جئت لأمنعها. وبالفعل نجحت في منعها. خطط القاتل جيدًا للجريمة، ولكن هيركيول بوارو كان متقدمًا عليه بخطوة واحدة. كان عليه أن يفكر بسرعة ويهمس في أذن الآنسة عندما انطفأت الأنوار. إنها سريعة جدًا كما أنها ذكية للغاية، لقد أدت الآنسة بولين دورها بمهارة. هل تسمحين يا آنسة وتظهري للحاضرين أنك لست ميتة؟".

جلست بولين. وأطلقت ضحكة مضطربة.

قالت: "ها قد عادت بولين إلى الحياة".

قال توني: "بولين ... عزيزتي".

قالت: "توني!".

"عزيزتي!".

"ملاكي!".

شهق بارتون راسل:

"أنا ... أنا لا أفهم ...".

http://wahetelkotob.com/

قال بوارو: "سأساعدك على الفهم يا سيد بارتون راسل. لقد فشلت خطتك".

قال بارتون: "خطتي؟".

قال بوارو: "نعم، خطتك. لقد كنت الرجل الوحيد الذي لديه حجة غياب في أثناء الظلام. الرجل الذي غادر الطاولة هو أنت يا سيد بارتون راسل. ولكنك عدت متخفيًا في الظلام تدور حول الطاولة لتقدم المشروبات وتضع في الوقت نفسه مادة السيانيد في كأس بولين، ثم تُلقي بباقي اللفافة في جيب كارتر، وأنت تنحني ناحيته لتزيح الكأس. نعم، من السهل جدًّا لعب دور النادل في الظلام عندما ينصب اهتمام الجميع على مكان آخر. كان هذا هو الهدف الحقيقي وراء حفلك الليلة؛ حيث إن أكثر الأماكن أمانًا لارتكاب جريمة، يكون في وسط حشد من الناس".

قال بارتون: "ما السبب، ما السبب الذي قد يدفعني إلى قتل بولين؟".

أجاب بوارو: "ربما يكون للأمر علاقة بالمال. لقد تركتك زوجتك وصيًّا على أختها. لقد ذكرت تلك الحقيقة اليوم. إن بولين الآن في العشرين من عمرها. عندما تبلغ الحادية والعشرين أو عند زواجها ستضطر إلى تقديم تقرير مالي عن فترة وكالتك. لا أعتقد أن بإمكانك فعل ذلك؛ حيث إنك قد تلاعبت بأموالها. لا أعلم يا سيد بارتون راسل إذا ما كنت قد قتلت زوجتك بهذه الطريقة التي حاولت بها قتل أختها، أم أن طريقة انتحارها ألهمتك بفكرة تلك الجريمة، ولكن أعلم بالتأكيد أنه لابد من تقديمك إلى المحاكمة لمحاولتك ارتكاب جريمة قتل. إن الأمر يرجع إلى الآنسة بولين، هل تريد تقديمك إلى المحاكمة أم لا؟".

http://wahetelkotob.com/

قالت بولين: "لا أود تقديمه للمحاكمة. يستطيع أن يغرب عن وجهي، أو أن يغادر البلد. أنا لا أريد إثارة فضيحة".

"من الأفضل لك أن تغادر بسرعة يا سيد بارتون، ونصيحتي لك أن تلتزم الحذر في المستقبل".

نهض بارتون راسل، وهو يقول:

"فلتذهب أنت وهي إلى الجحيم أيها العجوز البلجيكي".

وخرج بسرعة غاضبًا.

أرسلت بولين تنهيدة، وقالت:

"لقد كنت رائعًا يا سيد بوارو ...".

قال بوارو: "إنك أنت من كنت مذهلة يا آنستي، خاصة عندما احتسيت المشروب، وعندما تظاهرت ببراعة شديدة بأنك ميتة".

ارتعشت قائلة: "يا إلهي! لقد اقشعر بدني من الرعب".

قال بلطف:

"أنت من اتصلت بي، أليس كذلك؟".

قالت له: "نعم"

سألها: "لماذا؟".

أجابته: "لا أعلم. لقد كنت قلقة ومرعوبة دون أن أعرف سبب هذا الرعب. لقد قال لي بارتون إنه سيقيم هذا الحفل لإحياء ذكرى وفاة إيريس. أدركت حينها أنه يخطط لشيء ما ... ولكنه لم يكن ليخبرني بما هو المخطط. بدا بارتون غريبًا جدًّا ومتحمسًا للغاية لدرجة أنني شعرت أن شيئًا مريبًا قد يحدث .. لكنني لم أتوقع بالطبع أنه ... أنه يسعى إلى التخلص مني".

"وماذا بعد يا آنسة؟".

"سمعت الكثيرين يتحدثون عنك. فكرت لو تمكنت من إحضارك إلى هنا ربما تستطيع منع أي شيء من الحدوث.

http://wahetelkotob.com/

باعتبارك شخصًا أجنبيًّا، لقد اعتقدت أنني إذا اتصلت بك وتظاهرت بأني في خطر، وجعلت الأمر يبدو غامضًا، قد ...".

قال لها بوارو: "لقد اعتقدت أن تلك الأجواء المثيرة ستجذبني، أليس كذلك؟ هذا ما تسبب في حيرتي؛ حيث لم يكن لكلامك وقع حقيقي ينذر بحدوث كارثة بالنسبة إليك، لكن ما بدا حقيقيًّا في مكالمتك نبرة الخوف التي كانت في صوتك؛ لذا أتيت إلى هنا، لكنك أنكرت بشكل قاطع مهاتفتك لي على الإطلاق".

قالت له: "لقد كنت مضطرة إلى ذلك، بالإضافة إلى أنني لم أردك أن تعرف أنني من اتصلت بك".

"حسنًا، ولكنني كنت متأكدًا تمامًا من ذلك! ليس من البداية، ولكني أدركت سريعًا أن الشخصين الوحيدين اللذين يعرفان شيئًا عن زهور السوسن الصفراء هما أنت أو السيد بارتون راسل".

أومأت بولين برأسها.

شرحت له بولين الأمر قائلة: "لقد سمعته وهو يطلب وضعها على الطاولة، هذا الأمر جعلني أشعر بالارتياب، بالإضافة إلى طلب طاولة تتسع لستة أفراد، بينما سيحضر خمسة فقط ...".

توقفت عن الكلام وعضت شفتها.

قال بوارو: "وما الذي اشتبهت فيه يا آنستي؟".

قالت ببطء:

"كنت خائفة من أن يصيب السيد كارتر أي مكروه".

تنحنح ستيفن كارتر، ونهض من أمام الطاولة بهدوء، لكنه كان حاسمًا. وقال:

"إنني ... أود أن أتوجه إليك بالشكر يا سيد بوارو. إنني مدين لك بالكثير. اسمح لي بأن أغادر؛ الأحداث التي وقعت الليلة كانت مؤسفة للغاية".

http://wahetelkotob.com/

قالت بولين بعنف، وهي تراقب الشخص الذي هَمَّ بالمغادرة:

"إنني أكرهه. لطالما اعتقدت أن إيريس قد قتلت نفسها بسببه. أو ربما يكون بارتون هو الذي قتلها. يا إلهي! إن هذا الأمر بأكمله بغيض ...".

قال بوارو بحنان:

"لتنسي هذا الأمر يا آنسة ... فلتنسيه ... فلتلقي بالماضي وراء ظهرك ... فكري في الحاضر فقط ...".

تمتمت بولين قائلة: "نعم، أنت محق".

توجه بوارو إلى لولا فالديز، وقال لها:

"سيدتي، كلما تأخر الوقت وعم الليل، أصبحت أكثر شجاعة. أتسمحين لي بأن أدعوك إلى التنزه معي الآن ...".

" نعم بالطبع. أنت. .. أنت مسلٍّ للغاية يا سيد بوارو. إنني أرحب بالتنزه معك".

"كم أنت لطيفة يا سيدتي!".

أصبح توني وبولين وحدهما، فاقتربا من بعضهما عبر الطاولة.

قال لها: "عزيزتي بولين".

أجابته قائلة: "عزيزي توني، لقد عاملتك بشكل فظ طوال اليوم، ولطالما كنت أصب عليك اللعنات. هل يمكنك أن تسامحني؟".

"عزيزتي! إنهم يعزفون أغنيتنا المفضلة مرة أخرى، هل تسمعين؟".

استمعا إليها معًا وهما يبتسمان إلى بعضهما، ويدندنان بهدوء:

http://wahetelkotob.com/

لا شيء يجعلك تعيسًا كالحب
لا شيء يجعلك حزينًا كالحب
يجعلك مكتئبًا
يجعلك مهووسًا
عاطفيًا
يجعلك حساسًا
لا شيء يحبطك
كالحب

لا شيء يُفقدك عقلك كالحب
لا شيء يجعلك تجن كالحب
إنه ظالم
إنه مخادع
إنه انتحار
إنه قتل
لا شيء كالحب
لا شيء كالحب ...

http://wahetelkotob.com/

طقم شاي هارلي كوين

أطلق السيد ساترثويت زفرة حادة معبرًا عن توتره، فقد كانت لديه قناعة ـ أخذت تزداد يومًا بعد آخر ـ بأن أعطال السيارات الحديثة تفوق بكثير أعطال السيارات القديمة، وذلك بصرف النظر عن مدى صحة هذا الاعتقاد من عدمه. وكانت السيارات الوحيدة التي وثق بها هي السيارات القديمة، التي اعتاد قيادتها، حيث ما زالت تعمل بكفاءة عالية رغم مرور الوقت. وعلى الرغم من تعرضها لبعض الأعطال الصغيرة، فإن المرء كان على دراية بها، ويستطيع معالجتها قبل أن تتفاقم. أما تلك السيارات الحديثة! فإنها مليئة بالمعدات الحديثة، والأنواع المختلفة من النوافذ، وبها لوح أجهزة قياس مرتبة بشكل جديد ومختلف، بالإضافة إلى ما يمنحه إياها خشبها اللامع من مظهر أنيق وإن كان غير مألوف. كذلك فإن يديك تصلان بصعوبة إلى مكان الزر المخصص لإنارة الأضواء في أثناء الضباب، وإلى الزر الخاص بمسَّاحات الزجاج الأمامي، وصمام الكاربيراتير... إلخ. كل تلك الأشياء لها أزرار في أماكن لا تتوقعها. وعندما لا تعمل سيارتك البراقة التي اشتريتها مؤخرًا بشكل جيد، فسيقول لك فني السيارات تلك الكلمات المملة للغاية: "سيارتك تعاني مشكلات بدء التشغيل. إنها سيارة رائعة يا سيدي، فنظام التشغيل بهذه

http://wahetelkotob.com/

السيارات رائع للغاية، كما أن بها أحدث الكماليات، ولكنك _ كما تعلم _ ستواجه حتمًا بعض المشكلات المألوفة عند بدء تشغيل مثل تلك السيارات"، ثم يقهقه ضاحكًا كأنه يشبه السيارة بالطفل الذي يمر بمرحلة التسنين في بداية حياته.

لكن بعد أن تقدم السيد ساترثويت في العمر، أصبح يؤيد بقوة الرأي الذي يقول إنه ينبغي أن تكون السيارة الحديثة مزودة بالكماليات كافة، على أن يتم اختبارها وفحصها، ومعالجة جميع العلل الخاصة بها مسبقًا قبل أن تصل إلى المشتري.

كان السيد ساترثويت في طريقه إلى قضاء إجازة نهاية الأسبوع مع أصدقائه في الريف، ولكن حينما كان في طريقه مغادرًا لندن، اكتشف أن سيارته الجديدة بها بعض الأعطال؛ لذا تم وضعها الآن في إحدى ورش الإصلاح انتظارًا لفحصها ولمعرفة الوقت الذي ستحتاج إليه قبل أن يستأنف رحلته. وعندما كان سائقه يتشاور مع فني السيارات، جلس السيد ساترثويت داخل السيارة يجاهد للتحلي بالصبر، فقد اتصل بمضيفيه الليلة الماضية ليبلغهم بأنه سيصل قبل موعد وجبة الغداء؛ حيث أكد لهم أنه سيصل إلى منزل دوفرتون كينجزبورن قبل الرابعة.

تنهد مرة أخرى معبرًا عن توتره، وحاول توجيه أفكاره إلى شيء مبهج، كما فكر في أن الجلوس هكذا ليس بالشيء الجيد، خصوصًا في حالة التوتر الحادة، فأخذ ينظر إلى ساعة يده مرارًا وتكرارًا، هذه المرة وهو يصدر صوتًا غريبًا معبرًا عن استيائه، الذي بدا له كصوت الدجاجة، حتى بدأ يلاحظ أنه يجيد ببراعة تقليد دجاجة مسرورة ببراعتها في وضع البيض.

نعم، عليه أن يفكر في شيء مبهج. وبالفعل لم يكن هناك أي شيء ... أي شيء لاحظه عندما كانا يستقلان السيارة في طريقهما

http://wahetelkotob.com/

لوجهتهما؟. ولكن بعد فترة ليست بالطويلة، تذكر أنه رأى شيئًا من خلال نافذة السيارة، أسعده وأثاره، ولكن قبل أن يحظى بوقت للتفكير في ذلك الشيء، أصبح العطل الموجود بالسيارة أكثر إلحاحًا، وأصبح من الضروري التوجه بسرعة إلى أقرب ورشة لصيانة السيارات.

ماذا كان هذا الشيء الذي رآه؟ هل كان على اليسار؟ كلا، بل على اليمين. نعم، لقد كان على يمينهما، وهما مستقلان السيارة ويسيران ببطء في أحد شوارع القرية. بجوار مكتب البريد. نعم، إنه متأكد من ذلك تمامًا. لابد أنه قد رآه بجوار مكتب البريد؛ لأن رؤيته لمكتب البريد أوحت له بفكرة الاتصال بعائلة أديسون ليبلغهم بأنه قد يتأخر قليلًا في الوصول إليهم. مكتب البريد ... مكتب بريد القرية. كان ذلك الشيء يوجد بجواره ... نعم كان بجواره بالضبط، وإن لم يكن بجواره، فهو بعده بقليل. لقد أثار ذلك الشيء ذكرياته القديمة، وقد أراد أن ... ما الذي أراده؟ يا إلهي ! سوف يتذكر ذلك الشيء بعد قليل. إن لهذا الشيء علاقة بلون ما، بل له علاقة بمزيج من الألوان. نعم، له علاقة بلون أو بمزيج من الألوان، أو ربما يكون له علاقة بكلمة ... كلمة محددة هي التي أثارت فيه ذكريات وأفكارًا ومتعًا غابرة، وأثارت فيه كذلك بعض المشاعر الجياشة، وأعادت إلى ذهنه شيئًا كان مشرقًا ونابضًا بالحياة. شيئًا لم يره، بل لاحظه كذلك، بل لقد فعل ما هو أكثر من ذلك؛ حيث شارك فيه، لكن ما الشيء الذي تشارك فيه؟ ولماذا؟ وأين كان هذا؟ كان في أماكن شتى. جاءته الإجابة سريعة مع تلك الفكرة الأخيرة؛ في أماكن شتى.

هل كان ذلك على إحدى الجزر؟ في كورسيكا؟ أم في مونت كارلو بأحد النوادي الترفيهية؟ أم في أحد منازل القرية؟ لقد كان

http://wahetelkotob.com/

في أماكن شتى، وكان هو هناك، وبصحبته شخص آخر. نعم، كان معه شخص آخر. والأمر كله متعلق بهذا الشخص. لقد اقترب من التوصل إلى النتيجة، ولو أنه تمكن فقط من ... قاطعه السائق في تلك اللحظة؛ حيث كان مقبلًا باتجاه النافذة وفني السيارات خلفه؛ حيث قال له السائق وقد تهلل وجهه:

"لن يطول الأمر كثيرًا يا سيدي. لن يستغرق سوى عشر دقائق أو نحو ذلك، ليس أكثر".

وقال الفني بصوت أجش خفيض ذي لهجة ريفية: "الأمر ليس خطيرًا، يمكن القول إنها معتلة قليلا".

لم يصدر السيد ساترثويت صوت الدجاج هذه المرة، ولكنه صرَّ على أسنانه. لطالما اعتاد أن يقرأ في الكتب عن إصدار كبار السن ذلك الصرير بأسنانهم، ويبدو أنه اعتاد على ممارسة هذه العادة عندما تقدمت به السن، وربما يكون ذلك بسبب الارتخاء البسيط في فكه العلوي. حقًّا! السيارة معتلة! وهو يعاني بعض العلل في أسنانه؛ آلام، وصرير الأسنان، كما أنه يستخدم الأسنان الصناعية. كل هذه العلل جعلته يفكر في أن حياة المرء لا تنطوي على شيء سوى المشكلات والعلل.

أفاق من أفكاره على صوت السائق يقول: "إن منزل دوفرتون كينجزبورن على بعد عدة كيلومترات قليلة يا سيدي، وتوجد سيارة أجرة هنا، يمكنك الذهاب بها وأنا سأحضر السيارة عندما يتم إصلاحها".

لكنَّ السيد ساترثويت قال: "لا!".

قالها بانفعال مما جعل السائق والفني يندهشان. كذلك كانت عينا السيد ساترثويت تلمعان، وكان صوته واضحًا وصارمًا، وكان يبدو أنه بدأ في تذكر شيء ما، لكنه لم يكتفِ بما قال، وأضاف:

http://wahetelkotob.com/

"سأذهب لأتمشى على الطريق الذي أتينا منه للتو، وعندما يتم الانتهاء من إصلاح السيارة، عليك أن تأتي لتأخذني من هناك، سأكون في مقهى اسمه هارلي كوين على ما أعتقد".

قال فني السيارات ناصحًا: "إنه ليس مكانًا جيدًا يا سيدي".

أجابه السيد ساترثويت بنبرة استبدادية فخمة: "هذا هو المكان الذي يجب أن أذهب إليه".

مشى بخطوات تملؤها الحيوية، تابعه الرجلان، وهو يغادر.

قال السائق: "لا أعرف ماذا أصابه، لم أره في هذه الحالة من ذي قبل".

لم يكن مستوى قرية كينجزبورن دوسيس يرقى إلى العظمة التي يوحي بها اسمها الرنان العتيق، فقد كانت قرية صغيرة ليس بها سوى شارع واحد، كما كان هناك القليل من المنازل، بالإضافة إلى محلات تجارية منتشرة عشوائيًا، بطريقة توحي بأن تلك المحال التجارية كانت عبارة عن منازل، تحولت إلى محال تجارية، أو أنها كانت محال تجارية تحولت الآن إلى منازل، بما يبعد عن أية نية لاستغلالها في أغراض التصنيع.

لم تكن تلك القرية عتيقة الطراز ولا توحي بجمال خاص، بل كانت بسيطة جدًا، وغير لافتة للنظر، وفكر السيد ساترثويت في أن هذا الطابع ربما يكون هو السبب الذي جعل مزيج اللون الرائع يجذب انتباهه. وفي تلك الأثناء، كان قد وصل إلى مكتب البريد، وهو المكتب الذي كان لا يزيد على كونه مكتب بريد تقليديًا بصندوق بريد عمودي، وبجواره لوحة تحمل بعض الصحف والبطاقات البريدية، وبكل تأكيد كان بجانبه تلك اللافتة في الأعلى المكتوب عليها مقهى هارلي كوين. انتاب السيد ساترثويت شعور مفاجئ بالشجن. لقد تقدم في العمر بالفعل. ما كل تلك

http://wahetelkotob.com/

الصور الذهنية التي تعبر خياله؟ لماذا تثير تلك الكلمة كل هذه المشاعر في قلبه؟ *مقهى هارلي كوين*.

لقد كان فني مركز الخدمة محقًا تمامًا، فلم يبدُ هذا المقهى بالمكان الذي قد يرغب الفرد بتناول وجبة فيه. من الممكن أن يتناول فيه وجبة خفيفة، أو يحتسي قهوة الصباح فقط. إذن، ما السبب في ذلك الشعور الذي ينتابه؟ أدرك السبب فجأة؛ فذلك المقهى ـ أو ربما من الأفضل أن نسميه المنزل الذي يتخفى في شكل مقهى ـ كان يتكون من قسمين، حيث يحتوي القسم الأول على طاولات صغيرة حولها كراسٍ مرتبة في انتظار الزبائن الذين يحضرون هنا لتناول الطعام، بينما كان القسم الآخر عبارة عن محل تجاري يبيع منتجات الخزف الصيني. لم يكن متجرًا لبيع التحف؛ فهو لا يحتوي على عدد كبير من الأرفف عليها زهريات زجاجية وأقداح. كلا، إنه متجر لبيع المنتجات الحديثة، وكانت في نافذة العرض المطلة على الشارع منتجات بكل ألوان الطيف. وكان هناك طقم شاي يحتوي على أكواب وأطباق كبيرة نوعًا ما، كل منها بلون مختلف: أزرق، وأحمر، وأصفر، وأخضر، ووردي، وأرجواني؛ مما جعل السيد ساترثويت يشعر كأنه يشاهد فعلًا مهرجان ألوان مبهرًا، ولا عجب في أن هذه الألوان لفتت انتباهه، عندما مرت السيارة ببطء بجانب الرصيف وهو يبحث عن أية علامة تدل على وجود مرأب أو مركز خدمة، وكان يوجد على الطقم ملصق كبير مكتوب عليه "طقم شاي هارلي كوين".

كان اسم "هارلي كوين" هو ما تبقى عالقًا في ذاكرة السيد ساترثويت، ولكنه كان عالقًا في مكان بعيد من ذهنه لدرجة أنه وجد صعوبة في استرجاع الذكريات مرة أخرى. تلك الألوان الزاهية؛ الألوان التي يشتهر بها طقم هارلي كوين. وهنا، أخذ

http://wahetelkotob.com/

السيد ساترثويت يفكر متسائلًا فيما إذا كانت تلك الفكرة الغريبة والمثيرة في الوقت نفسه تحمل بين طياتها دعوة له؛ دعوة موجهة له هو شخصيًا؛ فربما يجد صديقه القديم هارلي كوين يتناول وجبة هنا، أو يشتري بعض الفناجين والأطباق. كم سنة مرت منذ أن قابل السيد كوين آخر مرة؟ لقد مرت سنوات عديدة. هل كانت آخر مرة رآه فيها هي ذلك اليوم الذي تركه فيه في ذلك الطريق الضيق؛ ذلك الطريق الذي كانا يسميانه بالطريق المهجور؟ لطالما توقع السيد ساترثويت أن يقابل السيد كوين مرة أخرى، ولو لمرة كل عام على الأقل، أو مرتين في العام على الأرجح، ولكن كلا، لم يحدث ذلك قط.

لذلك، واتته اليوم هذه الفكرة الرائعة والمدهشة بأنه قد يقابل السيد هارلي كوين هنا مرة أخرى في قرية كينجزبورن دوسيس.

ولكن عند تلك النقطة، قال السيد ساترثويت: "هذه فكرة سخيفة، إن تلك الأفكار التي تخطر على بال الفرد بعد أن يتقدم في العمر تبدو سخيفة للغاية!".

لكنه كان يفتقد السيد كوين، يفتقد شيئًا كان هو الأكثر إثارة في سنوات عمره الأخيرة؛ شخصًا ما قد يظهر في أي مكان، ودائمًا ما يعني ظهوره ـ إذا ظهر بالفعل ـ أن شيئًا ما سيحدث؛ بالتأكيد يوجد شيء سيحدث له. كلا، لم يكن هذا التعبير دقيقًا، فهو شيء لن يحدث له، ولكن عن طريقه، وهذا هو الجزء المثير في الأمر، فمن خلال مجرد الكلمات التي ينطقها السيد كوين؛ الكلمات فحسب، أو من خلال تلك الأشياء التي قد يبديها السيد كوين له، كانت الأفكار تتوارد على بال السيد ساترثويت، فيرى أشياء، أو يتخيل أشياء أخرى، أو يكتشف بعض الأشياء، وكذلك قد

http://wahetelkotob.com/

يعالج شيئًا في حاجة إلى ذلك، وأمامه كان يجلس السيد كوين، وعلى شفتيه ابتسامة رضا. كان أي شيء يقوله السيد كوين يولد لديه كثيرًا من الأفكار، التي كان السيد ساترثويت هو من ينفذها بنفسه، لقد أحب السيد ساترثويت تكوين الصداقات؛ حيث كان لديه كثير من الأصدقاء القدامى من ذوي الشأن في المجتمع، وأحيانًا بعض رجال الدين ... أشخاص من ذوي المكانة؛ فنظرًا إلى كونه شخصًا مزهوًا بنفسه، فقد كان يسعى دائمًا إلى التعرف على أصحاب المكانة الاجتماعية، فقد أحب التعرف على النبلاء، كما أحب التعرف على العائلات القديمة والعائلات التي شكلت الطبقة الراقية في إنجلترا لأجيال عدة. كما أنه كان يهتم أيضًا بالتعرف على الشباب، الذين لا يكونون بالضرورة من ذوي المكانة الاجتماعية، ولكن ممن تعرضوا للمشكلات العاطفية، أو كانوا غير سعداء في حياتهم، أو من كانوا في حاجة إلى المساعدة، وقد تمكن السيد ساترثويت من تقديم المساعدة لهم بفضل توجيهات السيد كوين.

الآن راح السيد ساترثويت، وكأنه رجل أحمق، يحدق إلى واجهة مقهى رديء بإحدى القرى يبيع منتجات الخزف الصيني الحديثة وأطقم الشاي والأوعية، وقال لنفسه:

"لابد أن أدخل على أية حال. سأكون شديد الحمق إن تراجعت الآن، لابد أن أدخل ... من باب الاحتياط فقط. سوف يأخذون وقتًا لإصلاح السيارة أكثر مما يدعون؛ سيستغرق منهم الأمر أكثر من عشر دقائق. وربما هناك شيء مثير للاهتمام بالداخل".

نظر مرة أخرى إلى نافذة العرض المكتظة بمنتجات الخزف الصيني، وانتابه فجأة شعور بالتقدير لجودة تلك المنتجات، وراح يقول لنفسه: "جيدة الصنع ... منتجات حديثة الطراز وجيدة"،

http://wahetelkotob.com/

ثم عادت أفكاره مرة أخرى إلى الماضي، وتذكر دوقة لايث ... كم كانت عجوزًا رائعة! كم كانت ودودة للغاية مع خادمتها في أثناء تلك الرحلة البحرية الصعبة إلى جزيرة كورسيكا؛ فقد كانت تعاملها بطيبة شديدة، لكنها لم تلبث أن عادت في اليوم التالي إلى أسلوبها الاستبدادي المعتاد، لكنَّ الخدم في تلك الأيام، كانوا على استعداد لتحمل تلك المعاملة بكل بساطة دون إظهار أية إشارة إلى التمرد.

ماريا، نعم، كان هذا هو اسم تلك الدوقة. عزيزتي ماريا ليث العجوز. لقد توفيت منذ عدة أعوام. لقد تذكر الآن، كان لديها طقم إفطار متعدد الألوان من نوع هارلي كوين. نعم، وكان يحتوي على عدة فناجين مستديرة كبيرة ذات ألوان مختلفة، مثل الأسود والأصفر والأحمر ودرجة من درجات اللون الأحمر الداكن. لابد أن اللون الأحمر الداكن كان هو أحد ألوانها المفضلة؛ فقد تذكر أيضًا أنها كان لديها طقم شاي روكينجام، وكان لونه الأساسي هو الأحمر الداكن، وكان مزخرفًا باللون الذهبي أيضًا.

تنهد السيد ساترثويت، وقال: "يا إلهي! إنني أتذكر تلك الأيام. حسنًا، أعتقد أن عليَّ دخول المقهى، وربما أطلب فنجان قهوة أو ما شابه، وسيكون بها كثير من الحليب كما أتوقع، وكذلك ستكون على الأرجح محلاة. ولكن لا يهم كل ذلك، فليس أمامي شيء آخر لأفعله حتى ينتهي إصلاح السيارة".

ولما كانت الحال هكذا، دخل ذلك المقهى الذي كان خاليًا تقريبًا، وقد افترض السيد ساترثويت أن الوقت لا يزال مبكرًا ليطلب أي شخص تناول كوب من الشاي، ولكن على أية حال، لم يعد هناك إلا قليل من الأشخاص الذين يتناولون الشاي هذه الأيام، وذلك باستثناء قلة من كبار السن يتناولونه من حين لآخر

http://wahetelkotob.com/

في بيوتهم. وفي المقهى، كان هناك زوجان شابان يجلسان عند النافذة البعيدة، وامرأتان تثرثران على الطاولة المقابلة للجدار الخلفي، وكانت إحداهما تقول:

"لقد قلت لها ... قلت لها إنه لا يمكنك فعل تلك الأشياء. لا، لن أتحمل هذا النوع من الأفعال، كما قلت الكلام نفسه لهنري الذي وافقني الرأي".

خطر ببال السيد ساترثويت أن هنري هذا ربما يعيش حياة شاقة، ولابد أنه وجد أنه من الحكمة الموافقة دومًا على ما يقوله الآخرون مهما كان الأمر المعروض عليه. لم يرق له منظر السيدتين، ورأى أنهما تفتقران إلى الجاذبية. التفت إلى الجانب الآخر من المبني، وقال لإحدى السيدات: "هل يمكنني أن أتجول بالمكان؟".

كانت امرأة لطيفة يبدو أنها تتولى مسئولية إدارة المكان، فأجابته: "تفضل يا سيدي، لدينا الآن مجموعة جيدة".

نظر السيد ساترثويت إلى الفناجين الملونة، والتقط واحدًا، أو اثنين منها، وفحص إبريق الحليب، والتقط حمارًا وحشيًا مصنوعًا من الخزف، وأخذ يمعن النظر إليه، وفحص كذلك بعض منافض السجائر ذات الأشكال الجميلة للغاية، ثم سمع صوت كراسي تتحرك، فنظر إلى الخلف، ولاحظ أن السيدتين ـ اللتين كانتا في منتصف العمر، وكانتا لا تزالان تناقشان أحزان الماضي ـ قد دفعتا فاتورتهما وأخذتا طريقهما لمغادرة المحل. وبينما كانتا تخرجان من الباب، دخل رجل طويل القامة يرتدي حُلة داكنة، وجلس على الطاولة التي أخلتها السيدتان للتو معطيًا ظهره للسيد ساترثويت، الذي اعتقد أن له ظهرًا جذابًا؛ فقد كان ظهر الرجل مفرودًا وقويًا ومتناسق العضلات، ولكن كانت تبدو

http://wahetelkotob.com/

عليه علامات الغموض والقتامة، وهو المظهر الذي قد يرجع إلى ضعف الإضاءة في المحل. عاد السيد ساترثويت بنظره مرة أخرى إلى منافض السجائر، وقال لنفسه: "ربما ينبغي أن أشتري منفضة سجائر، حتى لا أصيب صاحب المحل بخيبة الأمل"، وبينما كان يفكر في ذلك الأمر، بزغ ضوء الشمس فجأة.

لم يكن يدرك أن المحل بدا معتمًا؛ نظرًا إلى ضعف ضوء الشمس الواصل إليه. وفكر في أن سحابة ما لابد أنها كانت تحجب ضوء الشمس بعض الوقت، وتذكر أن السماء تلبدت بالغيوم تقريبًا في وقت وصولهم إلى مركز الصيانة، ولكنَّ أشعة الشمس تسللت فجأة، وألقت بظلالها على ألوان منتجات الخزف ومرت من خلال النافذة الزجاجية الملونة، التي كانت على النمط الفيكتوري، والتي اعتقد السيد ساترثويت أنها جزء من ديكور المنزل القديم. تسللت الشمس عبر النافذة وأضاءت ذلك المقهى المظلم. وأضاءت كذلك على نحو غريب ظهر ذلك الرجل الذي جلس هناك للتو، فبدلًا من تلك الصورة القاتمة التي كان يبدو عليها المقهى، تزين المكان بإكليل من الألوان، الأحمر والأزرق والأصفر. وأدرك السيد ساترثويت فجأة أنه ينظر إلى المشهد الذي كان يتطلع إلى رؤيته. لم يخدعه حدسه. لقد تعرف على هذا الرجل الذي دخل للتو وجلس هناك، وعرف جيدًا أنه لا حاجة إلى الانتظار حتى يرى وجه هذا الرجل. فرغ من مشاهدة تلك المنتجات الخزفية، وعاد إلى المقهى، ولف من خلف الطاولة المستديرة، وجلس أمام الرجل الذي دخل للتو.

قال السيد ساترثويت: "سيد كوين، لقد عرفت بطريقة ما أنك أنت السيد كوين".

ابتسم السيد كوين قائلًا:

http://wahetelkotob.com/

"إنك تعرف دائمًا كثيرًا من الأشياء".

قال السيد ساترثويت: "لقد مرَّ وقت طويل منذ آخر مرة رأيتك فيها".

سأله السيد كوين: "هل يمثل الوقت أهمية كبيرة؟".

أجابه السيد ساترثويت: "ربما لا يبدو كذلك، أنت محق، إنه غير مهم".

أضاف السيد كوين قائلًا: "هل لي أن أدعوك إلى احتساء مشروب؟".

سأله السيد ساترثويت بارتياب: "هل يوجد هنا أي شيء يمكن تناوله؟ أعتقد أنك قد دخلت لتناول شيء ما".

قال السيد كوين: "إن الشخص دائمًا ما يكون غير متأكد من سبب قيامه ببعض الأشياء، أليس كذلك؟".

قال السيد ساترثويت: "أنا مسرور للغاية لرؤيتك مرة أخرى. أتعلم، لقد كدت أنساك، أقصد نسيت طريقتك في التحدث والأشياء التي تقولها، والأمور التي تجعلني أفكر فيها والتي تجعلني أفعلها".

قال السيد كوين: "أنا؟ أجعلك تفعل شيئًا ما؟ أنت مخطئ تمامًا. أنت دائمًا تعرف الأشياء التي تريد فعلها والسبب الذي تفعلها من أجله كما أنك تعرف جيدًا أنه يتحتم عليك فعلها".

أضاف السيد ساترثويت: "إنني أشعر بذلك فقط عندما أكون معك".

قال السيد كوين بهدوء: "يا إلهي! لا، ليست لي علاقة بالأمر. إنني ـ كما أخبرتك من قبل ـ مجرد عابر سبيل. هذا كل ما في الأمر".

http://wahetelkotob.com/

رد عليه السيد ساترثويت قائلًا: "وتصادف أن عبرت اليوم بقرية كينجزبورن دوسيس".

قال السيد كوين: "ولكنك لست عابر سبيل، أنت متجه إلى مكان محدد. هل أنا محق؟".

"إنني ذاهب لرؤية صديق قديم، صديق لم أره منذ عدة سنوات، لقد تقدم به العمر الآن. إنه قعيد تقريبًا. لقد تعرض لسكتة دماغية، ثم تعافى منها تمامًا، لكن لا أحد يعرف أبدًا ماذا سيحدث".

"هل يعيش بمفرده؟".

"لا، ليس بمفرده حاليًا، أنا مسرور لذلك. لقد عادت أسرته من الخارج، عاد من تبقى من أسرته في الواقع، إنهم يعيشون معه حاليًا منذ عدة شهور. أنا سعيد لأنني تمكنت من المجيء لرؤيتهم جميعًا مرة أخرى. بعضهم رأيته من قبل والبعض الآخر لم أره".

"أتعني أبناءه؟".

تنهد السيد ساترثويت، وقال: "أبناءه وأحفاده". انتابه شعور بالحزن وهلة؛ حيث تذكر أنه لم يرزق بأطفال، وليس لديه أحفاد ولا أبناء أحفاد بالطبع. إنه لم يكن يشعر بالندم على هذا الأمر عادة.

قال السيد كوين: "إنهم يُعدون قهوة تركية مميزة هنا، إنها مميزة جدًا. أما أي شيء آخر فسيكون تمامًا كما تتوقع، غير لذيذ على الإطلاق. ولكن نستطيع دائمًا أن نشرب بعضًا من القهوة التركية، أليس كذلك؟ فلنطلب فنجانين من القهوة؛ حيث إنني أعتقد أنك ستضطر قريبًا إلى المضي في رحلتك أو أيًا كان ما ستفعله".

http://wahetelkotob.com/

دلف من الباب كلب أسود صغير، ثم جلس بجانب الطاولة ونظر إلى السيد كوين.

سأل السيد ساترثويت: "هل هذا كلبك؟".

"نعم، دعني أقدمك لهيرميس"، ثم داعب رأس الكلب الأسود، وحدثه قائلًا: "نريد بعض القهوة، فلتذهب وتخبر زاك".

مشى الكلب الأسود من الطاولة وعبر الباب الخلفي للمتجر، وسمعوه ينبح نباحًا قصيرًا وحادًا. كرر النباح مرة أخرى حتى جاء معه شاب ذو بشرة داكنة للغاية، كان يرتدي سترة لونها أخضر فاتح.

قال السيد كوين: "فلتحضر لنا فنجانين من القهوة يا زاك".

قال له، وقد نمت على شفتيه ابتسامة: "قهوة تركية، أليس كذلك يا سيدي؟"، ثم غادر.

جلس الكلب مرة أخرى.

قال السيد ساترثويت: "أخبرني أين كنت، وماذا كنت تفعل، ولماذا لم ألتق بك منذ وقت بعيد؟".

قال السيد كوين: "قلت لك للتو إن الوقت لا يعني أي شيء. هذا أمر واضح بالنسبة إليَّ، وأعتقد أنه واضح بالنسبة إليك أنت الآخر منذ أن التقينا آخر مرة".

قال السيد ساترثويت: "كانت مقابلة مأساوية للغاية، لا أرغب فعليًا في تذكرها".

"هل كان ذلك بسبب الموت؟ ولكنَّ الموت ليس دائمًا أمرًا مأساويًا، قلت لك ذلك من قبل".

أجاب السيد ساترثويت: "كلا، ربما أن حادثة الموت التي نقصدها لم تكن بالشيء المأساوي، ولكن على الرغم من ذلك ...".

http://wahetelkotob.com/

قال السيد كوين : "إن الحياة هي التي تستحق الاهتمام بالفعل على الرغم من ذلك. هذا حقيقي، فالحياة هي التي تستحق الاهتمام. إننا لا نتمنى الموت لشاب أو لشخص سعيد أو بإمكانه أن يكون سعيدًا. كلانا لا يتمنى ذلك، هذا صحيح. لهذا السبب يتعين علينا دائمًا إنقاذ حياة شخص ما عندما يحتم علينا الواجب فعل ذلك".

قال السيد ساترثويت: "هل تشعر بأن لديك واجبًا تجاهي؟".

أجابه السيد كوين: "هل أشعر أنا بواجب تجاهك؟"، وانفرجت أسارير وجهه الطويل الذي كان يبدو عليه الحزن بابتسامته الساحرة المميزة، ثم أردف قائلًا: "لا أشعر أبدًا بأن لديَّ أي واجب يجب أن أؤديه *تجاهك*. لم أشعر بذلك أبدًا. إنك أنت من تعرف الأشياء وتدركها وتكتشف ما يجب فعله حيالها. ليس للأمر أية علاقة بي".

قال السيد ساترثويت: "بلى، للأمر علاقة بك، ولن تغير رأيي تجاه هذه المسألة. ولكن أخبرني، أين كنت خلال تلك الفترة القصيرة جدًا التي لا يجوز أن ندعوها زمنًا طويلًا؟".

أجاب السيد كوين: "حسنًا، كنت أتجول هنا وهناك، ذهبت إلى بلدان مختلفة، وعشت في بيئات مختلفة، وقمت بمغامرات عديدة، ولكنني في الغالب كنت مجرد عابر سبيل كالعادة. أعتقد أن لديك كثيرًا لتخبرني به، ليس حول ما كنت تفعله فقط، ولكن ما أنت مقدم على فعله. وعليك أن تخبرني بالكثير عن المكان الذي ستذهب إليه، والأشخاص الذين ستقابلهم وعن أصدقائك، كما أنك ستخبرني بهيئاتهم وشخصياتهم".

قال السيد ساترثويت: "سأخبرك بالطبع. ينبغي أن أستمتع بإخبارك لأني كنت أتساءل عما إذا كنت تعرف شيئًا عن هؤلاء

http://wahetelkotob.com/

الأصدقاء الذين سأذهب لزيارتهم. فكما تعرف، عندما يطول ابتعادك عن بعض الأفراد، سواء كانوا أصدقاء قدامى أو أقارب، وتنقطع صلتك بهم سنوات طويلة، تصبح لحظة إعادة توطيد الأواصر معهم من اللحظات الحرجة المسببة للتوتر".

قال السيد كوين: "أنت محق تمامًا".

جاءت القهوة التركية في فنجانين صغيرين يغلب عليهما الطابع الشرقي. وضعهما زاك بابتسامة ثم غادر. ارتشفها السيد ساترثويت مستحسنًا مذاقها.

قال السيد ساترثويت "إن لونها أسود كالليل، ومذاقها حلو كمذاق الحب، وساخنة كالجحيم، إنه تشبيه قديم، أليس كذلك؟".

ابتسم هارلي وأومأ برأسه.

قال السيد ساترثويت: "حسنًا، لابد أن أخبرك إلى أين سأذهب رغم أن ما أقوم به لا يهم. أنا ذاهب لمد أواصر بعض الصداقات القديمة وللتعرف على جيل الشباب. إن توم أديسون هو أحد أصدقائي القدامى، لقد قمنا بكثير من الأشياء معًا في أيام صبانا. وبعد ذلك فرقتنا الحياة كالمعتاد. كان يعمل في السلك الدبلوماسي، وبالتالي كان يسافر إلى الخارج كثيرًا للعمل في عدة وظائف خارجية. ذهبت ومكثت معه في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى كنت ألتقيه عندما كان يعود إلى موطنه في إنجلترا. لقد تولى أحد مناصبه الأولى في إسبانيا، فتزوج من فتاة إسبانية، كانت سمراء جميلة جدًا، وكانت تُدعى بيلار. لقد كان توم يحبها كثيرًا".

"هل لديهما أبناء؟".

"لديهما ابنتان، فتاة شقراء كأبيها اسمها لي لي، والابنة الثانية ماريا التي تشبه والدتها الإسبانية. كنت أنا بمثابة الأب

http://wahetelkotob.com/

الروحي بالنسبة إلى لي لي. لم أر كلتا الفتاتين كثيرًا بطبيعة الحال. كنت أراهما مرتين أو ثلاثًا كل عام، كنت أقيم حفلة لها أو أذهب لرؤيتها في مدرستها. لقد كانت فتاة جميلة ومحبوبة. وهي مخلصة جدًا لوالدها كما كان هو الآخر مخلصًا لها جدًا. ولكننا مررنا ببعض الأوقات العصيبة في الفترة ما بين هذه اللقاءات، ومحاولة مد أواصر الصداقة مرة أخرى. سوف أحكي لك هذه القصة بكل تفاصيلها. واجهت أنا وأصدقائي بعض المشكلات في تحديد موعد للالتقاء في أثناء سنوات الحرب. تزوجت لي لي من طيار مقاتل في سلاح الطيران، كنت لا أتذكر اسمه حتى ذلك اليوم. إنه يُدعى سايمون. وكان هو قائد سرب الطائرات".

قال السيد كوين: "هل قُتل في الحرب؟".

أجاب السيد ساترثويت: "لا، لا، لا. عاد بسلام، واستقال من القوات الجوية بعد الحرب، وسافر هو ولي لي إلى كينيا كما فعل الكثيرون. استقرا هناك وعاشا في سعادة غامرة. أنجبا ولدًا صغيرًا يدعى رولاند. رأيته بعد ذلك مرة أو مرتين عندما ذهب إلى مدرسة في إنجلترا. آخر مرة رأيته فيها على ما أعتقد كان عنده اثنا عشر عامًا. إنه فتى لطيف ذو شعر أحمر كوالده. لم أره منذ ذلك الحين لذلك أتطلع إلى رؤيته اليوم. إنه يبلغ ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين عامًا الآن. إن الوقت يمضي سريعًا".

سأل كوين: "هل هو متزوج؟".

أجاب السيد ساترثويت: "لا، ليس بعد".

قال كوين: "حسنًا، هل تعتقد أنه سيتزوج قريبًا؟".

رد ساترثويت: "حسنًا، لقد علمت أنه يحب ابنة خالته، هذا ما أخبرني به توم أديسون في خطابه، أما عن ماريا ـ ابنته الصغرى ـ فقد تزوجت من طبيب البلدة. من المؤسف أنني لم أعرفها

http://wahetelkotob.com/

جيدًا. وقد توفيت وهي تلد ابنتها الصغيرة التي تدعى إنيز، إنه لقب اختارته له جدتها الإسبانية. وكما هي الحال، التقيت بإنيز مرة واحدة فقط منذ أن كبرت. إنها فتاة سمراء تشبه جدتها الإسبانية كثيرًا، لعلني أصبتك بالملل بكل هذه التفاصيل".

قال السيد كوين: "كلا، أنا أود سماعك، هذا ممتع جدًّا بالنسبة إليَّ".

قال السيد ساترثويت: "إنني أتساءل عن سبب رغبتك في سماع هذه التفاصيل".

تريث برهة، ثم نظر إلى السيد كوين بنظرة تحمل القليل من الارتياب الذي يشعر به أحيانًا، ثم أضاف:

"لماذا تريد أن تعرف كل شيء عن هذه الأسرة؟".

أجاب السيد كوين: "ربما حتى أتمكن من رسم صورة لهذه الأسرة في عقلي".

قال ساترثويت: "حسنًا، إن المنزل الذي سأتوجه إليه يدعى دوفرتون كينجزبورن. إنه منزل قديم وجميل جدًّا. ليس رائعًا للغاية لدرجة السماح للسياح بدخوله أو فتحه للزوار في أيام خاصة، لكنه مجرد منزل ريفي يستطيع أن يعيش فيه الرجل الإنجليزي الذي خدم بلده، وعاد لينعم بالحياة المبهجة عندما حان وقت التقاعد. لطالما كان توم مغرمًا بالحياة الريفية. كان يستمتع بالصيد، إنه صياد ماهر، لقد قضينا أيامًا سعيدة معًا في منزل عائلته أيام صباه. لقد قضيت عديدًا من الإجازات في دوفرتون كينجزبورن عندما كنت صبيًّا. ولم تفارق خيالي تلك الصورة أبدًا طوال حياتي. ليس هناك أي مكان كدوفرتون كينجزبورن. لا ينافسه أي منزل آخر. في كل مرة أقود سيارتي بالقرب منه، أود أن أنعطف وأمر به ربما لأراه من خلال تلك

http://wahetelkotob.com/

الفجوة الموجودة بين الأشجار المتراصة على جانبي الممر الطويل الذي يمتد أمام المنزل، ولكي ألقي نظرة خاطفة على النهر الذي اعتدنا على الصيد فيه وعلى المنزل نفسه. وأود أن أتذكر جميع الأشياء التي فعلتها أنا وتوم معًا، كان توم رجلًا كثير الحركة، لقد فعل الكثير من الأشياء، بينما ... كنت أنا مجرد عجوز عزب".

قال السيد كوين: "لقد كنت أكثر من ذلك، كنت رجلًا يسعى دائمًا إلى تكوين الصداقات، ولديه كثير من الأصدقاء، ونافعًا للغاية لأصدقائه".

"حسنًا، أعتقد أنك تجاملني".

قال السيد كوين: "كلا، إن صحبتك رائعة جدًّا. لديك قصص تحكيها، وأشياء كثيرة قد رأيتها، وأماكن قمت بزيارتها. بالإضافة إلى الأشياء الغريبة التي وقعت في حياتك. يمكنك تأليف كتاب عن كل تلك الأشياء".

قال السيد ساترثويت: "إذا قمت بتأليفه، فلابد أن تكون أنت بطل هذا العمل".

قال السيد كوين: "كلا لن تفعل، أنا فقط الرجل الذي يلعب دور عابر السبيل، هذا كل ما في الأمر. هيًّا أكمل حديثك، وأخبرني بالمزيد".

قال السيد ساترثويت: "حسنًا، ما أرويه لك الآن هو قصة عائلة. فكما أخبرتك، كانت هناك فترات طويلة لا ألتقيهم فيها قد تصل إلى عدة سنوات. ولكنهم ظلوا دائمًا أصدقائي الطيبين. كنت أرى توم وبيلار حتى ذلك الوقت الذي توفيت فيه بيلار ـ لقد توفيت في سن صغيرة جدًّا للأسف ـ كما كنت أرى لي لي ابنتي

http://wahetelkotob.com/

الروحية، وإنيز ـ ابنة ذلك الطبيب الذي يتسم بالهدوء ـ التي تعيش في القرية مع والدها ...".

سأله السيد كوين: "كم عمر هذه الفتاة؟".

أجاب ساترثويت: "تبلغ إنيز تسعة عشر أو عشرين عامًا على ما أظن. سأكون سعيدًا بالتعرف عليها".

سأل السيد كوين: "إذن، هل يمكنني أن أعدها قصة سعيدة في المجمل؟".

أجاب ساترثويت: "ليس تمامًا. إن ابنتي الروحية لي لي التي سافرت إلى كينيا مع زوجها تُوفيت هناك إثر حادثة سيارة. توفيت على الفور وتركت طفلها ـ رولاند الصغير ـ قبل أن يتم عامه الأول. لقد انفطر قلب زوجها سايمون حزنًا عليها؛ لقد كانا زوجين سعيدين للغاية. إنني أعتقد ـ رغم ذلك ـ أن ما حدث له لم يكن أمرًا سيئًا بالمطلق، فقد تزوج مرة أخرى من أرملة قائد سرب كانت صغيرة في السن، وكانت أيضًا من معارفه، وكان لديها هي الأخرى طفل في عمر ابنه نفسه. لقد كان فارق العمر بين الطفلين الصغيرين تيموثي ورولاند شهرين أو ثلاثة فقط. أعتقد أن زواج سايمون كان سعيدًا جدًّا على الرغم من أنني لم أرهما بالطبع؛ لأنهما أكملا حياتهما في كينيا. لقد تربى الصبيان كأنهما أخوان. لقد ذهبا إلى المدرسة نفسها في إنجلترا، وعادة ما كانا يقضيان الإجازات في كينيا. لم أرهما بالطبع منذ عدة سنوات، فأنت بالتأكيد تعرف ماذا حدث في كينيا. تمكن البعض من البقاء هناك. وذهب البعض ـ منهم أصدقائي ـ إلى أستراليا الغربية واستقروا هناك، وعاشوا في سعادة مع أسرهم. ورجع البعض إلى موطنهم هنا".

http://wahetelkotob.com/

ثم أكمل: "غادر سايمون جيليات وزوجته وطفلاهما كينيا، وعادوا إلى وطنهم وقبلوا الدعوة التي طالما وجهها إليهم توم أديسون، التي كان يجددها بشكل سنوي. لقد عاد إليه زوج ابنته، وزوجته الثانية وطفلاهما اللذان كبرا وأصبحا شابين. عادوا ليعيشوا معه كأسرة سعيدة. تعيش إنيز هورتون حفيدة توم الأخرى في القرية مع والدها الذي يعمل طبيبًا، كما أخبرتك من قبل، وتقضي وقتًا طويلًا في دوفرتون كينجزبورن مع توم أديسون الذي يخصص كثيرًا من وقته لها. يبدو أنهم جميعًا يعيشون سعداء الآن. ألح عليَّ أكثر من مرة للذهاب لرؤيتهم والالتقاء بهم جميعًا، ولذلك قبلت الدعوة. سأقضي معهم عطلة نهاية الأسبوع فقط. سيكون من المحزن أن أرى صديقي توم العزيز وهو قعيد، وربما لا يكون من المتوقع له أن يعيش وقتًا طويلًا، ولكنني أتوقع أنه ما زال يتمتع بروحه المرحة البهيجة. وسأذهب لرؤية المنزل القديم مرة أخرى أيضًا، منزل دوفرتون كينجزبورن ذلك المنزل المرتبط بجميع الذكريات التي عشتها في صباي. عندما لا يعيش المرء حياة حافلة بكثير من الأحداث، وعندما لا يمر بتجارب شخصية ـ كما هي الحال بالنسبة إليَّ ـ فإن الأشياء التي تعلق في ذاكرته هم الأصدقاء الذين عاش معهم، والمنازل التي مر بها، والأشياء التي فعلها أيام الطفولة والصبا والشباب، لكنَّ هناك شيئًا واحدًا فقط هو الذي يقلقني".

قال السيد كوين: "لا ينبغي أن تقلق من أي شيء. ما الذي يقلقك؟".

أجابه السيد ساترثويت: "أخشى أن يخيب ظني. فأجد أن المنزل الذي طالما تذكرته وحلمت به، عندما أراه مرة أخرى، لم يعد المنزل نفسه الذي علق في ذكرياتي وأحلامي. فربما

http://wahetelkotob.com/

أُضيف إليه جناح جديد أو تم تعديل الحديقة، من الممكن أن يكون قد طرأ عليه أي تغيير. لقد مر وقت طويل جدًّا على آخر زيارة قمت بها لهذا المنزل".

قال السيد كوين: "أعتقد أن ذكرياتك ستذهب معك. إنني سعيد بزيارتك هذه".

قال السيد ساترثويت: "لديَّ فكرة، فلتأتِ معي، فلتأتِ معي، فلتأتِ معي في هذه الزيارة، لا تخش من عدم ترحيبهم بك هناك، إن صديقي توم أديسون هو أكثر صديق مضياف في هذا العالم، أي صديق لي سيصبح صديقه على الفور. لابد أن تأتي معي، إنني أصر على ذلك".

أطاح السيد ساترثويت بفنجان القهوة الموجود على الطاولة بحركة متهورة، ولكنه أمسكه في الوقت المناسب.

في تلك اللحظة، انفتح باب المحل على مصراعيه وأصدر الجرس قديم الطراز الموضوع عند ذلك الباب رنينًا بمجرد أن فُتح. دخلت امرأة في منتصف العمر، كانت تلهث تقريبًا، وبدا عليها التأثر بحرارة الجو. كانت حسنة المظهر، فقد كان شعرها لا يزال محتفظًا بلونه البني المائل إلى الحمرة، بينما تناثرت بضع شعرات رمادية في أماكن متفرقة من رأسها. كان لديها بشرة ذات لون عاجي رائق يتماشى مع شعرها ذي اللون الأحمر وعينيها الزرقاوين، وكانت تتمتع أيضًا بجسم رشيق. ألقت تلك الوافدة الجديدة نظرة سريعة على المقهى، ثم اتجهت فورًا إلى ركن منتجات الخزف.

صاحت قائلة: "يا لحسن حظي! لا يزال لديكم بعض الفناجين من طراز هارلي كوين".

http://wahetelkotob.com/

أجابتها البائعة: "نعم سيدة جيليات، وصلت إلينا بضاعة جديدة بالأمس".

فقالت: "حقًّا، أنا سعيدة جدًّا. لقد كنت قلقة للغاية، فقررت أن آتي بسرعة باستخدام إحدى الدراجات البخارية الخاصة بولديَّ. لقد ذهبا إلى مكان ما ولم أستطع العثور على أي منهما. ولكن كان عليَّ أن أتصرف. لقد تحطمت بعض الفناجين الخاصة بنا هذا الصباح ، ولدينا ضيوف على وشك الوصول لتناول الشاي وحضور حفلة بعد ظهر اليوم. لذلك إذا كان ممكنًا أن تعطيني فنجانًا أزرق، وآخر أخضر وربما من الأفضل أن آخذ واحدًا أحمر أيضًا، تحسبًا لأي شيء. إن هذا هو أسوأ عيب في تلك الفناجين ذات الألوان المتعددة، أليس كذلك؟".

أجابتها البائعة: "نعم، دائمًا ما يقول الناس إن هذا هو أحد عيوب تلك الفناجين؛ حيث لا يمكنك دائمًا استبدال اللون الذي تريديه بالتحديد".

رفع السيد ساترثويت رأسه في تلك الأثناء؛ حيث كان يراقب الموقف ويتابع ما يحدث من كثب. لقد نادتها السيدة التي تعمل بالمحل بالسيدة جيليات. لقد أدرك الأمر الآن بالطبع. فكر في أنها ربما تكون ... ثم نهض من مقعده وهو متردد قليلًا، وخطا خطوة أو خطوتين داخل المحل.

قال لها: "معذرة يا سيدتي، ولكن هل أنتِ، هل أنتِ السيدة جيليات من منزل دوفرتون كينجزبورن؟".

أجابته: "نعم، إنني بيريل جيليات. هل أنت، أعني ...؟".

نظرت إليه وعقدت حاجبيها قليلًا. رأى السيد ساترثويت أنها امرأة جذابة. ربما كانت تتسم ملامح وجهها بالجدية، لكنها كانت

http://wahetelkotob.com/

تبدو جميلة. إذن هذه هي زوجة سايمون جيليات الثانية. لم تكن في جمال لي لي نفسه، ولكنها كانت امرأة جذابة ولطيفة يبدو عليها الذكاء. ارتسمت فجأة ابتسامة على وجهها.

قالت: "أعتقد أنك ... نعم، هو أنت. إن صهري توم لديه صورة لك، أنت الضيف الذي نتوقع وصوله اليوم. لابد أنك السيد ساترثويت".

قال: "بالضبط، إنه أنا، لكنني أعتذر بشدة لتأخري عن ميعاد وصولي بكثير. لقد تعطلت سيارتي للأسف، إنها في ورشة التصليح الآن".

قالت له: "يا إلهي! يا له من أمر مؤسف! لكن لا تقلق لم يحن موعد الشاي بعد. لقد أجلناه على أية حال كما سمعت، جئت مسرعة لاستبدال بعض الأكواب التي انزلقت من فوق الطاولة هذا الصباح. دائمًا ما تحدث مثل هذه الأمور عندما نكون بانتظار ضيف قادم لاحتساء الشاي أو لتناول العشاء".

قالت البائعة: "إليكِ الفناجين يا سيدة جيليات ... سأغلفها لكِ. هل تريدين وضعها في صندوق؟".

أجابتها بيريل: "كلا، يمكنك أن تغلفيها في الورق وتضعيها في حقيبة التسوق الخاصة بي، وستكون على خير ما يرام بهذه الطريقة".

قال السيد ساترثويت: "بإمكاني توصيلك بسيارتي إذا كنتِ عائدة إلى دوفرتون كينجزبورن. ستصل السيارة من ورشة التصليح في أي لحظة".

قالت بيريل: "هذا لطف شديد منك. ليتني أستطيع قبول دعوتك، لكن عليَّ إعادة الدراجة البخارية. سينزعج الولدان إذا لم يجداها؛ حيث سيذهبان بها إلى مكان ما هذا المساء".

http://wahetelkotob.com/

قال السيد ساترثويت: "دعيني أقدمك للسيد هارلي كوين"، ثم اتجه السيد ساترثويت ناحية السيد كوين، واسترسل قائلًا: "هذا صديق قديم لي، السيد هارلي كوين، لقد قابلته مصادفة اليوم. كنت أحاول إقناعه للذهاب معي إلى دوفرتون كينجزبورن. هل تعتقدين أنه من الممكن حضور ضيف جديد إلى حفلة الليلة؟".

قالت بيريل جيليات: "بالطبع، أنا متأكدة أنه لا توجد أية مشكلة في ذلك. سيسعد توم كثيرًا لمقابلة صديق آخر لك. وربما يكون صديقه هو أيضًا، أليس كذلك؟".

قال السيد كوين: "كلا، إنني لم أقابل السيد أديسون من قبل، على الرغم من أنني سمعت صديقي السيد ساترثويت يتحدث عنه كثيرًا".

قالت بيريل: "حسنًا، فلتأتِ إذن مع السيد ساترثويت، سنكون مسرورين لاستضافتك".

قال السيد كوين: "أنا آسف للغاية. لديَّ موعد آخر ..."، ثم نظر إلى ساعته، واسترسل: "لابد أن أغادر على الفور، لقد تأخرت بالفعل، إن هذا ما يحدث عادة عند مقابلة الأصدقاء القدامى".

قالت البائعة: "تفضلي يا سيدة جيليات. ستكون الفناجين بخير حال في حقيبتك".

وضعت بيريل جيليات اللفافة بعناية في الحقيبة التي كانت تحملها، ثم قالت للسيد ساترثويت:

"حسنًا، سأراك بعد قليل. لن يحين موعد الشاي قبل الخامسة والربع، فلا تقلق. أنا سعيدة جدًّا لمقابلتك أخيرًا، سمعت كثيرًا عنك من سايمون ومن صهري أيضًا".

ثم ودعت السيد كوين بسرعة، وخرجت من المحل.

http://wahetelkotob.com/

قالت السيدة التي تعمل في المحل: "إنها في عجلة من أمرها، أليس كذلك؟ لكنها هكذا دائمًا. تنجز كثيرًا من الأشياء في اليوم الواحد".

سمعوا صوت محرك الدراجة البخارية يدور في الخارج قبل أن تنطلق بعيدًا.

قال السيد ساترثويت: "إنها شخصية جميلة، أليس كذلك؟".

قال السيد كوين: "نعم، إنها تبدو كذلك".

قال السيد ساترثويت: "ألن أتمكن من إقناعك بمرافقتي؟".

قال السيد كوين: "إنني مجرد عابر سبيل".

قال السيد ساترثويت: "ومتى سأراك مرة أخرى؟".

أجاب: "سوف تراني قريبًا، وأغلب الظن أنك ستتعرف عليَّ عندما تراني".

سأله السيد ساترثويت: "أليس لديك أي شيء آخر، أي شيء آخر لتخبرني به؟ أي شيء لتفسره لي؟".

قال السيد كوين: "ما الذي أفسره لك؟".

"تفسر لي لماذا التقيت بك هنا؟".

قال السيد كوين: "أنت رجل لديه قدر كبير من المعرفة. قد تعني عبارة ما شيئًا بالنسبة إليك. أنا أعتقد أنها ستكون مفيدة لك".

سأله السيد سانرثويت: "ما هذه العبارة؟".

أجاب السيد كوين، وهو يبتسم قائلًا: "عمى الألوان".

قال السيد سانرثويت: "لا أعتقد أن ... "، ثم توقف لحظة، واسترسل قائلًا: "نعم، نعم، أنا أعلم ولكنني فقط لا أستطيع في هذه اللحظة أن أتذكر ...".

قال السيد كوين: "وداعًا الآن ... ها قد أتت سيارتك".

http://wahetelkotob.com/

كانت السيارة تقترب بالفعل من مكتب البريد في تلك اللحظة. خرج السيد ساترثويت وتوجه ناحيتها، وقد كان حريصًا على عدم إهدار مزيد من الوقت حتى لا ينتظره مضيفوه أكثر من ذلك، ولكنه كان حزينًا لتوديع صديقه.

قال بنبرة حزينة: "أليس هناك أي شيء أستطيع القيام به من أجلك؟".

قال السيد كوين: "ليس من أجلي *أنا*".

قال السيد ساترثويت: "من أجل شخص آخر إذن؟".

قال السيد كوين: "أعتقد ذلك. إن الأمر كذلك على الأرجح".

"أتمنى لو أعرف ماذا تقصد".

قال السيد كوين: "لدي إيمان شديد بك. أنت دائمًا تعرف كثيرًا من الأشياء، وسريع الملاحظة وتستطيع تفسير الأشياء. أنا واثق بأنك لم تتغير".

ربت بيده على كتف السيد ساترثويت، وظل كذلك دقيقة، ثم خرج من المقهى وهو يسير بخطوات رشيقة نحو أحد شوارع القرية في الاتجاه المعاكس لمنزل دوفرتون كينجزبورن، بينما ركب السيد ساترثويت سيارته.

قال السيد ساترثويت: "أتمنى ألا نواجه أية مشكلات أخرى".

طمأنه السائق قائلًا: "إن المكان ليس بعيدًا عن هنا، إنه على بعد أربعة أو خمسة كيلومترات فقط، كما أن السيارة تسير بكفاءة الآن".

قاد السائق السيارة قليلًا على الطريق، ثم استدار عندما اتسع الشارع ليعود إلى الطريق الذي جاء منه للتو. ردد مرة أخرى قائلًا:

"أربعة أو خمسة كيلومترات فقط".

http://wahetelkotob.com/

قال السيد ساترثويت مرة أخرى: "عمى الألوان". لم تمثل الكلمة أي معنى بالنسبة إليه، ولكنه كان يشعر بأنها لابد أن تعني له شيئًا، فقد سمعها من قبل.

حدث السيد ساترثويت نفسه قائلًا: "منزل دوفرتون كينجزبورن". قالها بهدوء وبصوت خافت. لا يزال اسم المنزل يعني له الآن ما كان يعني له في الماضي. إنه المكان الذي يمتلئ بالفرحة والسعادة، المكان الذي لا يستطيع الوصول إليه بسرعة. المكان الذي يذهب إليه ليستمتع بوقته، على الرغم من أن الكثير من أولئك الذين عرفهم لم يعودوا موجودين هناك بعد الآن. ولكن توم لا يزال موجودًا. توم صديقه القديم. فكر مرة أخرى في تلك الحشائش التي تملأ حديقة المنزل وفي تلك البحيرة والنهر وتلك الأشياء التي قاما بها معًا عندما كانا صغيرين.

كانت طاولة الشاي معدة في الحديقة، وكانت هناك بضع درجات من السلالم تنحدر من غرفة الاستقبال نحو الأسفل؛ حيث يوجد على أحد الجانبين أشجار الزان الضخمة نحاسية اللون وعلى الجانب الآخر كان يوجد شجر الأرز اللبناني، وهو المكان الذي أعد لاستقبال حفل الشاي. كانت هناك طاولتان بيضاويتان مطليتان، وكانت هناك عدة مقاعد مميزة بالحديقة، بعضها مستقيم ذو وسائد ملونة، وبعضها الآخر مائل؛ حيث يمكنك الاستلقاء وتمديد قدميك ويمكنك كذلك أن تنام عليهم إذا أردت ذلك، وكانت بعض المقاعد مزودة بغطاء واقٍ للحماية من الشمس.

كان مشهد الغروب جميلًا؛ حيث اتخذ العشب درجة داكنة لطيفة من الأخضر. كان الضوء الذهبي يمر من خلال شجر

http://wahetelkotob.com/

الزان النحاسي اللون، وأظهرت خطوط أشجار الأرز جمالها تحت السماء الهادئة المصبوغة باللونين الذهبي والوردي.

كان توم أديسون ينتظر ضيفه، وهو جالس على كرسي طويل من الخيزران، وكان رافعًا قدميه لأعلى. استعاد السيد ساترثويت بسعادة الذكريات التي كان يحملها من زياراته السابقة لتوم؛ حيث إنه دائمًا ما كان ينتعل حذاءً خفيفًا ومريحًا يناسب قدميه المصابة بالنقرس والمنتفخة قليلًا، لقد كان ذلك الحذاء غريبًا جدًّا، فقد كان أحد زوجيه أحمر والآخر أخضر. رأى السيد ساترثويت أن صديقه العزيز توم لم يتغير، بل ما زال كما هو. وفكر في قرارة نفسه قائلًا: "يا لي من شخص أحمق! إنني أعرف بالطبع ما تعنيه تلك العبارة. لماذا لم أفكر فيها من قبل؟".

قال توم أديسون: "ظننت أنك لن تأتي أبدًا أيها العجوز البائس".

كان ما زال رجلًا مسنًّا وسيمًا، ذا وجه عريض وعينين رماديتين داكنتين لامعتين، ولا تزال كتفاه عريضتين؛ مما جعله يبدو قويًا. بدا كل خط من خطوط وجهه كأنه تعبير عن روح الدعابة والمودة اللتين يتمتع بهما. حدث السيد ساترثويت نفسه قائلًا: "إنه لم يتغير أبدًا".

قال توم أديسون: "لا أستطيع النهوض لأحييك. إن الأمر يتطلب مساعدة رجلين قويين، وعصا لأستطيع الوقوف على قدمي. هل تعرف هؤلاء الأشخاص الموجودين هنا، أم لا؟ أنت تعرف سايمون بالطبع".

قال السيد ساترثويت: "طبعًا أعرفه. مر وقت طويل منذ آخر مرة التقيتك فيها ولكنك لم تتغير كثيرًا"..

http://wahetelkotob.com/

كان قائد السرب جيليات رجلاً وسيمًا ونحيلا ذا شعر أحمر كثيفًا.

قال جيليات: "للأسف، إنك لم تأتِ لزيارتنا عندما كنا في كينيا. كنت ستستمتع كثيرًا، وكنا سنريك كثيرًا من الأشياء، حسنًا، لا يمكن للمرء أن يعرف ما يخفيه المستقبل. ظننت أني سأدفن في ذلك البلد".

قال توم أديسون: "لدينا مكان واسع جدًّا تتجمع فيه العائلة هنا، لم يقم أي أحد بتدمير ذلك المكان بإدخال تعديلات جديدة عليه، كما أنه لم يتم بناء أبنية جديدة من حوله لذلك لا يزال هناك مساحة كبيرة في ذلك المكان لاستيعاب مزيد من القبور، وليس هناك حاجة إلى بناء ملحق لاستيعاب قبور جديدة".

قالت بيريل جيليات، وهي تبتسم: "ما هذا الحديث الكئيب؟! هذان هما ولدانا، لكنك تعرفهما بالفعل، أليس كذلك يا سيد ساترثويت؟".

قال السيد ساترثويت": "لا أعتقد أني كنت لأتعرف عليهما الآن".

لقد كانت آخر مرة رأى فيها الولدين عندما ذهب ليصحبهما من مدرستهما الإعدادية. فعلى الرغم من عدم وجود علاقة بينهما؛ حيث إنهما من أبوين وأمين مختلفين، فإن الولدين كانا كالأخوين. كانا طول قامتهما متساويًا تقريبًا، وكان كلاهما لديه شعر أحمر. ورث رولاند على الأرجح لون شعره من والده، وورث تيموثي لون شعر أمه ذات الشعر البني المائل إلى الحمرة. بدا أنهما يتمتعان بعلاقة صداقة قوية، على الرغم من أن السيد ساترثويت شعر بأنهما مختلفان. أصبح الاختلاف أكثر وضوحًا الآن بعد أن صار عمرهما بين الواحد والعشرين والخامس

http://wahetelkotob.com/

والعشرين. يمكن ملاحظة عدم وجود تشابه بين رولاند وجده، ولم يكن يشبه والده أيضًا باستثناء شعره الأحمر فقط.

كان السيد ساترثويت يسأل نفسه في بعض الأحيان إذا ما كان رولاند يشبه والدته المتوفاة لي لي، لكنه يستطيع أن يرى أن هناك تشابهًا قليلًا بينهما، لكن تيموثي كان يبدو كأنه ابنها؛ حيث كان يمتلك لون بشرتها نفسه وكذلك جبهتها العريضة وبنيتها الجسدية الضعيفة. جاء صوت عميق وناعم بالقرب منه قائلًا:

"أنا إنيز. لا أعتقد أنك ستتذكرني؛ حيث إنني قد رأيتك منذ وقت بعيد".

جال بخاطر السيد ساترثويت أنها فتاة سمراء جميلة. عاد بذاكرته إلى الماضي؛ حيث تذكر تلك الأيام عندما حضر حفل زفاف توم أديسون وبيلار، تلك المرأة الإسبانية حتى النخاع، ذات الرأس الشامخ، والجمال الأرستقراطي المتمثل في بشرتها الخمرية. كان والد إنيز، الدكتور هورتون، يقف خلفها بالضبط. بدا أكبر في السن منذ آخر مرة رآه فيها السيد ساترثويت. إنه رجل لطيف وودود، وطبيب بارع، لم يكن طموحًا ولكن يمكن الاعتماد عليه، اعتقد السيد ساترثويت أنه مخلص جدًا لابنته؛ حيث كان من الواضح شعوره بالفخر الشديد تجاهها.

شعر السيد ساترثويت بسعادة غامرة، فقد شعر بأن كل الأشخاص الموجودين بالمكان أصدقاء له، على الرغم من أن بعضهم غرباء عليه. تلك الفتاة السمراء الجميلة، والصبيان ذوا الشعر الأحمر، وبيريل جيليات المنشغلة بترتيب صينية الشاي والفناجين والأطباق، ومناداة الخادمة من المنزل، لتحضر الكعك والأطباق والشطائر. كان حملًا رائعًا. تم وضع بعض المقاعد أمام الطاولة حتى يتمكن أي شخص من الجلوس بطريقة مريحة لتناول

http://wahetelkotob.com/

يتناول كل ما يريده. جلس الشابان وطلبا من السيد ساترثويت أن يجلس بينهما.

أعرب عن سروره بالجلوس معهما. كان قد قرر مسبقًا أن يتحدث مع الولدين أولًا، ليرى إلى أي مدى سيعيدان إلى ذهنه ذكرياته مع توم أديسون في الأيام الخوالي. تذكر لي لي، وتمنى لو كانت بينهم الآن. لطالما جاء إلى هذا المكان؛ حيث قضى أيام صباه. ولطالما استضافه والد توم ووالدته أو عمته أو أي فرد آخر من العائلة؛ فقد كان لدى توم جد أكبر والعديد من أبناء العمومة. أما الآن فلا يوجد كثير من الأفراد في هذه الأسرة، ولكنها لا تزال أسرة كبيرة. كان توم ينتعل ذلك الحذاء الخفيف، أحد زوجيه أحمر والآخر أخضر، وكانت تبدو عليه البهجة والسعادة رغم طعونه في السن. كان سعيدًا بهؤلاء الأشخاص الموجودين من حوله. وها هو ذا منزل دوفرتون بالضبط ـ أو تقريبًا ـ كما كان من قبل. لم يتم الحفاظ على حالته الجيدة التي كان عليها، ولكنَّ عشب الحديقة كان لا يزال في حالة جيدة. كان يستطيع رؤية جزء صغير من النهر في الأسفل من خلال تلك الأشجار المنتشرة. أما الآن فيوجد مزيد من الأشجار أكثر من ذي قبل. كما يحتاج المنزل إلى طبقة جديدة من الطلاء، ولكنه ليس سيئًا للغاية. كان توم أديسون رجلًا ثريًا على أية حال. لديه ثروة كبيرة بامتلاكه هذه المساحة الكبيرة من الأرض. إنه رجل بسيط ينفق بالقدر الكافي ليحافظ على أسلوبه البسيط في الحياة، دون أن ينفق كثيرًا من الأموال على الأشياء الأخرى. لم يعد يسافر أو يذهب إلى خارج البلاد حاليًا، ولكنه مستمتع بذلك. وهو لا يقيم حفلات كبيرة، لكنه يمتلك الأصدقاء. أصدقاء يأتون

http://wahetelkotob.com/

للبقاء معه، غالبًا ما يكون بينهم صلة تعود إلى الماضي. إن هذا البيت دائمًا ما يرحب بالزوار.

استدار السيد ساترثويت قليلًا في مقعده محاولًا إبعاده عن الطاولة بتحريكه إلى أحد الجوانب حتى يتمكن من رؤية منظر النهر بوضوح أكثر. توجد طاحونة هناك في الأسفل، وخلفها في الجانب الآخر توجد الحقول. لقد سعد برؤية الفزاعة في أحد الحقول؛ حيث استقرت بعض الطيور على الأعشاش التي صنعتها من القش فوق تلك الهيئة الغامضة. ظن لحظة أنه يشبه السيد هارلي كوين. كانت تلك مجرد فكرة سخيفة، فإذا حاول شخص ما التلاعب بالفزاعة وجعلها تبدو كشكل السيد كوين، فستكون ذات مظهر أنيق للغاية يخالف ما تبدو عليه أغلب الفزاعات.

قال تيموثي: "هل تنظر إلى الفزاعة الموجودة في حقلنا؟ أتعلم أننا أطلقنا عليها اسم السيد هارلي بارلي".

قال السيد ساترثويت: "حقًّا؟ هذا أمر مثير للغاية".

سأل رولي بفضول: "لماذا تجد ذلك الأمر مثيرًا؟".

"حسنًا، لأنه يشبه كثيرًا شخصًا أعرفه، والذي يصادف أن اسمه الأول هو هارلي أيضًا".

بدأ الشابان في الغناء: "*هارلي بارلي، يقف على الأرض، هارلي بارلي، يأخذ الأمور بجدية. يحرس أكوام القش، ويبقي المعتدون بعيدًا*".

قالت بيريل جيليات: "أترغب في شطيرة بها بعض الخيار سيد ساترثويت؟ أم تفضل الفطائر المنزلية؟".

وافق السيد ساترثويت على تناول الفطائر المنزلية. وضعت بيريل بجانبه كوبًا ذا لون أحمر داكن، اللون نفسه الذي أعجبه في المحل. بدا طقم الشاي مبهجًا وهو موضوع على الطاولة.

http://wahetelkotob.com/

الأصفر والأحمر والأزرق والأخضر وباقي الألوان. تساءل لو أن لكل فرد لونه المفضل. لاحظ أن تيموثي معه كوب أحمر اللون ورولاند لديه كوب أصفر. بجانب تيموثي كان يوجد شيء لم يتعرف عليه السيد ساترثويت في البداية. ثم أدرك أنه غليون من الحجر الأبيض. لم يرَ السيد ساترثويت أو يفكر في غليون الحجر الأبيض منذ عدة سنوات طويلة. قال رولاند بعد أن لاحظ أن السيد ساترثويت ينظر إلى الغليون: "أحضره تيم من ألمانيا عندما كان هناك، إنه يقتل نفسه بالسرطان عن طريق تدخين هذا الغليون طوال الوقت".

قال السيد ساترثويت: "ألا تدخن يا رولاند؟".

أجاب رولاند: "لا، أنا لا أحب التدخين، أنا لا أدخن السجائر ولا أدخن أيًا من هذه الأشياء".

أتت إنيز إلى الطاولة وجلست في الجهة المقابلة له. قدم كلا الشابين الطعام إليها، وبدأوا محادثة ضاحكة معًا.

شعر السيد ساترثويت بسعادة شديدة وسط أولئك الشباب. ليس لأنهم أولوه قدرًا من اهتمامهم من باب التهذيب، لكنه أحب الاستماع إليهم. كما أحب هو الآخر أن يكوّن عنهم رأيًا. اعتقد أيضًا، بل كان متأكدًا أن كليهما واقع في حب إنيز. حسنًا، لم يكن ذلك بالأمر المدهش. إن العيش في أماكن متقاربة يجلب هذه الأشياء دائمًا. لقد أتى الشابان للعيش هنا مع جدهما. وكانت تلك الفتاة الجميلة ابنة خالة رولاند تعيش في البيت المجاور تقريبًا.

أدار السيد ساترثويت رأسه وتمكن من رؤية المنزل من خلال الأشجار؛ حيث ظهر من الطريق الذي يقع خلف البوابة الأمامية. كان هذا المنزل الذي أقام فيه الدكتور هورتون عندما جاء هنا آخر مرة، منذ سبع أو ثماني سنوات.

http://wahetelkotob.com/

نظر إلى إنيز وتساءل إذا ما كانت تفضل أحد الشابين على الآخر، أم أن عواطفها مرتبطة بشخص آخر غيرهما. لم يكن هناك أي سبب لوقوعها في حب أحد هذين الشابين الجذابين.

بعد أن تناول السيد ساترثويت كل ما أراده، الذي لم يكن بالقدر الكبير، حرك مقعده قليلًا إلى الخلف ليتمكن من رؤية كل ما حوله.

كانت لا تزال السيدة جيليات مشغولة، تتصرف كربة منزل نموذجية، لكنها كانت تبالغ في الاعتناء بالأمور المنزلية؛ حيث استمرت في تقديم الكعك، وأخذ أكوابهم الفارغة وإعادة ملئها، وتقديم الأشياء الأخرى، اعتقد السيد ساترثويت أنه سيكون من الأفضل، بل من الأكثر حميمية لو تركت الجميع يخدم نفسه، وتمنى لو لم تكن مشغولة للغاية.

نظر إلى المكان الذي تمدد فيه توم أديسون على مقعده. كان توم يراقب بيريل جيليات هو الآخر. فكر السيد ساترثويت في قرارة نفسه قائلًا: "إنه لا يحبها. لا، توم لا يحبها. حسنًا، لعل هذا أمر متوقع". رغم كل شيء، حلت بيريل محل لي لي ابنته والزوجة الأولى لسايمون جيليات. حلت محل لي لي الجميلة"، فكر السيد ساترثويت مرة أخرى وتساءل لماذا يشعر بشعور غريب، وهو أن لي لي كانت موجودة معهم، على الرغم من أنها لم تكن حاضرة. لكنه شعر بأنها موجودة في حفلة الشاي تلك.

حدَّث السيد ساترثويت نفسه قائلًا: "أعتقد أن المرء يبدأ في تخيل تلك الأشياء عندما يتقدم به العمر، رغم ذلك، لماذا لا توجد لي لي هنا لترى ولدها؟".

نظر إلى تيموثي نظرة حانية، ثم أدرك فجأة أنه لم يكن ينظر إلى ابن لي لي. إن رولاند هو ابن لي لي، في حين أن تيموثي هو ابن بيريل.

http://wahetelkotob.com/

قال السيد ساترثويت: "أشعر بأن لي لي تعلم بأمر وجودي هنا. أشعر بأنها تريد التحدث معي، يا للسماء! لابد أن أتوقف عن تخيل تلك الأشياء الحمقاء".

نظر السيد ساترثويت مرة أخرى إلى الفزاعة لسبب ما. لكنها لم تعد تبدو مثل الفزاعة الآن، بل بدت كالسيد هارلي كوين. لقد جعله ضوء غروب الشمس يبدو حيًا، وكان هناك كلب يشبه هيرميس يطارد الطيور.

ردد السيد ساترثويت قائلًا: "ألوان". ونظر مرة أخرى إلى الطاولة وطقم الشاي والأشخاص الذين يتناولون الشاي وسأل نفسه: "ما سبب وجودي هنا؟ لماذا أنا هنا وما الذي ينبغي لي فعله؟ هناك سبب ما ...".

لقد عرف الآن، شعر بوجود شيء ما، أو كارثة ما، شيء ما ذي تأثير، هل سيمس ذلك الشيء جميع هؤلاء الأفراد أم بعضهم فقط؟ بيريل جيليات، السيدة جيليات. كانت متوترة من شيء ما، كانت تبدو منفعلة، ماذا عن توم؟ لم يبدُ أن هناك شيئًا غريبًا على توم. لم يكن متأثرًا. إنه رجل محظوظ لامتلاكه هذا القدر من الوسامة، ولامتلاكه منزل دوفرتون، ولأنه يمتلك حفيدًا يرث عنه كل شيء عندما يموت؛ حيث ستئول ممتلكاته كافة إلى حفيده رولاند. هل يتمنى توم زواج رولاند من إنيز؟ أم أنه يخشى زواج الأقارب؟ جال بخاطر السيد ساترثويت أنه لطالما تزوج كثير من الأقارب بعضهم على مر التاريخ دون أن ينتج عن ذلك الزواج الإصابة بأي مرض. فكر السيد ساترثويت في قرارة نفسه قائلًا: "لن يحدث أي سوء، يجب أن أمنع حدوثه".

كانت أفكاره فعلًا كأفكار رجل مخبول. فالمشهد هادئ جدًا، فها هو ذا طقم الشاي والفناجين متعددة الألوان. نظر إلى غليون

http://wahetelkotob.com/

الحجر الأبيض الموضوع بجوار الفنجان الأحمر. قالت بيريل جيليات شيئًا ما لتيموثي، فأومأ ونهض وذهب باتجاه المنزل. أزاحت بيريل بعض الأطباق الفارغة من الطاولة وعدلت وضع مقعد أو اثنين، وهمست بشيء لرولاند، فاتجه ناحية الدكتور هورتون، وقدم له الكيك المحلى بالسكر البودرة.

راقبها السيد ساترثويت، وكان مضطرًا لذلك. كما رأى أكمامها التي كانت تمسح الطاولة. بينما كانت تمر بجوارها فرأى كوبًا أحمر يقع من فوق الطاولة، ثم انكسر على قدم الكرسي الحديدية. سمع صيحتها وهي تلتقط الفتات. ذهبت إلى صينية الشاي ثم عادت إلى الطاولة لتضع عليها فنجانًا أزرق فاتحًا وطبقًا. استبدلت بغليون الحجر الأبيض الفنجان الأزرق، ثم أحضرت إبريق الشاي وسكبته، ثم ابتعدت.

أصبحت الطاولة هادئة الآن، كما نهضت إنيز هي الأخرى وتركت الطاولة. ذهبت لتتحدث مع جدها. حدث السيد ساترثويت نفسه قائلًا: "أنا لا أفهم، سيحدث شيء ما. لكن ما الذي سيحدث؟".

وُضعت على الطاولة فناجين متعددة الألوان، توهج شعر تيموثي الأحمر تحت ضوء الشمس. لقد اتضح في ضوء الشمس أن شعره الأحمر المتوهج له لون شعر سايمون جيليات نفسه، كما أن له تموجات الشعر الجذابة نفسها التي كانت دائمًا ما تميز سايمون. عاد تيموثي ووقف للحظة وأخذ ينظر إلى الطاولة بعين متحيرة قليلًا، ثم اتجه إلى مكان غليون الحجر الأبيض المقابل لذلك الفنجان الأزرق الفاتح.

عادت إنيز وانفجرت ضاحكة، وقالت: "أنت تحتسي الشاي من الفنجان الخاص بي يا تيموثي. إن الفنجان الأزرق لي أنا، بينما الفنجان الخاص بك هو الأحمر".

http://wahetelkotob.com/

فقال تيموثي: "لا تكوني سخيفة يا إنيز، إنني أعرف الفنجان الخاص بي. كما أنه محلى بالسكر وأنتِ لا تحبينه كذلك. كلامك غير منطقي، هذا فنجاني أنا. كما أن الغليون موضوع أمامه".

أدرك حينها السيد ساترثويت الأمر. يا لها من صدمة! هل هو مجنون؟ هل يتخيل أشياء؟ هل يبدو أي شيء من ذلك حقيقيًا؟

نهض ومشى بسرعة ناحية الطاولة، وصاح عندما رفع تيموثي الكوب الأزرق إلى شفتيه قائلًا:

"لا تشرب هذا! لا تشربه".

اندهش تيموثي، وأدار السيد ساترثويت رأسه. نهض الدكتور هورتون من مقعده، واندهش هو الآخر واقترب منهما قائلًا:

"ما الأمر يا ساترثويت؟".

قال السيد ساترثويت: "هذا الفنجان. يوجد شيء به. لا تدع الشاب يشرب منه".

حملق الدكتور هورتن إليه، وقال: "صديقي العزيز ...".

أضاف السيد ساترثويت: "أنا متأكد مما أقوله. كان كوبه هو الأحمر، ولكنه انكسر، وتم استبداله بآخر أزرق. إنه لا يعرف الفرق بين الأحمر والأزرق. أليس كذلك؟".

بدا الدكتور هورتون متحيرًا، وهو يقول: "هل تعني، هل تعني أنه مثل توم؟".

"توم أديسون. كان مصابًا بعمى الألوان. أنت تعرف هذا الأمر، أليس كذلك؟".

أجابه قائلًا: "نعم، بالطبع. جميعنا نعلم ذلك. لذلك هو يرتدي حذاءً غريبًا اليوم. لا يميز أبدًا بين الأحمر والأخضر".

قال السيد ساترثويت: "وكذلك هذا الشاب".

http://wahetelkotob.com/

"لكن لا، بالتأكيد إنه ليس كذلك. على أية حال، لم تبدُ أية علامات لمرض عمى الألوان على رولاند".

قال السيد ساترثويت: "قد يكون مصابًا به، ألا تعتقد ذلك؟ أنا محق. إن الدلتونية، هي الاسم الذي يطلق على مرض عمى الألوان، أليس كذلك؟".

أجابه قائلًا: "نعم، لقد اعتادوا على تسميته بهذا الاسم".

قال السيد ساترثويت: "لا تنشأ الإصابة بهذا المرض عن طريقة الوراثة من أنثى ولكنه ينتقل من خلالها. لم تكن لي لي مصابة بعمى الألوان، لكن يسهل إصابة ابنها بعمى الألوان".

"لكن عزيزي ساترثويت، تيموثي ليس هو ابن لي لي، بل إن رولاند هو ابنها. أنا أعرف أنهما متشابهان كثيرًا، فهما في العمر نفسه ولديهما لون الشعر نفسه وغيرها من الأشياء، لكن ربما أنت لا تتذكر".

قال السيد ساترثويت: "لا، لم يكن عليَّ أن أتذكر ذلك. ولكنني متأكد الآن. يمكنني ملاحظة التشابه أيضًا. إن رولاند هو ابن بيريل. كانا طفلين صغيرين عندما تزوج سايمون مرة أخرى. يسهل جدًا حدوث هذا الخلط مع المرأة التي تعتني بطفلين صغيرين، خصوصًا لو كان كلاهما لديه شعر أحمر. إن تيموثي هو ابن لي لي، بينما رولاند هو ابن بيريل، ابن بيريل من زوجها كريستوفر إيدن. ليس هناك سبب آخر لإصابته بعمى الألوان. أنا متأكد مما أخبرك به، أنا متأكد!".

رأى عينين الدكتور هورتون وهي تنتقل بينهما. لم يستوعب تيموثي ما يقولونه، ولكنه وقف ممسكًا بالكوب الأزرق، وهو ينظر في حيرة.

http://wahetelkotob.com/

قال السيد ساترثويت: "لقد رأيتها وهي تشتري هذا الكوب. استمع لما أقوله يا سيدي. يجب أن تنصت إليَّ. إنك تعرفني منذ عدة سنوات. أنت تعرف أنني لا أكون مخطئًا عندما أكون واثقًا بما أقول".

"نعم هذا صحيح تمامًا، لم أرك تخطئ في شيء قلته من قبل".

قال السيد ساترثويت: "فلتأخذ الفنجان منه. أرسله إلى عيادتك أو إلى معمل التحاليل الكيميائية، لترى ماذا به. لقد رأيت تلك المرأة وهي تشتري هذا الفنجان. اشترته من متجر القرية. كانت تعرف حينها أنها ستكسر الفنجان الأحمر، وتستبدل به الأزرق، ولن يعرف تيموثي أبدًا أن الألوان قد اختلفت".

رد عليه قائلًا: "أعتقد أنك رجل مجنون يا ساترثويت، ولكنني سأفعل ما تقوله رغم ذلك".

تقدم الدكتور هورتون نحو الطاولة ومد يده إلى الكوب الأزرق، وقال:

"هل تسمح لي يا تيموثي بأن ألقي نظرة عليه؟".

أجابه تيموثي، وقد بدت عليه علامات الدهشة: "بالطبع".

"أعتقد أن هناك صدعًا في هذا الفنجان الخزفي. إنه أمر مثير للاهتمام".

جاءت بيريل عبر الحديقة، وكانت تسير بخطى حادة وسريعة.

قالت: "ماذا تفعلون؟ ما الخطب؟ ما الذي يحدث؟".

أجاب الدكتور هورتون بابتهاج: "لا يوجد أي شيء. أريد فقط أن أعرض للأولاد تجربة بسيطة سأجريها بفنجان الشاي".

http://wahetelkotob.com/

كان ينظر إليها بتركيز شديد فتمكن من رؤية الخوف والرعب الظاهرين عليها. كما لاحظ السيد ساترثويت التغيير الكامل في تعبيرات وجهها.

قال الدكتور هورتون: "هل تود أن تأتي معي يا ساترثويت؟ إنها تجربة بسيطة. إن الأمر له علاقة باختبار الخزف المصنوع من البورسلين وسماته المختلفة في الوقت الحالي، إنه اكتشاف مثير للاهتمام للغاية تم التوصل إليه مؤخرًا".

مشى على العشب، وهو يتحدث مع السيد ساترثويت، وتبعهما الشابان الصغيران، وهما يتحدثان إلى بعضهما.

قال تيموثي: "ماذا سيفعل الدكتور الآن يا رولي؟".

أجابه رولاند: "لا أعلم، يبدو أن لديه بعض الأفكار الغريبة. حسنًا، إن هذا الأمر جيد، ربما نسمع عن هذا الأمر فيما بعد على ما أعتقد. هيًا نذهب لنحضر دراجاتنا".

استدارت بيريل جيليات فجأة، عادت مرة أخرى عبر الحديقة إلى المنزل في خطوات سريعة. ناداها توم أديسون، وقال لها: "أهناك خطب ما يا بيريل؟".

أجابته: "نسيت شيئًا ما، هذا كل ما في الأمر".

نظر توم أديسون وقد بدا عليه علامات التعجب تجاه سايمون جيليات، وقال له: "هل هناك خطب ما قد أصاب زوجتك؟".

أجابه قائلًا: "أصاب بيريل؟ كلا على حد علمي. أعتقد أن الأمر بسيط أو أنها قد نسيت شيئًا ما. أليس هناك أي شيء أستطيع مساعدتك فيه يا بيريل؟".

أجابته قائلة: "لا، لا. سأعود مرة أخرى". أدارت رأسها إلى الجانب وهي تنظر إلى الرجل العجوز المستلقي على الكرسي.

http://wahetelkotob.com/

حدثته فجأة وبعنف قائلة: "أيها العجوز الأحمق السخيف. لقد ارتديت الحذاء الخطأ مرة أخرى، إنهما غير متناسبين. هل تعلم أنك ترتدي حذاءً أحمر وآخر أخضر؟".

قال توم أديسون: "يا إلهي! لقد فعلت ذلك مرة أخرى، أليس كذلك؟ إنهما يبدوان متشابهين في اللون بالنسبة إليَّ. هذا أمر غريب".

كانت قد تجاوزته، ثم أسرعت من خطواتها.

في الوقت نفسه، وصل السيد ساترثويت والدكتور هورتون عند البوابة التي تؤدي إلى الطريق. سمعا صوت دراجة نارية وهي تسير مسرعة.

قال الدكتور هورتون: "لقد رحلت، لقد هربت، أعتقد أنه كان علينا إيقافها. هل تعتقد أنها ستعود مرة أخرى؟".

قال السيد ساترثويت: "لا، لا أعتقد أنها ستعود"، ثم أضاف متأملًا: "من الأفضل أنها قد غادرت بهذه الطريقة".

سأله قائلًا: "ماذا تعني؟".

أجابه السيد ساترثويت قائلًا: "إنه منزل قديم، تسكنه عائلة عريقة، عائلة طيبة، تضم عديدًا من الأشخاص الطيبين، إنهم ليسوا بحاجة إلى وقوع مشكلات أو فضائح أو أي شيء آخر. أعتقد أنه من الأفضل أن ندعها ترحل".

قال الدكتور هورتون: "لم يحبها توم أديسون أبدًا. على الإطلاق. كان دائما طيبًا ومهذبًا معها ولكنه لم يحبها".

قال السيد ساترثويت: "وماذا عن الصبي؟".

"الصبي؟!. ماذا تقصد؟".

"رولاند، الصبي الآخر. ألن يحتاج إلى معرفة ما كانت تحاول والدته فعله؟".

http://wahetelkotob.com/

تساءل قائلًا: "لماذا فعلت ذلك؟ لماذا فعلت ذلك بحق السماء؟".

قال السيد ساترثويت: "أنت متأكد الآن مما فعلته".

"نعم، ليس لدي أي شك الآن. لقد رأيت وجهها يا ساترثويت عندما نظرت إليَّ. عرفت حينها أن ما قلته كان حقيقيًا. ولكن لماذا تفعل ذلك؟".

أجابه السيد ساترثويت: "أعتقد أن السبب هو الطمع، لم يكن لديها أية أموال خاصة بها كما أعتقد. فزوجها كريستوفر إيدن رجل لطيف بكل المقاييس، ولكنه لم يمتلك أية موارد مادية. بينما سيحصل حفيد توم أديسون على ثروة كبيرة. الكثير من المال، بالإضافة إلى الأملاك الكبيرة هنا ذات القيمة المالية المرتفعة. لا شك في أن توم أديسون سيترك الجزء الأكبر من أملاكه لحفيده. أرادت هي أن يحصل عليه ابنها، ثم تحصل عليه هي بالطبع عن طريق ابنها. إنها امرأة طماعة".

أدار السيد ساترثويت رأسه إلى الخلف بسرعة، وقال:

"إن هناك شيئًا ما يحترق هناك".

قال هورتون: "يا إلهي! إنها الفزاعة. إنها الفزاعة الموجودة في الحقل. ربما أشعل أحد الشباب الصغار النيران فيها. ولكن ليس هناك ما نقلق بشأنه. لا توجد أكوام قش بالقرب منه. سوف تحترق الفزاعة فقط".

قال السيد ساترثويت: "نعم، هذا جيد، فلتمضِ في طريقك يا دكتور، فأنت لا تحتاج إلى مساعدتي في اختباراتك".

قال الدكتور هورتون: "ليس لديَّ شك في النتيجة التي سأحصل عليها. لا أعرف المادة المستخدمة بالتحديد، ولكنني متأكد أن هناك مادة في الفنجان الأزرق تؤدي إلى الوفاة".

http://wahetelkotob.com/

عاد السيد ساترثويت مرة أخرى من خلال البوابة. كان يسير الآن في الاتجاه الذي تحترق فيه الفزاعة. كان مشهد غروب الشمس واضحًا من خلفها. كان غروب الشمس رائعًا هذا المساء، لقد أضاءت ألوانه الجو من حوله، كما أضاءت الفزاعة المحترقة.

قال السيد ساترثويت: "إذن، هذا هو الطريق الذي اخترت المضي فيه".

بدت عليه علامات الاندهاش؛ حيث رأى امرأة طويلة وهزيلة بالقرب من هذه النيران. كانت ترتدي رداء قزحي اللون . كانت تسير في اتجاه السيد ساترثويت. تصلب في مكانه وهو يراقبها.

ثم قال: "لي لي، لي لي".

رآها الآن بوضوح شديد. كانت تمشي في اتجاهه. كانت بعيدة عنه جدًا، لذلك كان من الصعب رؤية وجهها، ولكنه عرف جيدًا من كانت. تساءل دقيقة أو دقيقتين إذا ما كان أي أحد آخر يستطيع رؤيتها أم أنه هو فقط من يستطيع ذلك. همس لها قائلًا:

"الأمر على ما يرام يا لي لي، إن ابنك بأمان".

توقفت ورفعت يدًا واحدة إلى شفتيها. لم ير ابتسامتها ولكنه كان متأكدًا من أنها تبتسم له. أرسلت له قبلة في الهواء ولوحت له بيديها، ثم استدارت. عادت مرة أخرى باتجاه الفزاعة التي كانت تتحلل إلى كومة من الرماد.

قال السيد ساترثويت لنفسه: "إنها راحلة مرة أخرى، إنها راحلة معه، إنهما يبتعدان معًا. فهما ينتميان إلى العالم نفسه بالطبع. يظهر هؤلاء الأشخاص في حالات الحب أو الموت فقط أو في كليهما".

ظن أنه لن يرى لي لي مرة أخرى، ولكنه تساءل متى سيلتقي بالسيد كوين مرة أخرى. استدار وعاد عبر العشب إلى طاولة

http://wahetelkotob.com/

الشاي وإلى طقم الشاي متعدد الألوان، وإلى صديقه القديم توم أديسون. لن تعود بيريل مرة أخرى، كان متأكدًا من ذلك. عاد منزل دوفرتون كينجزبورن آمنًا مرة أخرى.

جاء عبر الحديقة كلب أسود صغير يكاد يطير من شدة القفزات التي كان يقوم بها. اقترب من السيد ساترثويت وهو يلهث قليلا ويهز ذيله. وجد قصاصة ورق مطوية في طوقه، انحنى السيد ساترثويت والتقطها وفتحها، كانت هناك رسالة مكتوبة بداخلها بحروف ملونة تقول:

تهانيَّ! إلى أن نلتقي في المرة المقبلة.

إتش. كيو.

قال السيد ساترثويت: "أشكرك يا هيرميس"، وأخذ يراقب الكلب الأسود، وهو يقفز عبر الحديقة، ليلتحق بهؤلاء الاثنين اللذين يعرف أنهما موجودان، ولكنه لم يعد يستطيع رؤيتهما.

http://wahetelkotob.com/

تم تحميل هذا الكتاب
من موقع واحة الكتب

http://wahetelkotob.com/

http://wahetelkotob.com/

لغز سباق اليخوت

١

أخرج السيد إيزاك بوينتز السيجار من بين شفتيه، وقال باستحسان:

"إنه مكان جميل جدًّا".

بعد أن منح ميناء دارتموث الشرف بأن أبدى إعجابه به، أعاد السيجار إلى فمه ونظر حوله بإحساس الرجل المزهو بنفسه وبمظهره وبكل ما يحيط به، وعن الحياة عمومًا.

كان السيد إيزاك بوينتز في الثامنة والخمسين من عمره، يتمتع بصحة جيدة، ويميل إلى الحياة المدنية. لم يكن بدينًا للغاية، ولكنه كان مقبول الشكل، يرتدي زي الرحلات البحرية، وهو الزي غير المناسب لرجل في منتصف العمر، ممتلئ الجسم إلى حد ما. كان السيد بوينتز متأنقًا للغاية ـ يهتم بكل التفاصيل الصغيرة المتعلقة بملابسه ـ بينما أشرق وجهه الأسمر ذو الملامح الشرقية تحت قبعة البحر التي كان يرتديها. أما عمن يحيط به، وهنا نعني رفقاءه، فكانوا هم شريكه السيد ليو

http://wahetelkotob.com/

شتاين، والسيد جورج، والليدي مارواي، ورجل الأعمال الأمريكي السيد صموئيل ليزيرن، وابنته إيف الطالبة بالمدرسة، والسيدة راستنجتون، وإيفان ليولين.

كانت المجموعة قد عادت لتوها إلى الشاطئ بعد رحلة على يخت السيد بوينتز المعروف بميري ميد. كانوا قد شاهدوا في الصباح سباق اليخوت، وها هم قد عادوا الآن إلى الشاطئ للمشاركة في ألعاب المهرجان الممتعة، كلعبة التصويب على ثمار جوز الهند، ولعبة السيدات البدينات، والرجل العنكبوت، ودوامة الخيل. لا شك أن إيف ليزيرن هي أكثر من استمتع بهذه الألعاب المبهجة. عندما اقترح السيد بوينتز الذهاب إلى فندق رويال جورج لتناول العشاء، كانت هي الوحيدة التي أبدت اعتراضها.

قالت: "لا سيد بوينتز، أريد أن أزور الحكيمة الغجرية التي تستطيع تفسير الأحلام في بيتها المتنقل".

كان السيد بوينتز يشك في مصداقية تلك الحكيمة الغجرية التي كانت تود إيف الذهاب إليها، لكنه انصاع إليها في النهاية.

قال والدها محاولًا تبرير سلوكها: "إن إيف مغرمة جدًا بالمهرجانات، ولكن ليست هناك أية مشكلة إذا أردت أن تذهب لتناول العشاء".

أجابه السيد بوينتز برفق قائلا: "ما زال لدينا كثير من الوقت. دع الفتاة الصغيرة تستمتع بوقتها. هيا نتنافس في لعبة رمي السهام يا ليو".

صاح الرجل المسئول عن لعبة رمي السهام بصوت حاد: "من يحرز خمسًا وعشرين نقطة أو أكثر سيحصل على جائزة".

قال بوينتز: "أراهنك على خمسة جنيهات إسترلينية أن مجموع نقاطي النهائية سيتجاوز مجموع نقاطك".

http://wahetelkotob.com/

أجابه شتاين بنشاط وبهجة قائلًا: "إنني موافق".

ثم انخرط الرجلان بحماس تام في المنافسة.

همست الليدي ماروای إلى إيفان ليولين قائلة: "يبدو أن إيف ليست هي الطفلة الوحيدة الموجودة معنا".

ابتسم ليولين موافقًا إياها فيما قالته، لكنه كان شارد الذهن قليلًا.

بدا ليولين شارد الذهن طوال اليوم. كانت أجوبته لا تمت لموضوع النقاش بصلة، وقد تكرر ذلك مرة أو مرتين.

ابتعدت باميلا ماروای عنه، وقالت لزوجها:

"هناك شيء ما يشغل بال هذا الشاب".

أجابها السيد جورج هامسًا: "أو شخص ما"، ثم ألقى نظرة سريعة على جانيت راستنجتون.

تجهمت الليدي ماروای قليلًا. كانت امرأة طويلة القامة، شديدة الاهتمام بمظهرها. كان اللون القرمزي الذي طلت به أظافرها متناسبًا مع الأقراط ذات اللون الأحمر المرجاني الداكن التي زينت بها أذنيها. كانت لها عينان داكنتان ويقظتان. تصنَّع السيد جورج عدم المبالاة متبعًا أسلوب "الرجل الإنجليزي النبيل ذي الشخصية القوية"، ولكنَّ عينيه الزرقاوين اللامعتين كانتا متيقظتين كعيني زوجته.

كان إيزاك بوينتز وليو شتاين تاجرين يمتلكان محلات لبيع الماس بمنطقة هاتون جاردن. بينما السيد جورج والليدي ماروای قد جاءا من عالم مختلف - عالم أنتيب وجوان لي باه. ولعب الجولف بمدينة سان جان دو لوز، والاستجمام في جزر ماديرا في فصل الشتاء.

http://wahetelkotob.com/

كانا يبدوان ظاهريًا كمن يعيش حياة مترفة لا يكدان فيها وإن كان هناك طرق متنوعة لكسب العيش، والتمتع بحياة مترفة في الوقت نفسه.

قال إيفان ليولين للسيدة راستنجتون: "ها قد عاد ذلك الشاب مرة أخرى".

كان شابًا صغيرًا يافعًا ذا بشرة سمراء، كانت نظرة عينيه تشبه نظرة الذئب الجائع التي كانت مصدر جاذبية في مظهره.

لم يكن من السهل معرفة ما إذا كانت السيدة راستنجتون قد لاحظت جاذبيته المزعومة تلك أم لا، فهي لا تبوح بمشاعرها أبدًا. تزوجت السيدة راستنجتون في سن صغيرة، وانتهى زواجها بكارثة في أقل من عام. منذ ذلك الحين، لم يعد يعرف أحد رأيها في أي شيء أو أي شخص، فسلوكها كان ثابتًا لا يتغير ... شابة لطيفة ولكنها متحفظة.

جاءت إليهم إيف ليزيرن وهي تتراقص، وشعرها الأشقر المسترسل يتهادى بحماس. كانت طفلة صعبة المراس في الخامسة عشرة من عمرها، لكنها كانت مليئة بالحيوية والنشاط.

قالت وهي تلهث: "لقد فسرت لي تلك الحكيمة الغجرية الحلم، وقالت إنني سأتزوج عندما أصبح في سن السابعة عشرة من رجل غني جدًا وسنرزق بستة أطفال، وقد أخبرتني بأن يومي الثلاثاء والخميس من أيامي المفضلة، وأن اللونين الأخضر والأزرق من ألواني المفضلة، والزمرد هو الحجر المفضل بالنسبة إليَّ، و ...".

قاطعها والدها: "علينا أن نغادر يا عزيزتي".

كان السيد ليزيرن رجلًا أشقر، طويل القامة، ترتسم علامات الكآبة والحزن على وجهه إلى حد ما.

http://wahetelkotob.com/

ابتعد السيد بوينتز والسيد شتاين عن لوحة رمي السهام. كان السيد بوينتز يضحك، بينما بدا السيد شتاين مكتئبًا إلى حد ما، وقال:

"إنها مسألة الحظ ليس إلا".

وضع السيد بوينتز يده في جيبه بابتهاج، وقال:

"لقد أخذت منك الخمسة جنيهات، إنها المهارة يا صديقي، المهارة. كان والدي العجوز لاعبًا ماهرًا في رمي السهام. حسنًا، هيا لنغادر يا أصدقاء. هل فسرت لكِ تلك السيدة الحلم يا إيف؟ هل أخبرتك بأن تحذري من ذلك الرجل الأسمر؟".

صححت إيف الأمر له قائلة: "بل قالت إن عليَّ الحذر من امرأة سمراء لديها حَوَل بسيط في عينها، وأنها ستعاملني بمنتهى الدناءة، إذا أعطيتها الفرصة. وسأتزوج عندما أبلغ سن السابعة عشرة ...".

ركضت إيف بسعادة، بينما كانت المجموعة تسير في طريقها إلى فندق رويال جورج.

تم طلب العشاء سلفا على حسب تخطيط السيد بوينتز. قادهم النادل إلى غرفة خاصة في الدور الأول، وهو ينحني لهم احترامًا. وجدوا هناك طاولة مستديرة مفترشة بالطعام. كانت النافذة الدائرية الناتئة المطلة على ساحة الميناء مفتوحة، فتناهى إلى سمعهم جلبة المهرجان، والضجيج الصاخب الصادر من ثلاث دوارات للخيل التي تُصدر كل منها صوتًا مختلفًا.

قال السيد بوينتز بنبرة جافة: "من الأفضل أن نغلقه إذا أردنا سماع بعضنا"، وقام بإغلاق النافذة.

اتخذ الجميع مقاعدهم حول الطاولة، وابتسم السيد بوينتز لضيوفه بابتهاج. شعر بأنه يعاملهم معاملة كريمة، وكم كان يحب

http://wahetelkotob.com/

أن يعامل الناس بكرم. تفحص بعينيه جميع الحضور الواحد تلو الآخر. كانت الليدي ماروای سيدة لطيفة، لكنه كان يعلم تمام العلم أنها ليست من الأثرياء؛ حيث إن عائلة ماروای لم تكن تنتمي أبدًا لما كان يظنه طوال حياته *بالطبقة الراقية*، *فأولئك* المنتمون *للطبقة الراقية* بالفعل لا يمكن لهم أن يلاحظوا وجوده من الأساس. على أية حال، كانت الليدي ماروای امرأة جذابة للغاية، ولم يكن يمانع أن تتلاعب لتفوز عليه في لعبة البريدج، لكنه لم يستمتع بذلك كثيرًا مع السيد جورج، فلديه نظرة مريبة، وكان يسعى إلى تحقيق المكاسب المالية بأية وسيلة وبلا استحياء. لكنه لن يجنِ كثيرًا من إيزاك بوينتز. فهو سيحرص كثيرًا على منع هذا الأمر.

لم يكن ليزيرن العجوز بالرجل السيئ، لكنه كان يتكلم بإسهاب بالطبع كمعظم الأمريكيين المغرمين بسرد القصص الطويلة للغاية. كان لديه تلك العادة المثيرة للقلق، كما كان يطلب معرفة التفاصيل الدقيقة، كالسؤال عن عدد سكان دارتموث، وفي أي عام بُنيت الكلية البحرية؟ وهكذا، وكأنه يتوقع أن مضيفه لابد أن يكون بمثابة دليل إرشاد سياحي بالنسبة إليه. أما إيف فهي فتاة لطيفة مبتهجة، يستمتع كثيرًا بممازحتها. كان لها صوت خشن، لكنها كانت سريعة البديهة وشديدة الذكاء.

أما الشاب ليولين فقد كان هادئًا قليلًا، وكأن شيئًا يشغل باله. ربما يعاني ضائقة مالية، فلطالما كان هؤلاء المؤلفون يعانون العوز المالي. كان يبدو كأنه مغرم بجانيت راستنجتون. إنها امرأة لطيفة وجذابة وذكية أيضًا. لكنها لم تكن تحاول أبدًا إجبار أي شخص على تقبل كتاباتها. لقد كانت تكتب أعمالًا ثقافية رفيعة المستوى، لكنها كانت قليلة الكلام. أما بالنسبة إلى ليو العجوز،

http://wahetelkotob.com/

فقد كان يزداد وزنًا وتقدمًا في السن. كان السيد بوينتز يجهل أن صديقه ليو كان يفكر فيه بالطريقة نفسها بالضبط. صحح السيد بوينتز للسيد ليزيرن ما لديه من معلومات؛ حيث أخبره بأن سمك الرنجة يأتي من مقاطعة ديفون وليس من مقاطعة كورنوال، واستعد للاستمتاع بتناول عشائه.

قالت إيف بعدما وضع الندل أطباق سمك الماكريل الساخن أمامهم، ثم غادروا الغرفة: "سيد بوينتز".

أجابها قائلًا: "نعم يا سيدتي الصغيرة".

سألته: "هل بحوزتك تلك الماسة الكبيرة الآن؟ تلك التي عرضتها علينا الليلة الماضية وقلت إنك تأخذها معك دائمًا في أي مكان؟".

ضحك السيد بوينتز، وقال: "هذا صحيح؛ إنني أتفاءل بها. إنها معي الآن".

فقالت له: "أعتقد أن هذا الأمر خطير جدًّا. قد يسرقها منك أي شخص من بين تلك الحشود الموجودة في المهرجان".

قال السيد بوينتز: "كلا، لن يحدث ذلك. سأعتني بها جيدًا".

أضافت إيف، وهي مصرة على ما قالته: "ولكن قد يحدث هذا، إن لديكم هنا في إنجلترا مجرمين، مثل هؤلاء الموجودين لدينا، أليس كذلك؟".

أجابها السيد بوينتز: "لن يحصلوا على (نجمة الصباح)، إنني أحتفظ بها في جيب داخلي خاص. وعلى أية حال إن بوينتز العجوز يعرف كيف يتصرف. لن يسرق أحد (نجمة الصباح) مني".

ضحكت إيف، وقالت:

"حسنًا، ولكن من الممكن أن أسرقها أنا!".

http://wahetelkotob.com/

نظر إليها السيد بوينتز مرة أخرى، وقال: "لا أعتقد أن بإمكانك فعل ذلك".

قالت: "حسنًا، أعتقد أنني أستطيع. لقد كنت أفكر في هذا الأمر الليلة الماضية وأنا في سريري، بعد أن مررتها علينا لنشاهدها. فكرت في طريقة جميلة جدًا لسرقتها".

سألها قائلًا: "وما هي؟".

مالت إيف برأسها إلى الجانب فتحرك شعرها الأشقر، وقالت: "لن أخبرك ... الآن. لا بد أن تراهن أولًا أنني لن أتمكن من سرقتها، بماذا ستراهن؟".

هنا، عاودت السيد بوينتز ذكريات شبابه.

قال: "نصف دستة من القفازات".

صاحت باشمئزاز: "قفازات! من يرتدي قفازات الآن؟".

قال لها: "حسنًا، هل ترتدين الجوارب المصنوعة من النايلون؟".

أجابته قائلة: "نعم بالطبع، لقد ارتديت أفضل زوج من جواربي اليوم".

قال لها: "جيد جدًا، إذن فليكن الرهان على نصف دستة من أرقى أنواع الجوارب النايلون".

قالت إيف بابتهاج: "حسنًا، وماذا عنك؟".

قال السيد بوينتز: "حسنًا، أحتاج إلى علبة جديدة من التبغ".

أجابته قائلة: "حسنًا، اتفقنا. ولكنك لن تحصل على علبة التبغ. سأقول لك الآن ما عليك فعله. عليك أن تمررها علينا، كما فعلت الليلة الماضية، ثم ...".

قطع كلامها دخول نادلين لرفع الأطباق من فوق الطاولة.

قال السيد بوينتز وهم يشرعون في تناول طبق الدجاج التالي:

http://wahetelkotob.com/

"تذكري يا سيدتي الصغيرة أنه إذا كان هذا تمثيل لسرقة حقيقية؛ فسأستدعي الشرطة وسيقومون بتفتيشك".

قالت: "أنا موافقة تمامًا على هذا الأمر. ليس عليك أن تكون متحمسًا للغاية لتقحم الشرطة في هذا الأمر، فبإمكان الليدي ماروای أو السيدة راستنجتون تفتيشي كما تريد".

قال السيد بوينتز: "حسنًا، تفقنا. ماذا تريدين أن تصبحي في المستقبل؟ سارقة مجوهرات من الدرجة الأولى؟".

أجابته قائلة: "قد أمتهن هذه الوظيفة، إذا كان المقابل المادي لها جيدًا".

قال السيد بوينتز: "إذا حصلتِ على (نجمة الصباح) فستحصلين على مقابل مادي جيد. حتى بعد تقطيع هذا الحجر قد تصل قيمته إلى ثلاثين ألف جنيه إسترليني".

قالت إيف بإعجاب: "يا إلهي! كم يساوي هذا المبلغ بالدولار؟".

قالت الليدي ماروای متعجبة:

"وهل لا تزال تحمل ذلك الحجر معك، على الرغم من انه يساوي هذا المبلغ؟". استرسلت بعد ذلك قائلة كأنها تؤنبه وقد ارتجفت أهدابها المصبوغة باللون الأسود: "ثلاثون ألف جنيه".

قالت السيدة راستنجتون: "هذا مبلغ كبير من المال ... كما أن الحجر ساحر للغاية. إنه جميل".

قال إيفان ليولين: "إنه مجرد قطعة من الكربون".

قال السيد جورج: "لطالما كنت أعرف أن العقبة الوحيدة في سرقات الجواهر تكمن في الشخص الذي يشتريها؛ حيث إنه يحصل على نصيب الأسد من قيمتها، أليس كذلك؟".

http://wahetelkotob.com/

قالت إيف بحماس: "هيا لنبدأ، أخرج الماسة وردد ما قلته ليلة أمس".

قال السيد ليزيرن بصوت عميق وحزين: "أنا أعتذر عما تفعله ابنتي، إنها أحيانًا تتصرف بحماسة واندفاع شديدين".

قالت إيف: "كفاك حديثًا عني يا أبي، والآن يا سيد بوينتز....".

تحسس السيد بوينتز جيبه الداخلي وهو يبتسم. سحب شيئًا من داخله، ووضعه في كف يده، كان ذلك الشيء يتلألأ في الضوء، ثم شرع يقول:

"الماسة ..."، ثم بدأ يردد الكلام الذي ذكره في الليلة السابقة على متن اليخت *ميري ميد*، محاولًا عدم نسيان أية كلمة نطق بها.

ثم أضاف: "ربما ترغبون أيها السيدات والسادة في إلقاء نظرة على هذه الجوهرة. إنها حجر جميل للغاية. إنني أسميها (نجمة الصباح) ولأنني أتفاءل بها، فإنني أصطحبها معي إلى أي مكان أذهب إليه. هل ترغبون في رؤيتها؟".

ثم سلمها إلى الليدي ماروای التي نظرت إليها وتعجبت من جمالها ومررتها إلى السيد ليزيرن، الذي قال بطريقة مصطنعة إلى حد ما: "إنها جميلة جدًا حقًا، إنها جميلة جدًا"، ثم مررها بدوره إلى إيفان ليولين.

جاء النُّدُل في تلك اللحظة وتوقفت الحركة قليلًا. وعندما غادروا مرة أخرى قال إيفان: "إنه حجر جميل جدًا"، ومررها إلى ليو شتاين الذي لم يقل أي تعليق وسلمها سريعًا إلى إيف.

صاحت إيف بصوت عالٍ متكلف قائلة: "يا لها من جوهرة جميلة للغاية!".

http://wahetelkotob.com/

ثم صرخت في ذعر، وهي تنزلق من يديها: "يا إلهي! لقد أوقعتها".

دفعت كرسيها للخلف ونزلت تتحسس طريقها أسفل الطاولة. انحنى أيضًا السيد جورج الذي كان يجلس عن يمينها. سقط كوب من فوق الطاولة وسط حالة من الفوضى. ساعدهما في البحث شتاين وليولين والسيدة راستنجتون، وانضمت إليهم الليدي ماروای أخيرًا.

أما السيد بوينتز كان هو الشخص الوحيد الذي لم يشارك في البحث عنها. ظل في مقعده وهو يحتسي العصير ويبتسم في سخرية.

كانت إيف لا تزال تتحدث بطريقتها المصطنعة قائلة: "يا إلهي! يا للهول! أين أوقعتها؟ لا أستطيع أن أجدها في أي مكان".

نهض الحاضرون الواحد تلو الآخر للمساعدة في البحث عن الجوهرة. قال السيد جورج مبتسمًا: "لقد اختفت تمامًا يا بوينتز".

قال السيد بوينتز وهو يومئ بالموافقة: "هذا رائع جدًا. ستصبحين ممثلة جيدة للغاية يا إيف. والسؤال الآن هو، هل أخفيتها في مكان ما أم أنها معك".

قالت إيف بطريقة استعراضية: "فتشني إذا أردت".

توجه السيد بوينتز بنظرة ناحية ستارة كبيرة كانت موجودة في زاوية الغرفة.

أشار برأسه تجاهها ونظر إلى الليدي ماروای والسيدة راستنجتون، وقال:

"إذا سمحتما عزيزتيَّ ...".

http://wahetelkotob.com/

قالت الليدي ماروای وهي تبتسم: "نعم، بالتأكيد".

ونهضت كلتا السيدتين.

قالت الليدي ماروای: "لا تخف يا سيد بوينتز. سنفتشها بشكل دقيق".

ذهبت السيدات الثلاث خلف تلك الستارة.

كان الجو حارًا داخل الغرفة، فدفع إيفان ليولين النافذة ليفتحها. في تلك الأثناء كان بائع الجرائد يمر أمام النافذة، فألقى له إيفان عملة معدنية وألقى البائع الجريدة له.

فتح ليولين الجريدة.

قال: "يبدو أن الوضع في المجر ليس جيدًا".

سأله السيد جورج: "هل هذه هي الجريدة المحلية؟ من المفترض أن يشارك حصاني المفضل ـ ناتي بوي ـ في سباق اليوم في هالدون".

قال السيد بوينتز: "أغلق الباب يا ليو، لا نريد أن يدخل أو يخرج أي من هؤلاء الندل الحمقى فجأة حتى ننتهي من هذا الأمر".

قال إيفان: "لقد فاز ناتي بوي بثلاث نقاط فقط مقابل نقطة واحدة".

قال السيد جورج: "يا له من حظ سيئ!".

قال إيفان وهو ينظر إلى الجريدة: "لا يوجد مزيد من الأخبار، فمعظم الأخبار بعد ذلك هي عن سباقات اليخوت".

خرجت السيدات الثلاث من خلف الستارة.

قالت جانيت راستنجتون: "لا يوجد أي أثر للجوهرة".

قالت الليدي ماروای: "فلتثق بكلامي، إن الجوهرة ليست معها".

http://wahetelkotob.com/

اعتقد السيد بوينتز أنه على وشك تصديقها. كانت هناك نبرة إحباط في صوتها، ولم يشك لحظة في دقة تفتيشها لـإيف.

سأل السيد ليزيرن إيف على نحو متلهف: "لم تبتلعيها يا إيف، أليس كذلك؟ لأن هذا قد لا يكون جيدًا بالنسبة إليك".

قال ليو شتاين بهدوء: "كنت سأراها لو فعلت ذلك، فقد كنت أراقبها. لم تضع أي شيء في فمها".

قالت إيف: "لا يمكنني أن أبتلع شيئًا كبيرًا ومسننًا مثلها"، ثم وضعت يديها حول خصرها ونظرت إلى السيد بوينتز وسألته: "ماذا حدث لهذه الجوهرة في رأيك أيها الشاب الكبير؟".

قال لها: "قفي مكانك ولا تتحركي".

تحرك الرجال جميعًا وأزاحوا كل شيء كان موجودًا على الطاولة، وقلبوها رأسًا على عقب. فحص السيد بوينتز كل شبر منها، ثم انتقل إلى الكرسي الذي كانت تجلس عليه إيف، وإلى الكرسيين الآخرين على كلا الجانبين.

لم يترك أي شيء إلا وفحصه جيدًا. انضم الرجال الأربعة الآخرون إليه في عملية البحث، وانضمت إليهم السيدتان الأخريان كذلك. وقفت إيف ليزيرن بجانب الحائط بالقرب من الستارة، تضحك وهي في غاية الاستمتاع.

نهض السيد بوينتز بعد خمس دقائق وهو يتأوه قليلًا من ألم ركبته ونفض الغبار عن سرواله بحزن، فقد خارت قواه.

قال: "أنا أحييك يا إيف. أنتِ أفضل لصة مجوهرات عرفتها. ما فعلته بهذه الجوهرة يحيرني كثيرًا. حسب تقديري للأمر، أستطيع أن أقول إنها في مكان ما في الغرفة بما أنها ليست معك. لقد أثبتِ تفوقك في هذا الأمر".

سألته إيف: "هل سأحصل على الجوارب؟".

http://wahetelkotob.com/

أجابها قائلًا: "نعم أيتها السيدة الصغيرة".

سألت السيدة راستنجتون: "أين أخفيتها يا إيف؟".

تقدمت إيف بخطوات واثقة إلى الأمام، ثم قالت:

"سأوضح لكم الأمر، ستندهشون جدًا مما سترونه".

ذهبت إلى الطاولة الجانبية؛ حيث تكدست جميع الأشياء التي كانت على مائدة العشاء، ثم التقطت حقيبة السهرة السوداء الصغيرة الخاصة بها.

قالت إيف: "إنها هنا، أمام أعينكم جميعًا، تمامًا ...".

توقف فجأة صوتها المرح المشوب بلهجة الانتصار، ثم استطردت:

"*يا إلهي! يا إلهي!* إنها ...".

قال والدها: "ما الأمر يا عزيزتي؟".

همست إيف: "لقد اختفت ... لقد *اختفت* ...".

سألها بوينتز وهو يتقدم ناحيتها: "ما الذي يحدث هنا؟".

استدارت إيف ناحيته بسرعة، وقالت:

"لقد سار الأمر كالتالي، كان بحقيبتي الصغيرة فجوة بها حجر زائف كبير. عندما كنت تطلعنا على الماسة ليلة أمس لاحظت أنها في حجمه نفسه تقريبًا. وفكرت الليلة الماضية في فكرة جيدة جدًا لسرقتها عن طريق وضع جوهرتك في الفجوة باستخدام القليل من مادة البلاستيسين اللاصقة. كنت متأكدة تمامًا أن أحدًا لن يلاحظها. هذا ما فعلته الليلة. أوقعت الجوهرة أولًا، ثم نزلت إلى الأسفل وأنا أمسك حقيبتي في يدي، وألصقت الجوهرة في الفجوة باستخدام القليل من مادة البلاستيسين اللاصقة التي كانت معي، ووضعت الحقيبة على الطاولة واستمررت في التظاهر بأني أبحث عن الجوهرة. اعتقدت أنها

http://wahetelkotob.com/

ستبدو كقصة الرسالة المسروقة، أظن أنكم تعرفونها؛ حيث أضع تلك الجوهرة أمامكم على مرأى منكم جميعًا، لكنها ستبدو في الوقت نفسه كحجر زائف عادي. كانت هذه خطة جيدة، ولم يلاحظها أحد منكم".

قال السيد شتاين: "يا للعجب!".

"ما الذي قلته؟".

أخذ السيد بوينتز الحقيبة ونظر إلى الفجوة الفارغة التي تبقى بها جزء من مادة البلاستيسين

قال بهدوء: "قد تكون وقعت منها، من الأفضل أن نبحث مرة أخرى".

قاموا بالبحث مرة أخرى، ولكن هذه المرة تم البحث بصمت وبمنتهى الدقة. ساد جو من التوتر في الغرفة.

واستسلم الجميع أخيرًا، ووقفوا ينظرون إلى بعضهم.

قال شتاين: "إن الجوهرة ليست موجودة في هذه الغرفة".

قال السيد جورج: "لم يغادر أحد الغرفة".

ساد الصمت لحظة، ثم أجهشت إيف بالبكاء.

ربت والدها على كتفها، ثم قال وهو يشعر بالحرج:

"فلتهدئي، فلتهدئي".

توجه السيد جورج إلى ليو شتاين، وقال:

"لقد همست بشيء ما يا سيد شتاين الآن. وعندما طلبت منك أن تقوله مرة أخرى، قلت لي إنك لم تقل أي شيء. ولكنني في الواقع قد سمعت ما قلته. بعد أن قالت الآنسة إيف إنه لم يلاحظ أي أحد المكان الذي وضعت فيه الجوهرة. لقد تمتمت حينها قائلًا: "يا للعجب!" هناك احتمال أن يكون هناك شخص ما قد لاحظ الجوهرة، إن هذا الشخص موجود في هذه الغرفة

http://wahetelkotob.com/

الآن. أرى أنه من العدل والإنصاف أن يخضع الجميع للتفتيش. أنا متأكد أن الجوهرة لا تزال في الغرفة".

لم يكن أحد ليضطلع بتلك المهمة بشكل أفضل من السيد جورج ذلك الرجل الإنجليزي العجوز النبيل؛ فقد كانت نبرة صوته تنم عن الصدق والنبل.

قال السيد بوينتز بحزن: "يا له من أمر سيئ وبغيض!".

قالت إيف باكية: "إن الخطأ هو خطئي أنا، لم أكن أقصد أن ...".

قال السيد شتاين بلطف: "لا عليك يا طفلتي، لا أحد يلقي عليك باللوم".

قال السيد ليزيرن: "أعتقد بكل تأكيد أن جميعنا موافق على اقتراح السيد جورج. إنني موافق على ذلك أيضًا".

قال إيفان ليولين: "إنني موافق على ذلك".

نظرت السيدة راستنجتون إلى الليدي مارواي التي أومأت برأسها باقتضاب دليلًا على موافقتها. عادت كلتاهما مرة أخرى خلف الستارة ورافقتهما إيف وهي تبكي.

طرق النادل الباب وأخبره أحدهم بأن يرحل.

بعد مرور خمس دقائق، أخذ الأشخاص الثمانية الموجودون بالغرفة يتبادلون نظرات الشك والارتياب.

فلم يعد هناك أي أثر لجوهرة "نجمة الصباح" ...

http://wahetelkotob.com/

٢

نظر السيد باركر باين - المحقق الخاص - بتمعن في وجه ذلك الشاب الجالس قبالته الذي بدت عليه ملامح الانفعال.

قال: "من المؤكد أنك من مقاطعة ويلز يا سيد ليولين".

أجابه: "ما علاقة هذا بالأمر؟".

لوح السيد باركر باين بيديه الكبيرتين اللتين كان من الواضح أنه يعتني بهما جيدًا.

قال: "ليس له أية علاقة بالأمر على الإطلاق. إنني مهتم فقط بتصنيف ردود الفعل الصادرة من الأشخاص ذوي الأعراق المختلفة. هذا كل ما في الأمر. دعنا نعد للنظر إلى مشكلتك".

قال إيفان ليولين: "أنا لا أعلم حقًا لماذا جئت إليك"، ارتجفت يداه بعصبية، واعتلى وجهه الأسمر نظرة فاترة. لم ينظر إلى السيد باركر باين؛ حيث يبدو أن مراقبة ذلك الرجل له لم تجعله يشعر بارتياح. كرر إيفان: "لا أعلم لماذا جئت إليك. ولكن أين يمكنني أن أذهب؟ وماذا بإمكاني أن *أفعل*؟ لقد أصبت بالعجز لعدم قدرتي على فعل أي شيء على الإطلاق ... رأيت إعلانك وتذكرت عندما تحدث عنك رجل ما، وقال إنك تستطيع التوصل إلى حلول للمشكلات ... لذلك جئت إليك! أعتقد أنني كنت أحمق؛ أنا في وضع يعجز أي شخص فيه عن التصرف".

قال السيد باركر باين: "إنك لست أحمق على الإطلاق، إنني الشخص المناسب الذي يجب أن تأتي إليه. إنني متخصص في علاج التعاسة. لابد أن هذا الأمر تسبب لك في ألم كبير كما هو واضح. هل أنت متأكد أنك أخبرتني بالحقيقة بالضبط؟".

http://wahetelkotob.com/

"لا أعتقد أنني أغفلت أي شيء. أخرج بوينتز الجوهرة ومررها علينا، ألصقتها تلك الطفلة الأمريكية الغبية بحقيبتها السخيفة وعندما نظرنا إلى الحقيبة، كانت الجوهرة قد اختفت. لم تكن مع أي أحد، حتى بوينتز العجوز تم تفتيشه _ لقد كان هو من اقترح هذا الأمر _ أقسم أنها لم تكن في أي مكان في الغرفة! ولم يغادر *أي أحد الغرفة* ...".

قال السيد باركر باين: "ولا حتى النُّدُل، على سبيل المثال؟".

هزَّ ليولين رأسه: "كانوا قد خرجوا قبل أن تبدأ الفتاة خدعة الجوهرة تلك، وبعدها أغلق بوينتز الباب حتى لا يدخل أي أحد آخر. لا، لا بد أنها مع أحد منا".

قال السيد باركر باين بتأمل: "إن الأمر يبدو كذلك بكل تأكيد".

قال ليولين بأسى: "تلك الجريدة المسائية اللعينة، لقد رأيت نظرات الشك في عيونهم، عندما تذكروا شرائي لتلك الجريدة، لقد كانت تلك هي الطريقة الوحيدة التي ...".

قال السيد باركر باين: "فلتخبرني مرة أخرى بما حدث بالضبط".

قال ليولين: "لقد كان الأمر بسيطًا للغاية. فتحت النافذة وناديت على بائع الجرائد وألقيت له عملة معدنية فألقى لي الجريدة. هذا هو كل ما في الأمر، وكما ترى فإن الطريقة الوحيدة الممكنة لخروج الجوهرة من الغرفة هو أن أكون قد ألقيتها لشخص متواطئ معي ينتظرني بالشارع".

قال السيد باركر باين: "ليست هذه هي الطريقة *الوحيدة* الممكنة لإخفاء الجوهرة".

سأله قائلًا: "ما الطرق الأخرى باعتقادك؟".

http://wahetelkotob.com/

"إن لم تكن قد ألقيت بها إلى ذلك الشخص الموجود بالخارج، فلابد من وجود طريقة أخرى".

"حسنًا، لقد فهمت. أتمنى أن تكون أكثر تحديدًا من ذلك. حسنًا، يمكنني فقط أن أؤكد أنني لم ألق بها إلى الخارج. لا أتوقع منك أن تصدقني، أو أن يصدقني أي أحد آخر".

قال السيد باركر باين: "بالطبع، إنني أصدقك".

تساءل قائلًا: "هل تصدقني فعلًا؟ لماذا".

أجابه السيد باركر باين: "أنت لا تبدو مجرمًا، أعني أنك لست من نوع المجرمين الذين يسرقون المجوهرات. قد ترتكب جرائم أخرى بالطبع، ولكنك لم ترتكب هذه الجريمة. على أية حال أنت لست من سرق الجوهرة نجمة الصباح".

قال ليولين بأسى: "ولكن الجميع يعتقدون أنني من سرقها".

قال السيد باركر باين: "نعم، إنني أتفهَّم هذا الأمر".

"لقد نظروا إليَّ بطريقة غريبة في تلك اللحظة. أخذ مارواي الجريدة ونظر من النافذة دون أن يتفوه بكلمة، ولكن بوينتز فهم ما كان يرمي إليه مارواي على الفور! إنني أفهم ما كانوا يفكرون فيه لكنهم لم يوجهوا إليَّ أي اتهام صريح، وهذا هو أسوأ ما في الأمر".

أومأ السيد باركر باين برأسه مظهرًا تعاطفه معه، وقال:

"إن هذا الأمر أسوأ من الاتهام الصريح".

قال ليولين: "بالفعل، إن هذا مجرد اشتباه. لقد جاء إلى شخص أخذ يطرح عليَّ بعض الأسئلة، كانت عبارة عن استفسارات روتينية كما سماها. كان من رجال الشرطة، لكنه لم يكن يرتدي الزي الرسمي. لقد كان لبقًا جدًا، لدرجة أنه لم يلمح إليَّ بأي شيء على الإطلاق. كان مهتمًا فقط بمعرفة السر وراء تلك الأموال التي تدفقت عليَّ فجأة، بعد أن كنت مفلسًا".

http://wahetelkotob.com/

سأله السيد باركر باين قائلًا: "وهل كنت كذلك بالفعل؟".

"نعم كنت كذلك، لكنَّ الحظ قد حالفني في مراهناتي مع حصان أو اثنين. لسوء الحظ، لم تكن هناك أوراق رسمية تثبت حقيقة تلك الأموال التي ربحتها؛ حيث كانت رهاناتي في حلبة السباق. لا يمكنهم تكذيبي بالتأكيد، ولكن قد يكون ما قلته أكذوبة من السهل أن يخترعها أي شخص يريد إخفاء المصدر الذي حصل من خلاله على المال".

"نعم بالفعل، ولكن يجب أن يكون لديهم المزيد من الأدلة حتى يتمكنوا من إثبات هذا الأمر".

"حسنًا! أنا لا أخاف من الاعتقال أو الاتهام بالسرقة. قد يكون هذا أسهل بالنسبة إليَّ، على الأقل سأكون حينها على علم بمصيري. لكن ما يضايقني بالفعل هو أن الآخرين جميعًا يعتقدون أني قد سرقتها".

قال باركر باين: "هل يضايقك ما قد يظنه فيك شخص بعينه من بينهم؟".

"ماذا تقصد؟".

"إنه مجرد سؤال، ليس أكثر من ذلك". لوَّح السيد باركر باين مرة أخرى بيده المنمقة قائلًا: "إنك تقصد شخصًا بعينه، أليس كذلك؟ هل يمكن القول إنك تقصد السيدة راستنجتون؟".

تضرج وجه ليولين الداكن بالحمرة، وقال:

"لماذا ذكرتها هي بالتحديد؟".

"حسنًا. من الواضح أنك قلق كثيرًا بشأن رأي أحدهم فيك، ربما تكون امرأة. إذن فمن هن السيدات اللاتي كن موجودات هناك؟ كانت هناك تلك الشابة الأمريكية، والليدي ماروای ولكنك ربما كنت سترتفع في نظر الليدي ماروای إذا ما قمت بمثل هذه

http://wahetelkotob.com/

الضربة الموفقة، فلديَّ قدر من المعرفة بشأن طبيعة تلك المرأة. وبالتالي، تكون السيدة المعنية هي السيدة راستنجتون".

تحدث ليولين بصعوبة قائلًا: "إنها ... لقد مرت بتجربة مؤسفة. كان زوجها شخصًا سيئًا جدًّا؛ مما جعلها غير مستعدة للوثوق بأي أحد. إنها ... إذا ظنت ...".

وجد صعوبة في إكمال حديثه.

قال السيد باركر باين: "حسنًا، إنني أستوعب مدى أهمية هذا الأمر؛ لذا لابد من توضيح ما حدث".

أطلق إيفان ضحكة قصيرة قبل أن يقول:

"ليس هناك أسهل من الكلام".

قال السيد باركر باين: "الفعل أسهل بكثير".

سأله إيفان قائلًا: "هل تعتقد ذلك؟".

"نعم، إن هذه القضية واضحة تمامًا. هناك الكثير من الاحتمالات المستبعدة. إن الحل بسيط للغاية. لديَّ بالفعل فكرة تجول في رأسي".

حملق إليه ليولين بارتياب.

أخذ السيد باركر باين دفترًا ورقيًّا من أمامه وأمسك بالقلم.

قال: "أعطني وصفًا وجيزًا لمجموعة الأصدقاء التي كانت موجودة هناك".

سأله قائلًا: "ألم أصفهم لك بالتفصيل من قبل؟".

قال السيد باركر باين: "أريد أن أعرف مظهرهم الشخصي ولون الشعر وهكذا".

سأله ليولين قائلًا: "ولكن ما علاقة هذا بالقضية يا سيد باركر باين؟".

http://wahetelkotob.com/

أجابه السيد باركر باين قائلًا: "له علاقة كبيرة أيها الشاب، له علاقة كبيرة. إن التصنيف أمر مهم".

وصف إيفان مظهر كل واحد من الأفراد الذين حضروا الحفل الذي أقيم على اليخت، ولكنه لم يكن مقتنعًا كثيرًا بمدى جدوى هذا الأمر.

دوَّن السيد باركر باين ملاحظة أو اثنتين، ثم وضع الدفتر بعيدًا، وقال:

"رائع، ألم تقل إن كأس العصير قد انكسر؟".

حدق إيفان النظر إليه مرة أخرى، وأجابه قائلًا:

"نعم، لقد وقع من فوق الطاولة، ثم دهسه شخص ما".

"إن شظايا الزجاج المتناثرة شيء مزعج. لمن كان هذا الكأس؟".

"أعتقد أنه كان كأس إيف".

"حسنًا! ومن كان يجلس بجانبها على هذا الجانب؟".

"السيد جورج مارواي".

سأله السيد باركر باين قائلًا: "ألم ترَ أيهم الذي أوقع الكأس من الطاولة؟".

أجابه ليولين: "أعتقد أني لم ألاحظ. هل هذا شيء مهم؟".

"كلا على الإطلاق، لقد كان هذا مجرد سؤال غير ضروري. حسنًا". نهض السيد باركر باين، ثم أضاف قائلًا: "طاب صباحك يا سيد ليولين. هلا اتصلت بي مرة أخرى بعد ثلاثة أيام؟ أعتقد أن القضية ستنتهي تمامًا في ذلك الحين".

قال السيد ليولين: "هل تمزح معي يا سيد باركر باين؟".

"أنا لا أمزح أبدًا في قضايا العمل يا سيدي العزيز. هذا قد

http://wahetelkotob.com/

يؤدي إلى عدم ثقة عملائي بي. هلا اتصلت بي يوم الجمعة في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف؟ شكرًا لك".

٣

دخل إيفان مكتب السيد باركر باين صباح يوم الجمعة وقد بدا عليه الاضطراب الشديد. كان يأمل في أن يكون السيد باركر باين قد توصل إلى الحل ببراعته، ويقاوم ذلك الشعور الذي يجعله يشكك في قدراته.

نهض السيد باركر باين لتحيته بابتسامة مشرقة، وقال له:

"صباح الخير يا سيد ليولين. هلا تفضلت بالجلوس؟".

سأله ليولين قائلًا:

"هل سار الأمر على ما يرام؟".

"على خير ما يرام بالتأكيد، لقد اعتقلت الشرطة العصابة الليلة الماضية".

"عصابة؟ أي عصابة؟".

"عصابة الأمالفي. لقد شككت بهم بمجرد أن أخبرتني بقصتك. إنني أعرف طرقهم في السرقة وعندما أخبرتني بأوصاف الضيوف، تأكدت من تلك الشكوك التي كانت تدور في عقلي".

سأله ليولين: "من عصابة الأمالفي؟".

أجابه باركر باين قائلًا: "الأب والابن وزوجة الابن، هذا في حالة إن كان بيترو وماريا متزوجين فعليًا وهو أمر مشكوك فيه".

قال ليولين: "لا أفهم أي شيء".

http://wahetelkotob.com/

فرد باركر: "الأمر في غاية البساطة. الاسم إيطالي ولا شك في أنهم من أصل إيطالي، ولكنَّ الأب كان قد وُلد في أمريكا. إن طريقته في الاحتيال ثابتة دائمًا لا تتغير. إنه ينتحل شخصية رجل أعمال حقيقي، ويقدم نفسه لبعض الشخصيات البارزة في مجال تجارة المجوهرات في بعض الدول الأوروبية، ثم يلعب عليهم حيلته. أما بالنسبة إلى هذه القضية، فقد كان يستهدف سرقة جوهرة نجمة الصباح عمدًا. وقد كان لـ بوينتز طبع خاص اشتهر به بين التجار. لعبت ماريا أمالفي دور الابنة في هذه الحيلة (إنها فتاة مدهشة في السابعة والعشرين من عمرها على الأقل، وغالبًا ما تلعب دور فتاة في السادسة عشرة).

شهق ليولين: "لا تقل إنها إيف!".

أجابه السيد باركر باين قائلًا: "بالضبط إنها هي. أما العضو الثالث في العصابة فقد لعب دور النادل الإضافي في فندق رويال جورج، لقد كان هذا وقت الإجازة وكانوا يحتاجون إلى المزيد من النُّدُل. وربما يكون قد دفع رشوة لأحد الندل العاملين بالفندق ليبقى بعيدًا ويعمل مكانه. ومن ثم تم تهيئة الأجواء. لقد تحدت إيف بوينتز العجوز، وقَبِل هو الرهان. قام بوينتز بتمرير الجوهرة بين الحاضرين كما فعل الليلة السابقة. دخل الندل الغرفة واحتفظ ليزيرن بالجوهرة حتى غادروا. وعندما غادروا، غادرت الجوهرة هي الأخرى؛ حيث تم إلصاقها بدقة باستخدام قطعة علكة في الجانب السفلي من الطبق الذي أزاحه بيترو بعيدًا. تم الأمر بهذه البساطة المتناهية!".

قال إيفان ليولين: "لكنني رأيتها بعد ذلك".

أضاف السيد باركر باين: "لا، لا، أنت رأيت جوهرة صناعية طبق الأصل من الجوهرة الأصلية، لقد تم تصنيعها بدقة شديدة،

http://wahetelkotob.com/

حتى يكاد أي شخص يعتقد أنها حقيقية إذا نظر إليها نظرة عارضة. لقد أخبرتني بأن شتاين لم ينظر إليها بإمعان. أسقطتها إيف بعد ذلك، وأوقعت الكأس أيضًا وخطت بقوة على الحجر والزجاج معًا. يا لها من طريقة رائعة لإخفاء تلك الجوهرة! وصار بإمكانهما الخضوع لأي تفتيش مهما كانت دقته دون أن يشك بهما أي شخص".

هزَّ إيفان رأسه وقد هربت الكلمات من لسانه وقال: "حسنا ... إنني ...".

ثم أضاف: "لقد قلت إنك قد تعرفت على العصابة من الوصف الذي ذكرته لك. هل نفذوا هذه الحيلة من قبل؟".

أجابه باركر باين قائلًا: "ليس بالضبط، لكنَّ هذه الطريقة في الاحتيال هي من الطرق التي يتبعونها. لقد توجه انتباهي بالطبع إلى الفتاة إيف على الفور".

سأله إيفان قائلًا: "لماذا؟ أنا لم أشك فيها ... لم يشك فيها أي أحد. لقد كانت *طفلة*".

"تلك هي العبقرية التي تتميز بها ماريا أمالفي. إن ملامحها تبدو طفولية أكثر من الأطفال أنفسهم! ثم يأتي دور مادة البلاستيسين. كان من المفترض أن هذا الرهان قد تم وقتها بشكل عفوي، لكن تلك الفتاة الصغيرة كانت تحمل معها بعضًا من هذه المادة. لقد كان ذلك الفعل مقصودًا. لقد شككت فيها في الحال".

هب ليولين واقفًا، وقال:

"حسنًا، أنا ممتن لك للغاية يا سيد باركر باين".

همس السيد باركر باين قائلا: "إن الفضل يرجع إلى التصنيف، إن تصنيف الأنواع الإجرامية، يثير اهتمامي كثيرًا".

http://wahetelkotob.com/

"كم تريد من أتعاب يا سيدي؟".

قال السيد باركر باين: "ستكون أتعابي معتدلة للغاية، لن تتسبب في عجز كبير في الأرباح التي تجنيها من سباقات الخيول. على أية حال أيها الشاب، ينبغي لك ألا تشارك في سباقات الخيول بعد الآن. إن الخيول حيوانات لا يمكن الوثوق بها".

قال إيفان: "هذا صحيح".

صافح إيفان ليولين السيد باركر باين وغادر المكتب.

أوقف إحدى سيارات الأجرة، وأعطاه عنوان شقة جانيت راستنجتون.

لقد شعر بأنه في مزاج جيد يؤهله لتجاوز كل ما حدث.

http://wahetelkotob.com/

محققو جرائم الحب

١

نظر السيد ساترثويت بتمعن ناحية مضيفه. لقد كانت الصداقة التي تجمع بين هذين الرجلين غريبة من نوعها. كان الكولونيل رجلًا ريفيًا بسيطًا، ينصب كل اهتمامه على الرياضة فحسب، لذلك كان يكره تلك الأسابيع القليلة التي يضطر فيها إلى المكوث فى لندن رغمًا عنه. كان السيد ساترثويت - على النقيض منه - رجلًا متمدنًا، خبيرًا بالمطبخ الفرنسي وبالموضة، وكان على اطلاع بآخر الفضائح. كان شغوفًا بمراقبة الطبيعة البشرية، ويمتلك خبرة كبيرة في مجاله الخاص، وهو الاهتمام بكل شئون الآخرين.

من المنطقي أن نقول إنه والكولونيل ميلروز ليس لديهما كثير من الاهتمامات المشتركة. لم يكن يهتم الكولونيل بشئون جيرانه، كما أنه كان يخاف من إظهار أي نوع من أنواع العاطفة. كان السبب الأساسي في الصداقة التي جمعت بينهما هو أن

http://wahetelkotob.com/

والديهما كانا صديقين، كما كان لديهما المعارف والأصدقاء نفسها، كما كانا يحملان شعورًا بالاحتقار تجاه *الأغنياء الجدد*.

كانت الساعة السابعة والنصف مساء تقريبًا، وكان الرجلان يجلسان في المكتب المريح الخاص بالكولونيل، كان ميلروز يصف له بنبرة حماسية سباق الخيول الذي تم الشتاء الماضي. أنصت إليه السيد ساترثويت بأدبه المعتاد رغم أن علاقته بالخيول لم تكن تتعدى تلك الزيارة المعتادة صباح كل يوم أحد إلى الإسطبلات التي لا تزال موجودة في بيوت القرية القديمة.

قاطع حديث ميلروز صوت رنين الهاتف الحاد، فاتجه إلى الطاولة، والتقط سماعة الهاتف، ثم قال:

"مرحبًا، نعم معك الكولونيل ميلروز. ما الأمر؟" لقد تبدل سلوكه بالكامل الآن، أصبح يتصرف بطريقة رسمية حازمة. كان مأمور الشرطة هو من يتكلم الآن، وليس ذلك الرجل المحب للرياضة.

استمع للمتحدث عدة لحظات، ثم أجاب باقتضاب: "حسنًا يا كيرتس، سأحضر على الفور"، ثم وضع السماعة واستدار إلى ضيفه، وقال: "لقد عُثر على السير جيمس دوايتون في مكتبته ... مقتولا".

"ماذا؟".

شعر السيد ساترثويت بالدهشة والإثارة.

قال ميلروز: "لابد أن أذهب إلى ألديرواي على الفور. هل تود أن تأتي معي؟".

تذكر السيد ساترثويت أن الكولونيل ميلروز هو مأمور شرطة تلك المقاطعة، فقال مترددًا:

http://wahetelkotob.com/

"إذا لم يسبب لك هذا الأمر أي مشكلات ...".

أجاب ميلروز: "على الإطلاق. إن الضابط كيرتس هو من كان يتحدث معي. إنه رجل طيب وأمين، لكنَّ قدراته العقلية محدودة. سأكون سعيد جدًا إذا تمكنت من المجيء معي يا ساترثويت. أشعر بأنها جريمة شنعاء".

"هل عثروا على القاتل؟".

أجاب ميلروز باقتضاب: "كلا".

كشفت أذن السيد ساترثويت البارعة لمسة من التحفظ وراء تلك الإجابة المقتضبة بالنفي، وبدأ يسترجع في ذهنه كل ما يعرفه عن عائلة دوايتون.

تذكر السير جيمس الراحل، ذلك المسن ذو الشعر الرمادي والوجه المتورد، الذي تجاوز عمره الستين. كان الرجل يشتهر بفظاظته وبخله الشديدين؛ مما جعل له كثيرًا من الأعداء.

كما تذكر الليدي دوايتون، وتراءت صورتها أمامه، شابة رشيقة ذات شعر بني مائل إلى الحمرة. تذكر بعضًا من تلك الشائعات والتلميحات وبعض الأقاويل التي كانت تدور حولها. إذن هذا هو السبب ... هذا هو سبب كآبة ميلروز الشديدة. نهض من مكانه، والأفكار تتصارع في ذهنه.

بعد مرور خمس دقائق، ركب السيد ساترثويت سيارة مضيفه ذات المقعدين، وجلس بجانبه وانطلقا في طريقهما معًا في ظلام الليل.

كان الكولونيل رجلًا قليل الكلام، وبعد أن سارت السيارة لمسافة ثلاثة كيلومترات تقريبًا، بدأ في الحديث فجأة، فقال: "أعتقد أنك تعرفهما، أليس كذلك؟".

http://wahetelkotob.com/

أجاب السيد ساترثويت الذي كان يعرف كل شيء عن أي شخص: "هل تقصد عائلة دوايتون؟ بالطبع، إنني أعرف كل شيء عنهما. لقد التقيت به مرة واحدة على ما أعتقد، لكنني كنت أقابل زوجته كثيرًا".

قال ميلروز": "إنها امرأة جميلة".

أكد السيد ساترثويت على كلامه قائلًا: "جميلة جدًا!!".

"أتعتقد ذلك؟"

أجابه السيد ساترثويت متحمسًا لموضوع الحديث: "إنها تشبه جميلات عصر النهضة. لقد مثلت عدة أدوار مسرحية - العروض الخيرية الصباحية التي عرضت الربيع الماضي. لقد أدهشتني للغاية، لم تكن تجاري الموضة، وكانت من القلائل الذين ما زالوا متمسكين بالتقاليد القديمة. أظن أن أكثر ما يليق بها هو أن تعيش في قصر فخم مثل الأميرة لوكريسيا بورجا.

ترك الكولونيل السيارة لتنحرف قليلًا، فتوقف السيد ساترثويت عن الحديث فجأة، وتساءل عن السبب الذي جعله ينطق اسم لوكريسيا بورجا. في ظل تلك الظروف ...

ثم سأل الكولونيل فجأة: "لم يمت دوايتون بطريق السم، أليس كذلك؟".

نظر إليه ميلروز بطريقة غريبة إلى حد ما، وقال: "لماذا تسألني هذا السؤال؟".

ارتبك السيد ساترثويت: "أنا ... أنا لا أعرف. هو مجرد سؤال ... طرأ على ذهني".

قال ميلروز بكآبة: "حسنًا. إنه لم يمت بالسم ... وإذا كان يهمك أن تعرف، فقد تهشم رأسه".

http://wahetelkotob.com/

غمغم السيد ساترثويت، وهو يهز رأسه في ثقة: "بأداة مسننة".

"لا تتحدث إليَّ بطريقة تلك القصص البوليسية اللعينة يا ساترثويت. لقد ضُرب على رأسه بتمثال برنزي".

قال ساترثويت: "يا إلهي!"، ثم عاد إلى الصمت مرة أخرى.

سأله ميلروز بعد دقيقة أو دقيقتين من الصمت: "أتعرف أي شيء عن شاب يدعى بول ديلانجوا؟".

"نعم، إنه شاب حسن المظهر".

قال الكولونيل بسخط: "أظن أن هذا رأي النساء فيه".

"ألا تحبه؟".

"لا، لا أحبه".

"اعتقدتُ أنك ستعجب به كثيرًا، فهو ماهر جدًّا في ركوب الخيل".

قال الكولونيل: "إنه يقوم بالكثير من الحيل المتهورة، كالتي يقوم بها الرجل الأجنبي في عرض الخيول".

أخفى السيد ساترثويت ابتسامته. كان ميلروز مشهورًا بنزعته الإنجليزية المتعالية. أما السيد ساترثويت فقد كان يرى العالم من منظور أعمق؛ لذلك شعر بالاستنكار تجاه ذلك المنظور السطحي الذي يملكه ميلروز بشأن الحياة.

سأل السيد ساترثويت: "هل كان يقيم هنا؟".

أجاب ميلروز: "كان يقيم في مزرعة ألديرواي مع عائلة دوايتون. انتشرت شائعات تقول إن السيد جيمس طرده منذ أسبوع".

"لماذا؟".

"أعتقد أنه وجده يحاول التودد لزوجته. اللعنة ...".

http://wahetelkotob.com/

انحرفت السيارة بعنف واصطدمت بقوة في السيارة التي أمامها.

قال ميلروز: "إنه التقاطع الأكثر خطورة في إنجلترا. كان على ذلك السائق الآخر أن يضرب آلة التنبيه. إننا نسير في الطريق الرئيس. أظن أننا سببنا له ضررًا أكثر من الذي سببه لنا".

خرج من السيارة، وترجل الرجل الآخر من سيارته وانضم إليه. تناهى لسمع ساترثويت بضع كلمات من الحديث الذي دار بينهما.

قال الرجل الغريب: "إن ما حدث هو خطئي بالكامل، لكنني لا أعرف هذه المنطقة جيدًا. ولا توجد أية علامة تشير إلى الاقتراب من الطريق الرئيس".

هدأت ثورة الكولونيل ورد عليه بشكل لائق. انحنى كلا الرجلين وأخذا ينظران إلى سيارة الرجل الغريب، التي كان يفحصها السائق بالفعل، واصطبغت المناقشة بالمصطلحات الفنية.

قال الرجل الغريب: "إنني أعتذر لك. يبدو أن الأمر سيستغرق نصف ساعة، لكنني لا أريد أن أعطلك. أنا سعيد أن سيارتك لم تتأذَ كسيارتي".

شرع الكولونيل في الحديث قائلًا: "في الواقع ..."، لكن تمت مقاطعته.

فقد قفز السيد ساترثويت من السيارة من فرط الإثارة كطائر رشيق، وصافح ذلك الرجل الغريب بحرارة.

قال بنبرة تملأها الإثارة: "*إنه أنت! اعتقدت أنني أعرف هذا* الصوت. يا له من موقف غريب! يا له من موقف غريب للغاية!".

قال العقيد ميلروز: "ما الأمر؟".

http://wahetelkotob.com/

أجابه ساترثويت قائلًا: "إنه السيد هارلي كوين. من المؤكد أنك سمعتني أتحدث كثيرًا عن السيد كوين يا ميلروز".

لم يبدُ أن الكولونيل ميلروز قد تذكر هذا الأمر. لكنه ساير صديقه وأخذ يرحب بذلك الرجل في حين تحدث السيد ساترثويت بمرح قائلًا: "لم أرك منذ ... دعني أتذكر ...".

قال الآخر بهدوء: "منذ تلك الليلة التي التقينا فيها في بيلز وموتلي".

قال الكولونيل: "ما بيلز وموتلي؟".

أجابه السيد ساترثويت": "إنه مقهى".

قال الكولونيل: "هذا اسم غريب بالنسبة إلى مقهى".

قال السيد كوين: "إنه مقهى قديم. أتذكر أنه كان فيما مضى أكثر شعبية في إنجلترا من الآن".

قال ميلروز بغموض: "أعتقد أن ذلك صحيح، إنك محق بلا شك". طرفت عيناه؛ بسبب تأثير ذلك الضوء الغريب المنبعث من مصابيح السيارة الأمامية، والمصابيح الخلفية الحمراء للسيارة الأخرى، خيل إليه حينها أن السيد كوين يرتدي زي مهرج؛ لكنَّ هذا كان بسبب تأثير الضوء فقط.

أكمل السيد ساترثويت حديثه قائلًا: "لا يمكن أن نتركك عالقًا هنا على الطريق، يجب أن تأتي معنا. هناك مكان كافٍ لثلاثة أشخاص، أليس كذلك يا ميلروز؟".

أجابه الكولونيل بنبرة ارتياب: "نعم، بالطبع. هناك أمر واحد فقط، وهو أننا ذاهبون لأداء مهمة، أليس كذلك يا ساترثويت؟".

وقف السيد ساترثويت ساكنًا تمامًا. توافدت الأفكار وقفزت إلى عقله، ثم هزَّ رأسه بثقة وإثارة.

http://wahetelkotob.com/

ثم صاح قائلًا: "لا ... لا، كان لابد أن أدرك الأمر جيدًا! ليس هناك أي احتمال للمصادفات عندما يتعلق الأمر بك يا سيد كوين، فليس لقاؤنا هنا في مفترق الطرق مجرد مصادفة".

حملق الكولونيل ميلروز إلى صديقه باندهاش، فجذبه الأخير من ذراعه، وقال:

"أتتذكر ما أخبرتك به عن صديقنا ديريك كابيل؟ والدافع وراء انتحاره الذي لم يتمكن أي أحد من الوصول إليه. إن السيد كوين هو من تمكن من حل هذه القضية ... إنه يستطيع أن يلفت نظرك إلى أشياء كانت موجودة طوال الوقت ولكنك لم تلاحظها. إنه رائع".

قال السيد كوين مبتسمًا: "عزيزي ساترثويت، إنك تخجلني. على ما أتذكر أنك أنت من قمت بهذه الاكتشافات وليس أنا".

قال السيد ساترثويت باقتناع شديد: "لقد توصلت إلى هذه الاكتشافات بفضل وجودك معي".

قال الكولونيل ميلروز، وهو يتنحنح بعدم ارتياح : "حسنًا، لا يجب أن نضيع مزيدًا من الوقت، هيا بنا فلنذهب".

صعد ميلروز إلى مقعد السائق. لم يكن مسرورًا من إقحام ذلك الرجل الغريب في القضية بسبب حماس السيد ساترثويت، ولكن لم يكن لديه فرصة للاعتراض، كما أنه كان حريصًا على الوصول إلى ألديرواي بأقصى سرعة ممكنة.

حث السيد ساترثويت السيد كوين على دخول السيارة أولًا، ثم ركب هو في المقعد الخارجي. كانت السيارة واسعة تكفي لاستيعاب الرجال الثلاثة دون أن يشعروا بضيق المكان.

قال الكولونيل وهو يبذل أقصى جهده ليكون لطيفًا مع ذلك الرجل الغريب: "إذن، هل أنت مهتم بالجرائم يا سيد كوين؟".

http://wahetelkotob.com/

أجابه السيد كوين قائلًا: "كلا، ليست الجرائم بالتحديد".

"بماذا تهتم إذن؟".

قال السيد كوين مبتسمًا: "دعنا نسأل السيد ساترثويت، إنه فطن جدًا في الملاحظة".

قال السيد ساترثويت بهدوء: "أعتقد ... وقد أكون مخطئًا، أن السيد كوين مهتم ... بقصص الحب".

احمرت وجنتاه خجلًا وهو ينطق بآخر كلمة، تلك الكلمة التي لا يستطيع الرجل الإنجليزي نطقها من دون ارتباك. قالها السيد ساترثويت كأنه يعتذر عنها، ويضعها بين قوسين.

قال الكولونيل باندهاش: "يا إلهي!"، ثم صمت.

خطر بباله أن صديق ساترثويت هذا غريب جدًا. ألقى نظرة جانبية عليه. بدا أنه على ما يرام، كان رجلًا صغير السن، عاديًا للغاية، ذا بشرة سمراء إلى حد ما، ولكنه لا يبدو أجنبيًا على الإطلاق.

قال ساترثويت بجدية: "والآن، لابد أن أخبرك بكل شيء عن القضية".

تحدث لمدة عشر دقائق. انتابه شعور غريب بالقوة وهو يجلس هناك في الظلام، وهم منطلقون بالسيارة في ظلام الليل. ما المانع في أن يقتصر دوره فقط على كونه مجرد مراقب للحياة؟ فهو يمتلك حصيلة كبيرة من الكلمات التي يستطيع أن يطوعها كما يشاء، كما أن بإمكانه استخدامها في رسم لوحة تنتمي لعصر النهضة يظهر فيها جمال لورا دوايتون، ذات الذراعين ناصعتي البياض، والشعر الأحمر، بجانب بول ديلانجوا، الذي تراه النساء وسيمًا.

http://wahetelkotob.com/

أضاف بلمسات فنية بارعة مزرعة ألديرواي كخلفية لهذه الصورة، تلك المزرعة التي ظلت صامدة منذ أيام الملك هنري السابع، أو قبل ذلك وفقًا لأقوال البعض. تلك المزرعة الإنجليزية الأصيلة، بأشجارها المشذبة وحظيرتها القديمة وبركة السمك التي كان يحتفظ فيها رجال الدين قديمًا بأسماك الشبوط من أجل تناولها أيام الجمعة.

وبريشة الرسام الماهر أدخل إلى نسيج تلك اللوحة السيد جيمس السليل الأصيل لعائلة دوايتون التي كانت تسمى قديمًا باسم عائلة دي وايتون ، تلك العائلة التي اشتهرت باغتصاب الأراضي وجمع الأموال واكتنازها، حتى لا يتذوق أحد من أفراد هذه العائلة مرارة الفقر أبدًا.

توقف السيد ساترثويت عن الكلام في النهاية. لقد كان متأكدًا، ولطالما كان متأكدًا، من انسجام مستمعيه معه. لقد كان ينتظر منهم الآن كلمة الثناء التي يستحقها، وها قد جاءته بالفعل.

فقد قال أحدهما: "إنك فنان مبدع يا سيد ساترثويت".

قال السيد ساترثويت ضئيل الجسم فجأة بنبرة متواضعة: "إنني، إنني أبذل أقصى جهد كي أصل إلى الحقيقة".

كانوا قد دخلوا من بوابة المنزل منذ عدة دقائق مضت، وصاروا الآن أمام عتبته. وهنا ظهر ضابط شرطة يهبط الدرج وتوجه ناحيتهم.

قال ضابط الشرطة: "مساء الخير يا سيدي. الضابط كيرتس في المكتبة".

قال ميلروز: "حسنًا".

http://wahetelkotob.com/

أسرع ميلروز من خطواته وتبعه الرجلان الآخران. عندما مر الرجال الثلاثة من الصالة الواسعة، أطل كبير الخدم المسن بقلق من الباب. أومأ له ميلروز، وقال:

"مساء الخير مايلز. إن هذا الأمر محزن للغاية".

أجابه الآخر بصوت مرتعش: "نعم بالتأكيد. لا أستطيع تصديق هذا الأمر يا سيدي، لا أستطيع على الإطلاق أن أفكر مجرد التفكير في أن أحدًا ما قد يقتل سيدي".

قاطعه ميلروز سريعًا: "نعم، نعم ... سأتحدث معك قريبًا في هذا الأمر".

أسرع إلى المكتبة، وهناك قدم له التحية ضابط ضخم قوي البنيان.

قال: "إنها جريمة بشعة يا سيدي. لم أغير ترتيب أي شيء. لا توجد آثار بصمات على السلاح الذي استخدم في هذه الجريمة. يبدو أن الفاعل يعرف جيدًا ما يقوم به".

نظر السيد ساترثويت إلى تلك الجثة المنحنية الجالسة على طاولة الكتابة الكبيرة، ثم اشاح بنظره سريعاً. لقد تلقى الرجل ضربة عنيفة في أسفل الرأس من الخلف أدت إلى سحق جمجمته. لم يكن المنظر جيدًا على الإطلاق.

كان سلاح الجريمة ملقى على الأرض، وهو تمثال برنزي يبلغ ارتفاعه ستين سنتيمترًا تقريبًا، كانت قاعدته ملطخة بالدماء. انحنى السيد ساترثويت ناحيته بفضول.

قال بهدوء: "إنه تمثال لامرأة يونانية. لقد تم ضربه بتمثال لامرأة يونانية".

داعبت تلك الفكرة خياله الشعري.

http://wahetelkotob.com/

قال الضابط: "كانت جميع النوافذ محكمة الإغلاق من الداخل".

ثم توقف فجأة.

قال مأمور الشرطة بتردد: "هذا يعني أن الجريمة ارتكبت من الداخل. حسنًا ... حسنًا، سنرى".

كان القتيل يرتدي زي لاعبي الجولف، كما كانت هناك حقيبة تحمل أدوات الجولف ملقاة على الأريكة الجلدية الكبيرة.

بدأ المحقق في تفسير ما حدث وهو يتابع نظرات مأمور الشرطة قائلًا: "يبدو أنه كان قد عاد للتو من ملعب الجولف. لقد عاد في الخامسة والربع. وأحضر له رئيس الخدم الشاي هنا. بعد ذلك قرع الجرس لاستدعاء الخادم الشخصي ليحضر له خفًّا مريحًا. على حد علمنا، كان الخادم الشخصي آخر شخص رآه على قيد الحياة".

أومأ ميلروز وركز انتباهه مرة أخرى على طاولة الكتابة.

كان هناك كثير من الزينة المكسورة والمقلوبة، من أبرزها ساعة حائط كبيرة داكنة ومطلية بالمينا ملقاة على جانبها في وسط الطاولة.

تنحنح الضابط، وقال:

"إن هذا ما يمكن أن نسميه بداية الخيط بالنسبة إلينا، فكما ترى، توقفت الساعة في *السادسة والنصف*. وهذا يخبرنا بموعد الجريمة. إنه دليل مناسب جدًّا".

أمعن الكولونيل النظر إلى تلك الساعة.

وقال: "إنه دليل مناسب جدًّا كما ذكرت"، توقف دقيقة، ثم أضاف قائلًا: " مناسب للغاية، لدرجة أنه يثير ريبتي أيها الضابط".

http://wahetelkotob.com/

نظر باتجاه الرجلين الآخرين. وقعت عيناه على السيد كوين ورمقه بنظرة استغاثة.

قال: "اللعنة. إن هذا الأمر متقن للغاية، أتفهم ما أقصد. لا تحدث الأمور بهذه الطريقة المتقنة".

همس السيد كوين قائلًا: "أتقصد أن ساعة الحائط لا تسقط بهذه الطريقة؟".

حملق إليه ميلروز برهة، ثم انتقل بنظره نحو الساعة الملقاة بطريقة مثيرة للشفقة شأنها شأن أي شيء تم انتزاعه من مكانه بالقوة. حاول العقيد ميلروز أن يعيدها لوضعها الصحيح مرة أخرى بعناية شديدة، ثم ضرب الطاولة ضربة عنيفة، فاهتزت الساعة ولكنها لم تسقط. كرر ميلروز الضربة مرة أخرى، فانقلبت الساعة على ظهرها ببطء شديد.

سأل ميلروز بنبرة حادة: "متى تم اكتشاف الجريمة؟".

"في حوالي الساعة السابعة يا سيدي".

"من الذي اكتشفها؟".

"رئيس الخدم".

قال مأمور الشرطة: "أحضره إلى هنا. سأتحدث معه الآن. أين الليدي دوايتون على أية حال؟".

"إنها مستلقية في غرفتها يا سيدي، تقول خادمتها إنها منهكة ولا تستطيع مقابلة أحد".

أومأ ميلروز برأسه، ثم ذهب الضابط كيرتس ليبحث عن رئيس الخدم. نظر السيد كوين إلى المدفأة بتمعن. وحذا حذوه السيد ساترثويت. استغرق بضع دقائق في النظر بعينين نصف مغلقتين إلى قطع الخشب المشتعلة، ولفت انتباهه شيء لامع

http://wahetelkotob.com/

داخل الشبكة الحديدية. انحنى والتقطه، كان عبارة عن شظية صغيرة من الزجاج المتقوس.

سمع صوت يقول: "هل تريدني يا سيدي؟".

كان هذا صوت رئيس الخدم، كان لا يزال مرتعشا ومترددا. وضع السيد ساترثويت قطعة الزجاج في جيب صدريته، ثم استدار.

كان الرجل العجوز يقف أمام الباب.

قال مأمور الشرطة بلطف: "اجلس، أنت ترتعد. لابد أن ما حدث كان صدمة بالنسبة إليك".

"نعم، بالتأكيد يا سيدي".

"حسنًا، لن أطيل الحديث. أعتقد أن سيدك عاد بعد الساعة الخامسة، أليس كذلك؟".

قال رئيس الخدم: "نعم يا سيدي، لقد أمر بإحضار الشاي إليه هنا. بعد ذلك، عندما جئت لآخذه، طلب مني أن أرسل له جينينجز، إنه خادمه الشخصي".

سأله السيد ميلروز: "متى كان هذا؟".

أجابه الخادم قائلًا: "حوالي السادسة وعشر دقائق".

"حسنًا، وماذا بعد؟".

"أبلغت جينينجز بالأمر. وعندما عدت هنا لأغلق النوافذ والستائر في الساعة السابعة رأيت ...".

قاطعه ميلروز": "نعم، نعم، لست مضطرًا إلى الخوض في تفاصيل هذا الأمر. ولكنك لم تلمس الجثة، ولم تغير ترتيب أي شيء، أليس كذلك؟".

قال الخادم: "كلا! بالطبع لم أفعل سيدي! ذهبت بأقصى سرعة ممكنة لأتصل بالشرطة".

http://wahetelkotob.com/

"وماذا بعد؟".

"أخبرت جين خادمة فخامة الليدي بأن تبلغ سيدتها بالخبر".

سأله ميلروز قائلًا: "ألم ترَ سيدتك طوال هذا المساء؟".

طرح الكولونيل ميلروز السؤال بطريقة عادية جدًّا، ولكن أذن السيد ساترثويت الفطنة استطاعت ملاحظة القلق الكامن وراء هذا السؤال.

قال الخادم: "لا يُسمح لي بالتحدث معها يا سيدي. ظلت السيدة في جناحها الخاص منذ وقوع الأحداث المأساوية".

سأله ميلروز قائلًا: "هل رأيتها قبل الواقعة؟".

ألقى ميلروز السؤال بسرعة، ولاحظ الجميع في الغرفة تردد رئيس الخدم قبل الإجابة.

"أنا ... أنا، لقد لمحتها فقط وهي تنزل على السلم".

ثم سأله: "هل جاءت إلى هنا؟".

كتم السيد ساترثويت أنفاسه.

أجاب الخادم: "أعتقد .. أعتقد ذلك يا سيدي".

"متى كان هذا؟".

ساد صمت شديد للغاية لدرجة أن أي شخص كان ليتمكن من سماع صوت ارتطام الإبرة بالأرض. تساءل السيد ساترثويت في قرارة نفسه إذا كان ذلك الرجل العجوز يعلم ماذا يترتب على إجابته هذه؟

أجاب الخادم قائلًا: "كان ذلك حوالي الساعة السادسة والنصف".

أخذ الكولونيل ميلروز نفسًا عميقًا، وقال: "هذا يفي بالغرض، أشكرك. أرسل لي الخادم الشخصي جينينجز فقط".

استجاب جينينجز للاستدعاء على عجل. كان ذا وجه نحيف،

http://wahetelkotob.com/

يسير بطريقة تشبه طريقة سير القطط. كان هناك شيء ماكر وغامض في شخصيته.

اعتقد السيد ساترثويت أن هذا من نوع الرجال الذي قد يقتل سيده بسهولة إذا كان متأكدًا من عدم انكشاف أمره.

استمع بحرص إلى إجابات الرجل على أسئلة الكولونيل ميلروز. ولكن كلامه بدا واضحًا وصريحًا. لقد أحضر إلى سيده في الأسفل نعالًا مريحة، وأخذ الحذاء الجلدي.

سأله ميلروز: "ماذا فعلت بعد ذلك يا جينينجز؟".

أجابه قائلًا: "عدت إلى غرفة الخدم يا سيدي".

"متى تركت سيدك؟".

"تركته بعد الساعة السادسة والربع".

قال ميلروز: "أين كنت في تمام الساعة السادسة ونصف؟".

ردَّ عليه قائلًا: "لقد كنت في غرفة الخدم".

أومأ الكولونيل ميلروز له بالانصراف، ونظر إلى كيرتس وسأله قائلًا:

"إن كلامه صحيح تمامًا يا سيدي، لقد تحققت من ذلك. كان في غرفة الخدم منذ السادسة والثلث تقريبًا حتى السابعة".

قال مأمور الشرطة بنبرة تدل على الشعور بالحسرة: "إذن، هذا ينفي عنه التهمة، بالإضافة إلى عدم وجود دافع لديه للقيام بهذا العمل".

تبادلوا النظرات بينهم.

ثم سمعوا قرعًا على الباب.

قال الكولونيل: "تفضل بالدخول".

دخلت خادمة الليدي وهي مرتعبة.

قالت: "إذا سمحت لي، لقد علمت فخامة الليدي أن الكولونيل

http://wahetelkotob.com/

ميلروز هنا وترغب في مقابلته".

قال ميلروز: "بالتأكيد، سآتي على الفور. هلا أريتني الطريق؟".

أمسكت يد بالفتاة ونحتها جانبًا، وظهرت شخصية مختلفة تمامًا أمام الباب. بدت لورا دوايتون كأنها زائرة من عالم آخر.

كانت ترتدي ثوبًا ضيقًا خاصًّا بحفلات الشاي يعود نمطه إلى القرون الوسطى، ذا لون أزرق باهت. كان شعرها البني المائل إلى الحمرة مفروقًا من المنتصف ومنسدلًا على أذنيها. كانت تعلم أنها تمثل نمطًا خاصًّا لا يشبهها فيه أحد، ولذلك لم تكن تقص شعرها أبدًا، واكتفت بأن عقفته للخلف بدبوس شعر في تصفيفة بسيطة تصل إلى نهاية عنقها.

مدت إحدى ذراعيها المكشوفتين لتتكئ به على إطار الباب، بينما تدلى الآخر بجانبها يحمل كتابًا. اعتقد السيد ساترثويت أنها تشبه *النساء اللاتي ظهرن في اللوحات القماشية الإيطالية القديمة*.

وقفت تتمايل قليلًا من جانب إلى آخر. أسرع الكولونيل ميلروز إليها.

قالت: "لقد جئت لأخبرك ... بأن ...".

جاء صوتها منخفضًا وعميقًا، افتتن السيد ساترثويت بالقيمة الدرامية للمشهد لدرجة أنه نسي حقيقته.

ربت الكولونيل ميلروز على كتفها ليشد من أزرها وقال: "تفضلي يا ليدي دوايتون". أخذها عبر الصالة إلى حجرة الانتظار الصغيرة، التي عُلق على جدرانها صور حريرية باهتة اللون. تبعهما كوين وساترثويت. جلست على الأريكة، وأسندت رأسها إلى الخلف على وسادة ذات لون نحاسي، وأغلقت جفنيها.

http://wahetelkotob.com/

وقف الرجال الثلاثة يراقبونها. فتحت عينيها فجأة ونهضت من مكانها. تحدثت بهدوء شديد قائلة:

"*قتلته*. هذا ما جئت لأقوله لك، *لقد قتلته*".

سادت لحظة من الصمت الكريه. اضطربت نبضات قلب السيد ساترثويت.

قال ميلروز: "ليدي دوايتون. لقد تعرضتِ لصدمة مروعة، إن أعصابك الآن متوترة. لا أعتقد أنكِ تدركينَ ماذا تقولين".

تُرى هل ستتراجع الآن عما قالته؟ ما زال لديها فرصة لفعل ذلك.

أردفت قائلة: "أنا أعلم جيدًا ماذا أقول. أنا التي أطلقت عليه النار".

شهق رجلان من الرجال الثلاثة الموجودين في الغرفة، بينما لم يبدِ الثالث أي رد فعل. انحنت لورا دوايتون إلى الأمام.

قالت: ألا تفهمني؟ إنني أعترف بذلك، لقد نزلت إليه وأطلقت عليه النار".

سقط الكتاب الذي كانت تمسكه بيديها على الأرض. كان هناك قطاعة ورق بداخله تشبه الخنجر ومرصعة بالجواهر. التقطها السيد ساترثويت دون تفكير ووضعها على الطاولة. وهو يفعل ذلك فكَّر في *أن هذه الأداة هي أداة خطيرة، يمكن قتل أي رجل بها*.

تحدثت لورا دوايتون بنبرة يملأها الجزع، وقالت: "حسنًا ... ماذا ستفعل حيال هذا الأمر؟ هل ستعتقلني؟ هل ستأخذني من هنا؟".

وجد الكولونيل ميلروز صعوبة في التحدث.

"إن الأمـــر الـــذي أخـبـرتـنـي بـه فـي غـايـة الـخـطـورة

http://wahetelkotob.com/

يا ليدي دوايتون. لابد أن أطلب منكِ أن تذهبي إلى غرفتك حتى أقوم ... بعمل بعض الترتيبات".

أومأت برأسها ونهضت. كانت متجاوبة جدًا في هذا الوقت، بدا وجهها شاحبًا، وكأنها فاقدة الوعي.

عندما اتجهت ناحية الباب تحدث السيد كوين قائلًا:

"ماذا فعلتِ بالمسدس يا سيدة دوايتون؟".

اعتلت وجهها نظرة متشككة، وقالت: "أنا ... لقد ألقيت به هناك على الأرض. لا، أعتقد أنني قد ألقيته من النافذة، يا إلهي! لا يمكنني أن أتذكر. ما أهمية هذا الأمر؟ لم أكن واعية بما أقوم به، إن هذا لا يهم، أليس كذلك؟

قال السيد كوين: "بلى، ليس مهمًا على الإطلاق".

نظرت إليه نظرة ارتياب يشوبها بعض الترقب. أمالت رأسها إلى الخلف ومشت بخطوات واثقة خارج الغرفة. أسرع السيد ساترثويت خلفها. شعر بأنها ربما تنهار في أية لحظة. ولكنها كانت قطعت نصف طريقها على السلم، دون أن يظهر عليها أية علامات تدل على الضعف كما كانت قبل ذلك. وقفت الخادمة المرتعبة عند أسفل الدرج، فقال لها السيد ساترثويت بلهجة آمرة:

"اعتني بسيدتك".

قالت: "حسنًا، يا سيدي" وشرعت الفتاة في صعود السلم بعد سيدتها المتشحة باللون الأزرق. ثم استدارت إليه وقالت: "أرجوك أن تخبرني يا سيدي، إنهم لا يشتبهون فيه، أليس كذلك؟".

سألها قائلًا: "يشتبهون فيمن؟".

"في جينينجز يا سيدي، يا إلهي! إنه لا يجرؤ على إيذاء حشرة

http://wahetelkotob.com/

من الأساس".

قال لها: "جينينجز؟ لا، بالتأكيد لا نشك فيه. اذهبي لتعتني بسيدتك".

قالت: "حسنًا يا سيدي".

ركضت الفتاة بسرعة على السلم. عاد السيد ساترثويت إلى الغرفة التي تركها للتو.

تحدث الكولونيل ميلروز ببطء: "حسنًا، أنا مندهش. الأمر ليس بهذه البساطة التي يبدو عليها، هناك الكثير من الأمور غير الواضحة للعيان. إن ... إن الأمر أشبه بما تفعله بطلات الروايات من تصرفات سخيفة".

وافقه السيد ساترثويت قائلًا: "يبدو الأمر غير حقيقي، وكأنه جزء من مسرحية".

أومأ السيد كوين برأسه قائلًا: "أنت معجب بالدراما، أليس كذلك؟ أنت من نوع الرجال الذين يقدرون مهارات التمثيل الجيدة عندما يرونها".

نظر إليه السيد ساترثويت بإمعان.

تراءى إلى سمعهم صوت بعيد في ذلك الصمت الذي كان يخيم على أجواء الغرفة.

قال العقيد ميلروز: "ربما سمعت صوتًا كالطلق الناري. أعتقد أن أحد الحراس هو الذي أطلقه. ربما تكون قد سمعت هذا الصوت. فنزلت لترى ما الأمر ولكنها لم تقترب من جثة زوجها ولم تفحصها. ولكنها قفزت إلى الاستنتاج على الفور وهو ...".

قال كبير الخدم العجوز وهو يقف بخجل عند الباب: "إنه السيد ديلانجوا يا سيدي".

قال ميلروز "ماذا؟ ما الأمر؟".

http://wahetelkotob.com/

"جاء السيد ديلانجوا إلى هنا يا سيدي، ويريد أن يتحدث معك إذا سمحت له".

اتكأ الكولونيل ميلروز إلى الخلف في مقعده وقال بتجهم: "فلتسمح له بالدخول".

بعد مرور لحظات، وقف بول ديلانجوا عند الباب. كان كما وصفه الكولونيل ميلروز من قبل؛ حيث لم يكن يشبه الرجال البريطانيين في شيء، سواء في مشيته الرشيقة الانسيابية أو وجهه الأسمر الوسيم وعينيه القريبتين من بعضهما قليلاً. كان بمظهره مسحة من طابع عصر النهضة، مثله في ذلك مثل لورا.

قال ديلانجوا وهو ينحني وكأنه يؤدي دورًا بمسرحية: "مساء الخير أيها السادة".

قال الكولونيل ميلروز بنبرة حادة: "إنني لا أعرف سبب طلبك أن تتحدث معي يا سيد ديلانجوا، ولكن لو لم تكن له علاقة بالقضية التي نتناولها، فسوف ...".

قاطعه ديلانجوا بضحكة، وقال: "بالعكس، إن له علاقة وثيقة بالقضية".

"ماذا تعني؟".

قال ديلانجوا بهدوء: "أقصد أنني جئت أسلم نفسي بتهمة قتل السيد جيمس دوايتون".

قال ميلروز بنبرة جادة: "هل أنت مدرك معنى كلامك؟".

قال بول: "أدركه تمامًا".

كانت عينا الشاب مثبتتين بإحكام على الطاولة.

قال الكولونيل: "أنا لا أفهم ...".

http://wahetelkotob.com/

قاطعه بول: "لا تفهم سبب تسليم نفسي؟ تستطيع أن تقول إن السبب هو تأنيب الضمير، أو لتقل أي شيء آخر يرضيك. لقد طعنته عدة طعنات أودت بحياته، يمكنك أن تصدقني بكل تأكيد".

ثم أومأ باتجاه الطاولة، واستطرد قائلًا: "لديك السلاح الذي استخدمته هنا. أداة صغيرة جدًا. للأسف تركتها الليدي دوايتون بين طيات كتاب، وانتزعتها منه".

قال الكولونيل ميلروز وهو يمسك بالخنجر ويرفعه عاليًا: "دقيقة واحدة، هل هذا يعني أنك تعترف بطعن السيد جيمس بهذا الشيء؟".

أجابه قائلًا: "هذا صحيح تمامًا. تسللت إلى الداخل عن طريق النافذة. كان ظهره ناحيتي، وكان الأمر سهلًا للغاية. وغادرت بالطريقة نفسها".

قال الكولونيل ميلروز: "هل غادرت عن طريق النافذة؟".

"نعم عن طريق النافذة بكل تأكيد".

"ومتى كان هذا؟".

تردد ديلانجوا قبل أن يقول: "دعني أتذكر ... كنت أتحدث مع الحارس ... كان هذا في السادسة والربع. سمعت دقات ساعة البلدة. لابد أنه كان ... حسنًا، فلنقل في السادسة والنصف تقريبًا".

ارتسمت ابتسامة قاتمة على شفتي الكولونيل.

قال: "إن هذا صحيح تمامًا أيها الشاب. لقد تمت الجريمة في الساعة السادسة والنصف، ربما تكون قد سمعت ذلك من قبل. لكنَّ هذه الجريمة بأكملها هي الجريمة الأكثر غرابة!".

سأله بول: "لماذا؟".

أجابه قائلًا: "لقد اعترف الكثيرون بارتكابها".

http://wahetelkotob.com/

سمعوا صوت شهقة حادة.

سأل بول بصوت مرتعش حاول بلا جدوى الحفاظ على ثباته: "من اعترف بها أيضًا؟".

أجابه قائلًا: "الليدي دوايتون".

ألقى ديلانجوا رأسه إلى الخلف وضحك بطريقة مصطنعة إلى حد ما، ثم قال برفق: "أحيانًا لا تستطيع الليدي دوايتون الحفاظ على رباطة جأشها، ما كنت لألقي بالًا لأي شيء تقوله، لو كنت مكانك".

قال ميلروز: "لا أعتقد أنني سأكترث بكلامها. ولكنَّ هناك شيئًا آخر غريبًا في جريمة القتل تلك".

"ما هو؟".

قال الكولونيل ميلروز: "حسنًا، لقد اعترفت الليدي دوايتون بإطلاق النار على السير جيمس، بينما اعترفت أنت بطعنه. ولحسن حظ كليكما، أنه لم يمت بطلق ناري ولا بطعنات خنجر، بل تهشمت جمجمته تمامًا".

صاح ديلانجوا قائلًا: "يا إلهي! لكن لا تستطيع أية امرأة القيام بذلك ...".

توقف عن الحديث وعض شفتيه. فأومأ ميلروز وظهرت ابتسامة خفيفة على وجهه، وهو يقول:

"دائمًا ما كنت أقرأ عن مثل تلك الأشياء، لكنني لم أرَها تحدث في الحقيقة أبدًا".

"ماذا؟".

"شابان أحمقان يعترف كل منهما على نفسه؛ لأنه يعتقد أن الثاني هو من ارتكب الجريمة، الآن علينا أن نرجع إلى نقطة البداية".

http://wahetelkotob.com/

صاح السيد ساترثويت قائلًا: "الخادم الشخصي. تلك الفتاة التي حدثتني للتو ... لم أكن منتبهًا وقتها لما قالته"، ثم توقف عن الكلام لحظة لكي يستطيع أن يربط بين هذا الكلام بشكل منطقي، ثم استطرد قائلًا: "لقد كانت تلك الخادمة خائفة من توجيهنا أي اتهام له. لابد أن لديه دافعًا لقتله ونحن لا نعلمه، لكنها تعرفه".

عبس الكولونيل ميلروز، ثم ضرب الجرس. وعندما أتاه أحد الخدم قال له: "من فضلك بلغ الليدي دوايتون بأن تهبط مرة أخرى إذا تمكنت من ذلك".

انتظروها في صمت إلى أن جاءت. انتابها الفزع عند رؤيتها ديلانجوا، وحاولت أن تتماسك كي لا تسقط. أسرع الكولونيل ميلروز لإنقاذها.

قال لها: "أنتِ على خير ما يرام ليدي دوايتون. أرجوكِ لا تخافي".

قالت: "أنا لا أفهم، ماذا يفعل السيد ديلانجوا هنا؟".

ذهب ديلانجوا إليها، وقال: "لورا ... لورا ... لماذا فعلت ذلك؟".

"فعلت ماذا؟".

"أنا أعلم أنكِ فعلت ذلك من أجلي ... لأنكِ اعتقدتِ أن ... على أية حال، كان ذلك متوقعًا على ما أعتقد. ولكن، يا إلهي! كم أنتِ طيبة!".

تنحنح الكولونيل ميلروز؛ حيث إنه لم يكن يحب أي شيء يتعلق بالعواطف، وكان ينفر من أي "مشهد" عاطفي.

قال الكولونيل ميلروز: "هل تسمحين لي ليدي دوايتون بأن أقول إن كليكما أنتِ والسيد ديلانجوا نجوتما بأعجوبة. لقد جاء

http://wahetelkotob.com/

للتو "ليعترف بارتكاب" تلك الجريمة ... حسنًا، إن هذا جيد جدًّا، فهو لم يرتكبها! ولكننا نريد أن نعرف الحقيقة. لا نريد المزيد من الغموض. يقول رئيس الخدم إنك دخلت المكتبة الساعة السادسة والنصف. هل هذا صحيح؟".

نظرت لورا إلى ديلانجوا الذي أومأ برأسه.

قال لها: "قولي الحقيقة يا لورا. هذا كل ما نريد معرفته الآن".

أخذت نفسًا عميقًا، وقالت: "سأخبرك بالحقيقة".

هوت على الكرسي الذي دفعه السيد ساترثويت إلى الأمام سريعًا.

استرسلت قائلة: "لقد نزلت بالفعل إلى الطابق الأرضي. فتحت باب المكتبة ورأيت ...".

توقفت وابتلعت ريقها. انحنى السيد ساترثويت إلى الأمام وربت على يدها لتشجيعها.

قال: "نعم، تكلمي. ماذا رأيتِ؟".

أردفت قائلة: "كان زوجي مستلقيًا على طاولة الكتابة. رأيت رأسه ... الدماء ... يا إلهي!".

وضعت يديها على وجهها. انحنى مأمور الشرطة إلى الأمام، وقال:

"معذرة يا سيدتي، هل اعتقدتِ أن ديلانجوا أطلق النار عليه؟".

أومأت برأسها، وترجته قائلة: "سامحني يا بول. ولكنك قلت ... قلت إنك".

قال ديلانجوا بتجهم: "إنني سأضربه بالنار كالكلب. نعم أنا أتذكر ما قلته، ولكنني قلت ذلك يوم اكتشفت أنه يسيء معاملتك".

http://wahetelkotob.com/

عَمِل مأمور الشرطة جاهدًا على عدم الخروج عن موضوع القضية التي كانوا يتناولونها. قال:

"أستطيع أن أفهم يا سيدة دوايتون أنكِ صعدتِ إلى الطابق العلوي ولم تخبري أي أحد بالأمر. نحن لا نحتاج إلى فهم مبررك. أنتِ لم تلمسي الجثة ولم تقتربي من طاولة الكتابة، أليس كذلك؟".

ارتجفت قائلة:

"لا، لا. لقد لذت بالفرار على وجه السرعة من هذه الغرفة".

سألها قائلًا: "نعم، فهمت. ومتى حدث هذا بالضبط؟ هل تعرفين؟".

أجابته: "لقد كانت الساعة السادسة والنصف عندما عدت إلى غرفة نومي".

قال مأمور الشرطة: "إذن، نستطيع أن نقول إن السيد جيمس كان ميتًا الساعة السادسة وخمسًا وعشرين دقيقة". نظر مأمور الشرطة إلى الآخرين واستطرد قائلًا: "لقد تم تزييف أمر ساعة الحائط تلك، ألا تعتقدون ذلك؟" لقد اشتبهنا في هذا الأمر مسبقًا. ليس هناك أسهل من تحريك عقارب ساعة الحائط إلى أي وقت تريده، ولكنهم أخطأوا عندما ألقوها على جانبها هكذا. حسنًا، يبدو أن التهمة تقترب من رئيس الخدم أو الحارس الشخصي، ولكنني لا أعتقد أن المجرم هو رئيس الخدم. أخبريني ليدي دوايتون، هل ذلك الرجل جينينجز يحمل أي ضغينة ضد زوجك؟".

رفعت لورا رأسها من فوق يديها وقالت: "ليست ضغينة بالمعنى المقصود؛ لكنَّ جيمس أخبرني صباح اليوم بأنه طرده؛ لأنه اكتشف قيامه بالسرقة".

http://wahetelkotob.com/

قال مأمور الشرطة: "حسنًا! إننا نقترب من الحل، هكذا يغادر جينينجز دون أن تشوب سمعته أية شائبة. هذا شيء مهم بالنسبة إليه".

قالت لورا دوايتون: "لقد ذكرت شيئًا ما عن الساعة، توجد طريقة يمكنك بها تحديد الوقت ... كان جيمس حريصًا دائمًا على اصطحاب ساعة الجولف الصغيرة معه. هل تحطمت هي الأخرى عندما سقط إلى الأمام؟".

قال الكولونيل بهدوء: "هذه فكرة جيدة. لكني أخشى ... كيرتس!".

فهم الضابط قصده سريعًا وأومأ برأسه، ثم غادر الغرفة. عاد بعد دقيقة وفي راحة يده ساعة فضية اللون على شكل كرة جولف، ذلك النوع الذي يباع للاعبي الجولف حتى يتمكنوا من حمل جراب الكرات بحرية.

قال: "ها هي ذي ساعة الجولف يا سيدي، لكنني أشك في أنها تعمل جيدًا. إن تلك الساعات معقدة".

أخذها الكولونيل من يده ورفعها إلى أذنه.

قال: "يبدو أنها توقفت".

ضغط بإبهامه عليها فطار الغطاء وانفتحت الساعة. كان هناك كسر داخل الزجاج.

قال متهللًا: "يا إلهي!".

فقد كانت عقارب ساعة الجولف تشير إلى السادسة والربع تمامًا.

http://wahetelkotob.com/

٢

قال السيد كوين": "إن تصميم هذه الساعة جميل جدًّا".

كانت عقارب الساعة تشير إلى التاسعة والنصف، كان الرجال الثلاثة قد انتهوا للتو من تناول العشاء في وقت متأخر في منزل الكولونيل ميلروز. كان السيد ساترثويت متهلل الأسارير بشكل واضح.

قال: "لقد كنت محقًّا تمامًا"، ثم ضحك ضحكة مكتومة قبل أن يستطرد: "لا يمكنك الإنكار هذه المرة يا سيد كوين. لقد ظهرت الليلة لإنقاذ الشابين العابثين اللذين كانا عازمين على وضع رقبتيهما داخل حبل المشنقة".

قال السيد كوين: "حقًّا؟ بالتأكيد لا. لم أفعل أي شيء على الإطلاق".

وافقه السيد ساترثويت قائلًا: "ربما اتضح فيما بعد أن قدومك لم يكن ضروريًّا، لكن ربما كان ضروريًّا. لقد كان الوضع دقيقًا كما تعلم. لن أنسى أبدًا اللحظة التي قالت فيها السيدة دوايتون "أنا التي قتلته". لم أر أبدًا أي شيء على المسرح على المستوى نفسه من الدراما".

قال السيد كوين: "أعتقد أنني أتفق معك".

قال الكولونيل ربما للمرة العشرين في تلك الليلة: "لم أكن لأصدق أبدًا أن شيئًا كهذا قد يحدث إلا في الروايات".

سأله السيد كوين قائلًا: "حقًّا؟".

حملق الكولونيل إليه قائلًا: "بربك! لقد حدث هذا بالفعل الليلة".

http://wahetelkotob.com/

قاطعه السيد ساترثويت وهو يميل إلى الخلف ويحتسي شرابه قائلًا: "هل تعرفون، لقد كانت الليدي دوايتون مذهلة، مذهلة تمامًا، لكنها اقترفت خطأ واحدًا. لم ينبغِ أن تعلن عن استنتاجها بإطلاق النار على زوجها. وبالطريقة نفسها كان ديلا نجوا أحمق ليفترض أنه طُعن فقط لتصادف وجود الخنجر أمامنا على الطاولة. من المفترض أن يكون إحضار الليدي دوايتون الخنجر، وهي قادمة إلينا مجرد مصادفة".

سأله السيد كوين: "هل تعتقد ذلك؟".

أكمل السيد ساترثويت حديثه قائلًا: "إذا كانا قد اكتفيا بقول إنهما قتلا السير جيمس دون تحديد الطريقة، ماذا ستكون النتيجة؟".

قال السيد كوين بابتسامة غريبة: "كنا سنصدقهما".

قال الكولونيل: "إن الأمر كله يشبه أحداث الروايات".

قال السيد كوين: "يمكن القول إن تلك هي الطريقة التي حصلا بها على الفكرة".

وافقه السيد ساترثويت قائلًا: "إن هذا الأمر ممكن حقًّا. إن الأشياء التي يقرأها المرء تنعكس عليه بطريقة غريبة"، ثم نظر إلى السيد كوين وقال: "بالطبع، لقد بدا أمر ساعة الحائط مريبًا منذ البداية. لا ينبغي أن يغيب عن أي شخص أبدًا مدى سهولة تحريك عقارب الساعة إلى الأمام أو إلى الخلف".

أومأ السيد كوين وكرر كلماته قائلًا: "إلى الأمام"، ثم توقف وأردف: "أو إلى الخلف".

كان هناك نبرة تشجيع في صوته، وثبت عينيه السوداوين اللامعتين على السيد ساترثويت.

http://wahetelkotob.com/

قال السيد ساترثويت: "لقد تم تحريك عقارب ساعة الحائط إلى الأمام، إننا واثقون بذلك".

سأله السيد كوين قائلًا: "حقًّا؟".

حملق السيد ساترثويت إليه، وقال ببطء: "هل تقصد أن ساعة الجولف الرياضية هي التي تم تأخيرها؟ لكنَّ هذا غير معقول. هذا مستحيل".

همس السيد كوين قائلًا: "لا، ليس مستحيلا".

استطرد السيد ساترثويت قائلًا: "غير معقول. لصالح من يكون هذا الأمر؟".

"أعتقد أنه في صالح شخص ما كان لديه حجة *للغياب* في ذلك الوقت".

صاح الكولونيل قائلًا: "يا إلهي! هذا هو الوقت الذي قال فيه ديلانجوا أنه كان يتحدث مع الحارس".

قال السيد ساترثويت: "لقد حرص على تأكيد هذه المعلومة بشكل خاص جدًّا".

نظروا إلى بعضهم. كان لديهم شعور بعدم الارتياح كأنَّ الأرض الصلبة تتهاوى من تحت أقدامهم. كانت الحقائق تدور من حولهم، وظهرت وجوه جديدة وغير متوقعة. وفي وسط المشهد ظهر وجه السيد كوين الأسمر المبتسم.

قال ميلروز: "لكن في هذه الحالة ... في هذه الحالة يكون ...".

أكمل له السيد ساترثويت الجملة بذكاء بديهي، وقال: "ستنقلب الأمور رأسًا على عقب. لن تتغير حقيقة وجود فخ ... لكنَّ هذه المرة الضحية هو الخادم. يا إلهي! ولكن هذا غير

http://wahetelkotob.com/

معقول! إن هذا الأمر مستحيل. لماذا اتَّهم كل منهما نفسه بارتكاب الجريمة إذن؟".

قال السيد كوين: "حسنًا. كنت تشتبه بهما حتى ذلك الوقت، أليس كذلك؟" استمر في الحديث بنبرة هادئة وحالمة: "إن الأمر يبدو تمامًا مثل تلك الأشياء التي نراها في الروايات كما قلت يا سيادة الكولونيل. لقد حصلا على الفكرة من إحدى الروايات. إن هذا ما يفعله البطل والبطلة البريئان. إن ما فعلاه يجعلك بالطبع تعتقد أنهما بريئان ... فهذا أمر معتاد في مثل تلك الروايات. كان السيد ساترثويت يقول طوال الوقت إن هذا الأمر يشبه الأعمال المسرحية. كلاكما كنتما محقين. لم يكن هذا حقيقيًا. كنتما تقولان هذا طوال الوقت دون أن تدركا ما تقولانه. لو كانا يرغبان في أن نصدق أن أحدهما ارتكب الجريمة بالفعل، فإنهما كانا سيلجآن إلى قصة أكثر إحكامًا".

نظر كلا الرجلين إليه بعجز.

قال السيد ساترثويت: "إنه ذكاء شديد. إنه ذكاء شيطاني. لقد فكرت في شيء آخر. قال رئيس الخدم إنه دخل المكتبة الساعة السابعة ليغلق النوافذ ... إذن لابد أنه توقع أنها كانت مفتوحة".

قال السيد كوين: "تلك هي الطريقة التي دخل بها ديلانجوا. قتل السيد جيمس بضربة واحدة، ثم قام هو والليدي دوايتون بما كان عليهما فعله ...".

نظر إلى السيد ساترثويت ليشجعه على إعادة تشكيل المشهد، فقال بتردد:

"لقد حطما ساعة الحائط وألقياها على جانبها. نعم، ثم حركا عقارب ساعة الجولف وكسراها. ثم خرج ديلانجوا من النافذة التي أقفلتها هي بعد خروجه. لكن لا يزال هناك شيء

http://wahetelkotob.com/

واحد لا أفهمه. لماذا كل هذا العناء للعبث بساعة الجولف؟ لماذا لم يؤخرا عقارب ساعة الحائط ببساطة؟".

قال السيد كوين: "لطالما كانت ساعة الحائط واضحة. بإمكان أي أحد أن يرى الوقت من خلال ساعة الحائط ".

"لكنَّ النظر إلى ساعة الجولف كان أمرًا بعيد الاحتمال. إن المصادفة البحتة هي التي جعلتنا نفكر في ساعة الجولف".

قال السيد كوين: "لا علاقة للمصادفة بالموضوع، فقد كان هذا اقتراح الليدي دوايتون، ألا تتذكر ذلك؟".

حملق السيد ساترثويت إليه بانبهار.

قال السيد كوين بنبرته الحالمة: "كما تعلمون ... أن الشخص الوحيد الذي لا يحتمل أن يغفل ساعة الجولف هو الخادم الشخصي. يعلم الخدم الشخصيون ما يحمله أسيادهم في جيوبهم أكثر من أي شخص آخر. إذا غيَّر ساعة الحائط، فسيغير الخادم الشخصي ساعة الجولف أيضًا. هذان الشابان لا يفهمان الطبيعة البشرية جيدًا. فهما ليسا كالسيد ساترثويت".

هزَّ السيد ساترثويت رأسه، وهمس بتواضع:

"أنا كنت مخطئًا تمامًا، اعتقدت أنك جئت لتنقذهما".

قال السيد كوين: "هذا ما فعلته. لا أقصد هذين الشابين، بل الاثنين الآخرين. ربما لم تلاحظ الخادمة؛ فهي لم تكن مرتدية ثوبًا أزرق جذابًا، ولم تكن تلعب دور مسرحيًّا. ولكنها فتاة جميلة جدًّا، وأعتقد أنها تحب ذلك الرجل جينينجز كثيرًا. كما أعتقد أن بإمكانكما إنقاذ الرجل الذي تحبه من الإعدام".

قال الكولونيل ميلروز ببطء: "ليس لدينا أي دليل من أي نوع".

http://wahetelkotob.com/

ابتسم السيد كوين وقال: "إن السيد ساترثويت لديه الدليل".

قال السيد ساترثويت باندهاش: "أنا؟".

واصل السيد كوين حديثه قائلًا: "أنت لديك إثبات على أن ساعة الجولف لم تتحطم في جيب السير جيمس. لا يمكنك تحطيم ساعة كتلك دون فتح الغطاء. جرب وسترى. أخذ شخص ما الساعة وفتحها وحرك العقارب إلى الخلف وحطم الزجاج، ثم أغلقها وأعادها إلى مكانها، لم يلاحظا أبدًا اختفاء قطعة زجاج منها".

صرخ السيد ساترثويت قائلًا: "يا إلهي!"، ثم دسَّ يده في جيب صدريته وأخرج قطعة الزجاج المقوسة.

كانت تلك هي لحظته.

قال السيد ساترثويت بنبرة جادة: "سأنقذ حياة رجل بواسطة قطعة الزجاج تلك".

http://wahetelkotob.com/

تم تحميل هذا الكتاب
من موقع واحة الكتب

http://wahetelkotob.com/

http://wahetelkotob.com/

تنحنحت المرأة الأنيقة الجالسة في مكتب التوظيف، وأمعنت النظر إلى تلك الفتاة التي كانت تجلس أمامها.

قالت: "إذن، فأنت ترفضين هذه الوظيفة، أليس كذلك؟ لقد أعلن عنها صباح اليوم فقط. إنها في مكان جميل جدًّا في إيطاليا، أعتقد أنكِ ستعملين لدى أرمل يعيش مع ابنه الصغير ذي الأعوام الثلاثة، وامرأة مسنة قد تكون أم هذا الرجل أو عمته".

هزَّت جويس لامبرت رأسها، وقالت بصوت مجهد:

"لا يمكنني مغادرة إنجلترا. لديَّ أسبابي الخاصة. ليتكِ تتمكنين من توفير وظيفة يومية".

ارتجف صوتها قليلًا، على الرغم من أنها كانت تبذل أقصى جهدها للسيطرة على نفسها. نظرت بعينيها ذواتي اللون الأزرق الداكن إلى المرأة الجالسة أمامها نظرة استجداء.

قالت المرأة: "هذا صعب للغاية يا سيدة لامبرت. النوع الوحيد المطلوب من المربيات غير المقيمات هو تلك التي لديها

http://wahetelkotob.com/

مؤهلات كاملة، وأنتِ ليس لديكِ أية مؤهلات. كما أن لديَّ المئات ممن يحملن تلك المؤهلات، لقد دونت أسماءهن جميعًا في سجل العمل الخاص بي. لديَّ المئات منهن بالفعل"، ثم توقفت برهة قصيرة، واسترسلت: "هل لديك من ترعينه بالمنزل ولا يمكنك تركه وحده؟".

أومأت جويس برأسها إيجابًا.

سألتها المرأة: "هل هو طفل؟".

قالت: "كلا، ليس طفلا"، ثم ارتسمت ابتسامة باهتة على وجهها.

قالت المرأة: "حسنًا، هذا مؤسف جدًا. سأبذل قصارى جهدي بالتأكيد، لكن ...".

انتهت المقابلة، فنهضت جويس، وخرجت من ذلك المكتب المزري إلى الشارع وهي تعض شفتيها، لتمنع الدموع من أن تنهمر من عينيها.

أخذت تنهر نفسها بقسوة قائلة: "لا تفعلي ذلك، لا تبكي كالحمقاء الصغيرة. إنكِ تبثين الرعب في نفسك، لا شيء سوى الرعب. لن يحدث لكِ أي خير إذا استسلمت للرعب. لا يزال الوقت مبكرًا، وقد تحدث الكثير من الأشياء. وربما تستضيفني العمة ماري أسبوعين. هيًا يا فتاة، أسرعي، ولا تتركي قريبتك الثرية تنتظر أكثر من ذلك".

سارت في طريق إدجوير، عبرت المنتزه، ثم سارت في شارع فيكتوريا، واتجهت إلى متجر أرمي آند نيفي، دخلت إلى الردهة وجلست وهي تنظر إلى ساعتها التي كانت تشير إلى الواحدة والنصف. مرت خمس دقائق قبل أن تظهر امرأة عجوز تحمل بين ذراعيها الكثير من الطرود.

http://wahetelkotob.com/

قالت المرأة العجوز: "ها قد أتيتِ يا جويس. أعتذر عن تأخري عنكِ عدة دقائق. لم تعد الخدمة جيدة كما كانت عليه من قبل في الغرفة المخصصة لتناول الغداء. لقد تناولتِ غداءك، أليس كذلك؟".

ترددت جويس في الرد دقيقة أو دقيقتين، ثم قالت بهدوء: "نعم، لقد تناولت الغداء. شكرًا لكِ".

قالت العمة ماري وهي تعدل من جلستها وتضع الطرود بجانبها: "دائمًا ما أتناول غدائي في الثانية عشرة والنصف؛ حيث يكون المكان أقل ازدحامًا، ويكون الجو أكثر هدوءًا. إنهم يقدمون هنا بيضًا بالكاري رائعًا جدًّا".

قالت جويس بصوت ضعيف: "حقًّا؟" وجدت صعوبة في التوقف عن التفكير في البيض بالكاري، والبخار الساخن يتصاعد منه، وتلك الرائحة الشهية المنبعثة منه! أبعدت تلك الأفكار بحزم عن بالها.

قالت العمة ماري التي يميل جسمها إلى الامتلاء: "تبدين هزيلة جدًّا يا فتاة، لا تتبعي تلك الحمية الحديثة التي يمتنعون فيها عن تناول اللحم. إن هذا كله هراء. إن تناول شريحة من اللحم الجيد لن تضر أي أحد أبدًا".

منعت جويس نفسها من أن تقول: "لن تسبب لي أي ضرر إن طلبتها لي الآن". ليت العمة ماري تتوقف عن التحدث عن الطعام. لقد جعلت الآمال تعرف طريقها إلى نفسها من جديد عندما طلبت مقابلتها في الواحدة والنصف، ثم ها هي ذي تتحدث بعد ذلك عن البيض بالكاري وشرائح اللحم المشوي، يا له من أمر قاسٍ للغاية!

http://wahetelkotob.com/

قالت العمة ماري: "حسنًا عزيزتي، لقد تسلمت رسالتك، إنه للطف منكِ أن تأخذي كلامي على محمل الصدق. قلت لكِ إنني سأكون مسرورة لرؤيتك في أي وقت، وهذا ما كان يجب أن يحدث، ولكنني قد حصلت على عرض جيد لتأجير المنزل. عرض جيد جدًا لدرجة أنه لا يمكن تفويته، سيحضر السكان الجدد أطباقهم والملابس الخاصة بهم. سيقيمون في المنزل لمدة خمسة أشهر. سيأتون يوم الخميس وسأذهب أنا إلى هاروجيت، فقد أصبح الروماتيزم يتعبني كثيرًا مؤخرًا".

قالت جويس: "نعم، فهمت، هذا مؤسف للغاية".

قالت العمة ماري: "لذا يمكننا أن نؤجل ذلك الأمر إلى وقت لاحق. سأكون مسرورة لرؤيتك دائمًا عزيزتي".

"أشكرك يا عمة ماري".

قالت العمة ماري وهي تنظر إليها بإمعان: "تبدين ضعيفة للغاية، وهزيلة أيضًا، لقد أصبح جسدك أشبه بالعظام المكسوة بالجلد، ماذا حدث للون وجهكِ الجميل؟ لطالما كان وجهك يشع بالحيوية والجمال. لا تهملي ممارسة التمارين الرياضية".

ردت جويس بتجهم: "أنا أمارس الكثير من التمارين الرياضية هذه الأيام" ، ثم نهضت وقالت: "حسنًا عمتي ماري، لابد أن أغادر الآن".

عادت أدراجها مرة أخرى عبرت سانت جيمس بارك هذه المرة، وعبرت ميدان بيركلي، ثم شارع أكسفورد إلى أن وصلت إلى شارع إدجوير مرورًا بشارع بِريد إلى المنطقة التي اتخذ فيها طريق إدجوير منحنى آخر. ثم انعطفت عبر مجموعة من الشوارع الصغيرة القذرة حتى وصلت إلى منزل صغير متواضع.

http://wahetelkotob.com/

أدخلت جويس المفتاح في الباب، ودخلت صالة صغيرة رثة. ركضت على الدرج إلى أن وصلت إلى الطابق العلوي. كان في مواجهتها باب جاء من خلفه صوت ضجيج تبعته أصوات نباح وعواء خافتة.

"نعم حبيبي تيري، لقد عادت صديقتك إلى المنزل".

عندما انفتح الباب، عانق ذلك الكلب الأبيض الفتاة بسرعة. كان كلب صيد عجوزًا يكسو جسمه شعر أشعث للغاية، له عينان زائغتان. ضمته جويس بين ذراعيها وجلست على الأرض.

قالت: "عزيزي تيري! عزيزي تيري! أتحب صديقتك يا تيري؟ أعلم أنك تحبني كثيرًا!".

استكان لها تيري، وأخذ يمسح وجهه بيديها، ثم وجهها وهو يهز ذيله في سعادة.

قالت له: "عزيزي تيري، ماذا سنفعل؟ ماذا سيحدث لنا؟ عزيزي تيري أنا متعبة للغاية".

جاء صوت حاد من خلفها يقول: "والآن يا سيدتي، هناك كوب شاي ساخن جاهز لكِ إذا كنتِ انتهيتِ من تدليل ذلك الكلب".

قالت جويس: "حسنًا! هذا لطف شديد منكِ سيدة بارنز".

هبت جويس واقفة. كانت السيدة بارنز امرأة كبيرة وضخمة، ولكنها أخفت قلبًا طيبًا خلف ذلك المظهر القاسي.

قالت السيدة بارنز: "كوب من الشاي الساخن لن يتسبب أبدًا في ضرر لأي أحد"، وهو الاعتقاد الشائع لدى جميع من هم في طبقتها.

ارتشفت جويس الشاي بامتنان، بينما حدقت إليها صاحبة المنزل سرًا.

http://wahetelkotob.com/

"هل حالفكِ الحظ يا آنسة، أم ينبغي أن أقول يا سيدتي؟".

هزت جويس رأسها بالنفي، وتجهم وجهها.

أرسلت السيدة بارنز تنهيدة، وقالت: "يا إلهي! يبدو أن هذا اليوم ليس موفقًا بالنسبة إلينا جميعًا".

رفعت جويس نظرها إليها بحدة، وقالت:

"يا إلهي! سيدة بارنز ... هل تقصدين أن ...".

أومأت السيدة بارنز بتجهم، وقالت:

"نعم، إنه بارنز. لقد طُرد من العمل مرة أخرى. ما بوسعنا أن نفعل، أنا لا أعلم بالتأكيد".

قالت جويس: "يا إلهي! سيدة بارنز ... لا بد أن ... أعني أنكِ ستحتاجين إلى ...".

أجابتها قائلة: "لا تقلقي الآن يا عزيزتي. لا أنكر أنني أحتاج منك إلى دفع الإيجار، ولكنني سأكون سعيدة إذا وجدتِ وظيفة ... لكن لو لم تجدي فلا حرج عليكِ. هل انتهيت من هذا الشاي؟ سآخذ الكوب".

قالت جويس: "لم أنتهِ منه تمامًا".

قالت السيدة بارنز بنبرة لوم: "إذن، ستعطين ما تبقى لهذا الكلب اللعين ... أنا أفهمك جيدًا".

"أرجوك سيدة بارنز. إنها مجرد رشفة صغيرة. أنتِ لا تمانعين، أليس كذلك؟".

"لن يتغير في الأمر شيء إذا كنت أمانع. أنتِ مولعة بهذا الوحش المشاكس، نعم إنه كذلك بالفعل. لقد عضني هذا الصباح".

"آه، لا سيدة بارنز. إن تيري لا يفعل أي شيء كهذا أبدًا".

قالت السيدة بارنز: "لقد زمجر في وجهي، وكشَّر عن أنيابه".

http://wahetelkotob.com/

كنت أحاول فقط أن أرى إذا ما كان هناك شيء يمكنني فعله حيال الحذاء الخاص بكِ".

قالت جويس: "إنه لا يحب أن يقترب أي أحد من أشيائي، فهو يفترض أن عليه حمايتها".

"حسنًا، وهل يستطيع الكلب أن يفترض شيئًا من الأساس؟ لم تخلق الكلاب بملكة التفكير. سيكون على ما يرام في مكانه الطبيعي، مربوطًا بحبل في الفناء لإبعاد اللصوص. ما كل هذا التدليل! لا بد أن تتخلصي منه يا فتاة، هذا رأيي".

قالت جويس: "كلا، كلا. هذا مستحيل!".

"فلتفعلي ما يحلو لكِ". أخذت السيدة بارنز الكوب من فوق الطاولة، وأخذت الطبق من فوق الأرض بعد أن أنهى تيري نصيبه من الشاي وغادرت الغرفة.

قالت جويس: "تيري، تعال هنا وتحدث معي. ماذا سنفعل يا صديقي؟".

جلست جويس على ذلك المقعد المتهالك، وجلس تيري على ركبتيها. ألقت قبعتها بعيدا واسندت ظهرها إلى المقعد. اخذت الكلب بين ذراعيها، ثم بدأت تتحدث معه بصوت منخفض وهادئ، وهي تداعب أذنيه بلطف.

قالت: "ماذا سنفعل مع السيدة بارنز يا تيري؟ إننا مدينون لها بأربعة أسابيع، وهي ودودة جدًا معنا، إنها ودودة حقًا يا تيري. لن تطردنا أبدًا. ولكننا لا نستطيع أن نستغل طيبتها معنا. لن نفعل ذلك. لماذا يرغب السيد بارنز في ترك العمل. أنا أكره بارنز. إنه غائب عن الوعي طوال الوقت بفعل الشراب. وإذا كنت ثملًا طوال الوقت، فستكون بالطبع عاطلًا عن العمل. أنا لا أعاقر الشراب يا تيري، ولكني مع ذلك عاطلة عن العمل!".

http://wahetelkotob.com/

ثم أضافت: "لا يمكن أن أتركك يا عزيزي، ليس بمقدوري ذلك. فلا يوجد أي أحد يمكنني تركك معه ... لن يكون أي أحد طيبًا معك. أنت تتقدم في العمر، فلقد صرت في الثانية عشرة من عمرك، لن يريد أحد الاعتناء بكلب شبه أعمى وأصم و- حسنًا - سيئ الطبع مثلك. أنت لطيف جدًا معي ولكنك لست كذلك مع الجميع، أليس كذلك؟ أنت تتذمر لأنك تعرف أن الجميع ينقلبون عليك. ليس لدينا سوى بعضنا البعض، أليس كذلك يا عزيزي؟".

مسح تيري رأسه في وجنتها برقة.

قالت: "تكلم معي يا صديقي".

أصدر تيري أنينًا بطيئًا وطويلًا، كان يشبه التنهد تقريبًا، ثم داعب أذنيها بأنفه.

قالت: "أنت تثق بي، أليس كذلك؟ أنت تعلم أني لن أتركك أبدًا. ولكن ماذا سنفعل؟ حان الوقت أن نفعل شيئًا الآن يا تيري".

رجعت بظهرها للخلف على الكرسي، وأسندت رأسها بعينين شبه مغمضتين.

"هل تتذكر يا تيري كل الأوقات السعيدة التي قضيناها معًا؟ أنا وأنت ومايكل وأبي. آه مايكل ... مايكل! كانت أول مرة يغادر فيها، وأراد أن يعطيني هدية قبل أن يعود إلى فرنسا. طلبت منه ألا يكون مسرفًا. ثم ذهبنا إلى البلدة، كانت مفاجأة كبيرة. طلب مني أن أنظر خارج النافذة، وكنت أنت هناك تتقافز على الطريق. أحضرك إلينا رجل صغير مضحك المنظر، كانت تفوح منه رائحة الكلاب، قال: "إنه الأفضل، إنه كذلك بالفعل. انظري إليه سيدتي، ألا ترين أنه رائع؟ قلت لنفسي إنه بمجرد أن يراه السيد والسيدة سيقولان إن هذا كلب رائع!".

http://wahetelkotob.com/

استرسلت: "استمررنا في مناداتك بـ "جودز" (الأفضل) وقتًا طويلًا، آه تيري، لقد كنت جروًا جميلًا للغاية، تهز ذيلك بمرح! عاد مايكل إلى فرنسا وبقيت أنت معي، أنت أجمل كلب في العالم. قرأت معي جميع خطابات مايكل، أليس كذلك؟ كنت تشتمها وأنا أقول لك إنها "مِنْ سيدك" فتفهمني. كنا سعداء جدًا، كنا في غاية السعادة. أنا وأنت ومايكل. لكنَّ مايكل مات الآن، وأنت أصبحت عجوزًا، وأنا ... أنا تعبت للغاية من لعب دور الشجاعة".

داعبها تيري بأنفه.

استرسلت قائلة: "لقد كنت معي عندما وصلت البرقية، ولولا وجودك يا تيري، لو لم نكن معًا ما تمكنت من الصمود ...".

صمتت بضع دقائق قبل أن تردف:

"لقد كنا معًا منذ وقت طويل، ومررنا بجميع تقلبات الحياة معًا، كان هناك الكثير من العقبات، ألا تعتقد ذلك؟ والآن أصبح الوضع صعبًا تمامًا. ليس لدينا إلا قريبات مايكل، وهنَّ يعتقدن أنني بخير. لم يعرفن أنه قد أهدر المال كله على المقامرة. لا يجب أن نخبر أي أحد بهذا. *أنا* لم أكن أكثرث بهذا، ما المشكلة في ذلك؟ يقترف الجميع بعض الأخطاء. لقد أحبنا كثيرًا يا تيري، وهذا هو كل ما يهم. لديه بعض الأقرباء الذين يميلون إلى انتقاده بحدة وقول أشياء كريهة عنه. لن نمنحهم هذه الفرصة. لكنني أتمنى لو كان لديَّ بعض الأقارب أيضًا. من الغريب جدًا ألا يكون لك أي أقارب على الإطلاق".

أضافت قائلة: "إنني متعبة جدًا يا تيري ... وجائعة للغاية. لا أصدق أنني في التاسعة والعشرين من عمري، أشعر كأنني في التاسعة والستين. أنا لستُ شجاعة حقًا، إنني أتظاهر بذلك فقط. لقد بدأت تراودني أفكار دنيئة للغاية. مشيت بالأمس طوال

http://wahetelkotob.com/

الطريق إلى إيلينج، لأرى ابنة العمة تشارلوت جرين. اعتقدت أنني لو ذهبت هناك الساعة الثانية عشرة والنصف فمن المؤكد أنها ستدعونني إلى تناول الغداء. وعندما وصلت إلى المنزل شعرت كأنني ذاهبة للتسول. لم أقدر على فعل ذلك؛ لذلك؛ قطعت طريق العودة كله مشيًا. وهذا أمر أحمق. لابد أن تكون متسولًا حقيقيًّا، أو لا تفكر في الأمر من الأساس. لا أعتقد أن لديَّ شخصية قوية".

تنهد تيري مرة أخرى، وداعب وجهها بأنفه الأسود.

قالت له: "لا يزال لديك أنف رائع يا تيري! إنه بارد تمامًا كالمثلجات. يا إلهي! أنا أحبك جدًّا، ولا أستطيع الابتعاد عنك. لا أستطيع التخلي عنك، لا أستطيع ... لا أستطيع ... لا أستطيع ...".

داعبها مرة أخرى بشغف.

قالت: "أنت تفهم ذلك يا عزيزي، وستفعل أي شيء لمساعدة صديقتك، أليس كذلك؟".

نزل تيري من فوق قدميها، وذهب إلى الزاوية بخطوات غير ثابتة، ثم عاد حاملًا وعاءً بين أسنانه.

كانت جويس في حالة مضطربة بين الشعور بالسعادة والشعور بالألم والحزن.

"هل تمارس حيلتك الوحيدة؟ الشيء الوحيد الذي تستطيع القيام به لمساعدة صديقتك؟ آه! تيري ـ تيري ـ لن يفرقنا أي أحد أبدًا! سأفعل أي شيء. هل تعتقد أني سأفعل أي شيء حقًّا؟ يقول المرء هذا، وعندما يواجه الأمر يقول: "لم أقصد أي شيء من هذا *القبيل*". تُرى هل سأفعل أي شيء؟".

جلستْ على الأرض بجانب الكلب، وقالت:

http://wahetelkotob.com/

"انظر يا تيري، إن الأمر كما سأوضحه لك، إن مربيات الأطفال لا يستطعن اقتناء كلب، ولا مرافقات السيدات المسنات أيضًا. فقط السيدات المتزوجات هن اللائي بإمكانهن اقتناء كلب، كلاب صغيرة غالية الثمن يصطحبنها معهن إلى التسوق، ولكن لماذا لا تفضل إحداهن كلب صيد عجوزًا وأعمى؟ لِمَ لا؟".

توقفت عن الكلام، وقد تجهمت، وفي تلك اللحظة سمعت صوت طرقتين من الطابق الأسفل.

"إنه البريد".

قفزت وأسرعت إلى الطابق الأرضي، ثم عادت ومعها خطاب.

قالت: "ربما يكون. ماذا لو أنه ...".

فتحت الظرف. كان مكتوبًا فيه ما يلي:

سيدتي العزيزة

تحققنا من الصورة وانتهى رأينا إلى أنها ليست للرسام العبقري كويب فعليًا، وأنها ليست ذات قيمة على الإطلاق.

خالص تحياتنا

سلون وايدر

وقفت جويس وهي تحمله. عندما تكلمت كان صوتها مختلفًا. قالت: "انتهى الأمر. ضاع الأمل الأخير. ولكننا لن نفترق. هناك حل، ولن يكون هو التسول. سأخرج يا تيري يا عزيزي، وسأعود على الفور".

أسرعت جويس إلى الأسفل؛ حيث يوجد الهاتف، ووقفت في الزاوية المظلمة. وطلبت رقمًا محددًا. أجابها رجل، تغيرت لهجته عندما تعرف عليها.

http://wahetelkotob.com/

قال: "عزيزتي جويس. هيَّا لنخرج ونتناول العشاء ونمرح معًا الليلة".

أجابته جويس برقة: "لا أستطيع. ليس لديَّ شيء مناسب لأرتديه".

وابتسمت بحزن عندما تذكرت خزانة ملابسها الخاوية.

قال لها: "ما رأيك أن آتي لأراكِ؟ ما العنوان؟ يا إلهي! لا أستطيع تصديق نفسي؟ لابد أنك تخليت عن كبريائك، أليس كذلك؟".

"تمامًا".

"حسنًا، أنتِ محقة في هذا. وداعًا".

ظهرت سيارة آرثر هاليداي أمام المنزل بعد حوالي خمس وأربعين دقيقة. قادته السيدة بارنز - التي كانت مندهشة تمامًا - إلى الأعلى.

قال لـ "جويس": "يا فتاتي العزيزة، ما هذا المكان المتهالك؟ ما الذي دفعك للعيش وسط هذه الفوضى؟".

أجابته قائلة: "الكبرياء والقليل من المشاعر الأخرى عديمة الجدوى".

تحدثت برقة، ونظرت إلى الرجل الذي أمامها بسخرية.

يرى كثير من الناس أن هاليداي رجل وسيم؛ لقد كان رجلًا ضخم البنيان عريض المنكبين ذا عينين زرقاوين ضيقتين، وذقن عريض.

جلس على الكرسي المتهالك الذي أشارت إليه.

قال بتمعن: "حسنًا. يمكنني أن أقول إنكِ قد تعلمتِ الدرس. هل سيعضني هذا الكلب المتوحش؟".

قالت: "لا، لا، إنه كلب جيد. لقد دربته جيدًا ليكون كلب حراسة".

حدق إليها السيد هاليداي من أعلى إلى أسفل.

http://wahetelkotob.com/

قال بهدوء: "هل ستتراجعين عن موقفك أخيرًا يا جويس؟ هل هذا هو الأمر؟".

أومأت جويس برأسها.

"قلت لكِ من قبل يا فتاتي العزيزة. أنا دائمًا ما أحصل على مرادي في النهاية. كنت أعرف أنكِ ستعودين في الوقت المناسب عندما تعرفين أين مصلحتك فعلا".

"من حسن حظي أنك لم تغير رأيك".

نظر إليها بارتياب. من الصعب على أي شخص أن يعرف ما تنتويه جويس.

سألها قائلًا: "هل ستتزوجينني؟".

أومأت برأسها قائلة: "في أسرع وقت تريده".

ضحك وهو ينظر إلى الغرفة وقال: "كلما كان أسرع، كان أفضل".

احمرَّت وجنتا جويس خجلًا.

قالت: "لديَّ شرط على أية حال".

"شرط؟" بدا مرتابًا مرة أخرى.

قالت: " لا بد أن يأتي كلبي معي".

"هذا الوحش العجوز؟ بإمكانك اقتناء أي كلب تختارينه. بأي ثمن تريدينه".

قالت: "أنا أريد تيري".

قال: "حسنًا، كما تشائين".

أطالت جويس النظر إليه.

وقالت: "أنت تعلم أنني لا أحبك، أليس كذلك؟ لا أحبك على الإطلاق".

قال: "لا أكترث لهذا الأمر. أنا لستُ رومانسيًّا. لكن بصرف النظر عن أي شيء يا فتاتي، إذا تزوجتني ستكونين قد أصبت الاختيار".

http://wahetelkotob.com/

ازدادت وجنتا جويس حمرة، وقالت:
" لن يذهب ما ستنفقه عليَّ من أموال هباء".
قال لها: "ما رأيك في أن أعبر لكِ عن مشاعري الآن؟".
تقدم ناحيتها. انتظرت وهي تبتسم. ربت على كتفها وقبَّل يدها. لم تبعده ولم تتراجع، ثم تركها أخيرًا.
قال لها: "سأشتري لكِ خاتم زواج. هل تفضلينه من الماس أم اللؤلؤ؟".
قالت: "بل من الياقوت. أكبر ياقوتة متاحة، وأن يكون لونها أحمر كالدم".
قال: "هذا طلب غريب".
"أودها أن تكون مختلفة عن اللآلئ الصغيرة التي منحها لي مايكل بشق الأنفس".
قال: "إن حظك أفضل هذه المرة، أليس كذلك؟".
أجابته: "إن لديك قدرة رائعة على الإقناع يا آرثر".
خرج هاليداي، وهو يضحك.
قالت جويس: "تعال يا تيري، اجلس بجانبي، كن قريبًا مني".
وعندما أطاعها تيري همست بتأمل:
"الحل هو أن أفكر في أي شيء آخر ... هذه هي الطريقة الوحيدة التي أتغلب بها على نفوري منه. لن تخمن أبدًا ما كنت أفكر فيه حين اقترب مني، كنت أفكر في المربى، تلك المربى الموجودة في محل البقالة. أخذت أفكر بعمق في مربي الفراولة، والمشمش، والتوت، والخوخ. ربما سيسأم يا تيري مني في وقت قريب. أتمنى ذلك، ألا تعتقد ذلك أيضًا؟ يقولون إن الرجال يسأمون عندما يتزوجون. لكنَّ مايكل لم يفعل ذلك أبدًا ... أبدًا ... أبدًا ... آه! مايكل".

http://wahetelkotob.com/

٢

نهضت جويس صباح اليوم التالي وهي تتحلى بالشجاعة التامة. أطلقت تنهيدة عميقة، واقترب منها تيري الذي كان نائمًا على سريرها.

قالت: "آه! عزيزي ... عزيزي! علينا أن نخوض الأمر حتى النهاية. ليت شيئًا ما يحدث. عزيزي تيري. ألا تستطيع مساعدة صديقتك؟ ستفعل لو كان بإمكانك، أنا واثقة بذلك".

أحضرت السيدة بارنز لها بعض الشاي والخبز والزبدة وهنأتها بحرارة قائلة:

"تفضلي سيدتي، أنا سعيدة لأنكِ ستتزوجين هذا الرجل النبيل. لقد جاء في سيارة رولزرويس، أنا متأكدة أنها كانت كذلك. لقد أفاق بارنز عندما علم أن سيارة رولزرويس تقف أمام الباب. لماذا يجلس هذا الكلب في الخارج على عتبة النافذة؟".

قالت جويس: "إنه يحب الشمس ... لكنَّ هذا خطر، تعال إلى هنا يا تيري".

قالت السيدة بارنز: "لو كنت مكانك كنت سأنهي معاناة ذلك الكلب المسكين. وتجعلين ذلك الرجل النبيل يشتري لكِ أحد تلك الكلاب الصغيرة كثيفة الفرو التي تحملها السيدات الأنيقات".

ابتسمت جويس ونادت تيري مرة أخرى. نهض الكلب برعونة، وفي تلك اللحظة ارتفع ضجيج معركة كلاب في الشارع. مد تيري عنقه إلى الأمام وأصدر بعض النباح الحاد. كانت حافة النافذة قديمة ومتهالكة. مالت الحافة فلم يتمكن تيري العجوز الشرس من استعادة توازنه، فسقط.

http://wahetelkotob.com/

هرعت جويس إلى الأسفل، وهي تطلق صرخة جامحة وخرجت من الباب الأمامي. بعد ثوانٍ قليلة كانت جاثية بجانب تيري، وهو يصدر صوت أنين ضعيفًا، وأظهر وضعه أن إصابته كانت سيئة. انحنت فوقه، وقالت:

"تيري، تيري، عزيزي، عزيزي، عزيزي ...".

حاول تحريك ذيله بوهن شديد.

تدافع حولهما حشد ضخم، به عدد كبير من الأطفال.

قال أحدهم: "لقد سقط من النافذة".

قال الآخر: "يا إلهي! تبدو حالته مزرية".

"لابد أن ظهره قد انكسر".

لم تكن جويس تلقي لهم بالًا.

قالت: "أين أقرب طبيب بيطري يا سيدة بارنز؟".

"يوجد الطبيب جوبلنج، في شارع مير، يمكنك أن تأخذيه إلى هناك".

قالت: "أريد سيارة أجرة".

قال شخص ما: "اسمحي لي".

جاء صوت محبب من رجل مسن كان قد ترجل لتوه من سيارة أجرة. جثا على ركبتيه بجانب تيري ورفع شفته العليا، ثم مرر يده على جسم الكلب.

قال: "أخشى أنه ربما أصيب بنزيف داخلي. لا يبدو أن هناك أي كسر بالعظام. من الأفضل أن نأخذه إلى الطبيب البيطري".

قامت جويس بحمل تيري بمساعدة ذلك الغريب. نبح تيري من فرط الألم، وجزت أسنانه على ذراع جويس.

قالت: "إن كل شيء على ما يرام يا تيري ... أنت بخير أيها الرجل العجوز".

http://wahetelkotob.com/

وضعاه داخل سيارة الأجرة وانطلقا. ربطت جويس منديلًا حول ذراعها وهي شاردة الذهن، فحاول تيري المصاب لعق جرحها.

قالت: "أعرف يا عزيزي، أعرف أنك لم تقصد أن تؤذيني. الأمر على ما يرام. لا بأس يا تيري".

داعبت رأسه. أخذ الرجل الذي يجلس أمامها في مراقبتها ولكنه لم يقل أي شيء.

وصلا إلى الطبيب البيطري بسرعة ووجداه هناك. كان رجلًا أحمر الوجه يتعامل بلا مبالاة.

أمسك تيري بقسوة، بينما وقفت جويس حزينة والدموع تنهمر من عينيها. وظلت تحدثه بصوت منخفض ومطمئن.

"لا بأس يا عزيزي، كل شيء على ما يرام".

قال الطبيب البيطري: "من المستحيل معرفة ما أصابه بالتحديد الآن. لابد أن أفحصه جيدًا. يجب أن تتركيه هنا".

قالت جويس: "آه! لا أستطيع".

فرد الطبيب قائلًا: "أخشى أن عليكِ ذلك ... يجب أن آخذه إلى الأسفل. سأتصل بكِ في غضون نصف ساعة تقريبًا".

استسلمت جويس بإحباط. ربتت على تيري، وتعثرت وهي تنزل على السلم بعد أن اغرورقت عيناها بالدموع. كان الرجل الذي ساعدها لا يزال هناك، لقد نسيته تمامًا.

قال لها: "لا تزال سيارة الأجرة هنا. سأعود معكِ".

هزَّت رأسها قائلة: "لا، أفضل أن أمشي".

قال لها: "سأمشي معكِ".

http://wahetelkotob.com/

دفع الأجرة إلى السائق. لم تنتبه له تمامًا وهو يمشي بجانبها بهدوء دون أن يتحدث. تحدث فقط عندما وصلا إلى نزل السيدة بارنز، حيث قال:

"يجب أن تفحصي ذراعك أيضًا".

نظرت إلى ذراعها، وقالت:

"آه! إنه بخير".

قال: "لابد من غسله جيدًا وربطه. سآتي معكِ".

صعد السلم معها، وتركته يغسل مكان الإصابة ويربطها بمنديل نظيف. لم تنطق إلا بشيء واحد فقط:

"لم يقصد تيري أن يفعل هذا. لم يقصد أبدًا أبدًا أن يفعل هذا. إنه لم يدرك فقط أن ما بين أسنانه هو ذراعي . لابد أنه كان يشعر بألم مبرح".

قال: "نعم، أعتقد ذلك أيضًا".

قالت جويس: "وربما الأطباء يؤلمونه بشدة الآن، ألا تعتقد ذلك؟".

"أنا واثق بأنهم يفعلون كل ما يلزم لإسعافه. عندما يتصل الطبيب ستذهبين لأخذه والاعتناء به هنا".

قالت: "نعم، بالتأكيد".

توقف الرجل، ثم اتجه ناحية الباب.

قال بحرج: "أتمنى أن يكون على خير ما يرام".

"وداعًا".

"وداعًا".

بعد دقيقتين أو ثلاث دقائق أدركت أنه كان كريمًا معها وأنها لم تشكره أبدًا.

دخلت السيدة بارنز ممسكة كوبًا بيدها. وقالت:

http://wahetelkotob.com/

"عزيزتي المسكينة، إليك كوب الشاي هذا. إنك حزينة للغاية، يمكنني ملاحظة ذلك".

قالت: "شكرا سيدة بارنز، لكنني لا أريد أن أحتسي الشاي".

قالت: "ولكنه قد يفيدك يا عزيزتي. هوني على نفسك الآن. سيكون الكلب بخير حال، ولو لم يكن، فإن ذلك الرجل النبيل يستطيع أن يشتري لكِ كلبًا جديدًا جميلًا ...".

قالت جويس: "لا يا سيدة بارنز. لا تقولي ذلك من فضلك ... أريد أن أكون وحدي إذا كنتِ لا تمانعين".

قالت السيدة بارنز: "حسنًا، لم أقصد مضايقتك ... أنصتي، إنَّ جرس الهاتف يدق".

انطلقت جويس إلي الهاتف كالسهم. رفعت السماعة. جرت السيدة بارنز خلفها إلى الأسفل وهي تلهث. سمعت جويس تقول: "نعم ... أنا جويس. ماذا؟ يا إلهي! يا إلهي! نعم، نعم، أشكرك".

وضعت السماعة، واستدارت إلى السيدة بارنز بوجه أدهش تلك السيدة الطيبة. بدا خاليًا تمامًا من الحياة ومن أية تعبيرات.

قالت: "لقد مات تيري يا سيدة بارنز. مات هناك وحيدًا من دوني".

صعدت إلى أعلى ودخلت غرفتها وأغلقت الباب بقوة.

قالت السيدة بارنز كأنها تُحدث الورق الذي يكسو حوائط الصالة: "حسنًا، لم أقصد أبدًا أن ...".

بعد خمس دقائق، أقحمت السيدة بارنز رأسها داخل الغرفة. كانت جويس تجلس باستقامة على الكرسي، ولم تكن تبكي.

قالت السيدة بارنز: "لقد حضر الرجل النبيل يا آنستي، هل أسمح له بالصعود؟".

لمعت عينا جويس فجأة، وقالت:

http://wahetelkotob.com/

"نعم، من فضلك. أود أن أراه".

دخل هاليداي محدثًا كثيرًا من الصخب.

قال: "حسنًا، ها قد جئت إليكِ. لم أضع كثيرًا من الوقت، أليس كذلك؟ أنا جاهز لآخذك من هذا المكان المزري. لا يمكن أن تمكثي هنا. هيًا، أحضري أشياءك".

قالت: "لا حاجة إلى ذلك يا آرثر".

سألها بدهشة قائلًا: "لا حاجة؟ ماذا تقصدين؟"

قالت: "لقد مات تيري. لا أريد أن أتزوجك الآن".

"ما الذي تقولينه؟"

قالت جويس: "كلبي تيري مات. كنت سأتزوجك فقط لأبقى بجانبه".

وقف هاليداي يحملق إليها، ووجهه يزداد احمرارًا، وقال: "إنكِ مجنونة".

قالت: "نعم، إنني أتفق معك في الرأي. إن الأشخاص الذين يحبون الكلاب مجانين".

سألها قائلًا: "هل حقًا كنتِ ستتزوجينني فقط لأن ... يا إلهي! هذا غير معقول!".

سألته: "لماذا كنت سأتزوجك في رأيك؟ أنت تعلم أنني أكرهك".

"كنتِ ستتزوجيني لأنني أستطيع أن أمنحك وقتًا جميلًا ومبهجًا ... أستطيع فعل ذلك".

قالت جويس: "في رأيي إن هذا الدافع أكثر إثارة للاشمئزاز من دافعي أنا. على أية حال، انتهى الأمر. لن أتزوجك!".

قال: "هل أنتِ مدركة أنكِ تتعاملين معي بطريقة سيئة حقًا؟".

http://wahetelkotob.com/

نظرت إليه ببرود، لكنَّ عينيها كانتا لا تزالان تلمعان بحدة؛ مما جعله يتوقف عن الكلام.

وقالت: "لا أعتقد ذلك. سمعتك تتكلم عن كيفية الاستمتاع بالحياة. هذا ما حصلت عليه مني، وكراهيتي لك ضاعفته. كنت تعرف أنني أكرهك ومع ذلك استمتعت بالأمر. عندما تركتك تقبل يدي بالأمس كنت خائب الأمل؛ لأنني لم أتراجع أو أمنعك. أنت متوحش بطريقة ما يا آرثر، كما أنك قاسٍ كذلك. إنك تستمتع بإيذاء الآخرين ... لا يستطيع أحد أن يعاملك بالدرجة نفسها من السوء التي تستحقها. هل يمكنك الآن مغادرة غرفتي؟ أريد أن أجلس وحدي".

همهم قليلًا، وقال:

"ما ... ماذا ستفعلين؟ ليس لديكِ أي مال".

قالت جويس: "إن هذا أمر يخصني وحدي. غادر من فضلك".

قال: "أيتها الماكرة الصغيرة. أنتِ حقًا ماكرة صغيرة مخبولة. لن أتركك وشأنك أبدًا".

ضحكت جويس.

هذه الضحكة جعلته يستشيط غضبًا أكثر من أي شيء آخر. لم يكن يتوقع هذا منها. نزل السلم برعونة وانطلق بسيارته بعيدًا.

أطلقت جويس تنهيدة ثقيلة. أخذت قبعتها السوداء الرثة المصنوعة من اللباد وخرجت هي الأخرى. مشيت في الشوارع بتلقائية دون تفكير ولا إحساس. كان هناك بوادر لألم في مكان ما في رأسها ... ألم قد تشعر به قريبًا، ولكن في الوقت الحالي كانت متبلدة الإحساس تمامًا لحسن حظها.

عبرت من أمام مكتب التوظيف، وترددت ماذا تفعل.

http://wahetelkotob.com/

حدثت نفسها قائلة: "لابد أن أفعل شيئًا ما. هناك نهر هنا بالطبع. كثيرًا ما كنت أفكر في ذلك الأمر. سأنهي كل شيء. لكنَّ مياه هذا النهر باردة ورطبة جدًّا. لا أعتقد أن لديَّ الشجاعة الكافية. أنا لست شجاعة حقًّا".

دخلت مكتب التوظيف.

قالت لها الموظفة: "صباح الخير سيدة لامبرت. آسفة ليس لدينا وظائف يومية".

قالت: "لا يهم، سأقبل أية وظيفة الآن. لقد رحل صديقي الذي كنت أعيش معه".

"إذن، يمكنك السفر إلى الخارج؟".

أومأت جويس برأسها.

وقالت: "نعم، أرجو أن يكون ذلك المكان بعيدًا جدًّا بقدر الإمكان".

"إن السيد ألابي هنا الآن، يجري مقابلات مع المتقدمين للوظيفة، سأجعلك تدخلين".

بعد عدة دقائق، كانت جويس جالسة في حجرة صغيرة تجيب عن الأسئلة. شيء ما في المحاور بدا مألوفًا لها بطريقة غامضة، ثم استيقظ عقلها فجأة، وأدركت أن السؤال الأخير خرج عن المألوف.

سألها السيد ألابي: "هل تنسجمين جيدًا مع السيدات المسنات؟".

ابتسمت جويس رغمًا عنها، وقالت:

"أعتقد ذلك".

http://wahetelkotob.com/

"إن عمتي تعيش معي، إنها صعبة إلى حد ما. إنها مغرمة بي للغاية وعزيزة جدًا عليَّ. لكنني أعتقد أن الشابات الصغيرات يجدن صعوبة في التعامل معها في بعض الأحيان".

قالت جويس: "أعتقد أنني صبورة وحسنة التصرف. ودائمًا ما أنسجم مع الأشخاص المسنين على نحو جيد".

"سيكون عليكِ القيام ببعض الواجبات لعمتي وستكونين مسئولة عن طفلي الصغير الذي يبلغ ثلاث سنوات من العمر؛ حيث توفيت والدته منذ عام".

قالت: "نعم، فهمت".

ساد الصمت.

"إذا أردتِ تلك الوظيفة، فسنرتب أمورنا الآن. سنسافر الأسبوع المقبل. وسأخبرك بالموعد بالتحديد. أتوقع أنكِ تحتاجين إلى دفعة مقدمة من الراتب لتجهزي نفسك".

قالت: "أشكرك كثيرًا. سيكون هذا لطفًا شديدًا منك".

نهض كلاهما. قال السيد ألابي فجأة:

"أنا ... لا أريد أن أبدو متطفلًا .. أقصد أنني أتمنى ... أريد أن أعرف ... أقصد، هل كلبك بخير؟".

نظرت إليه جويس لأول مرة. تلون وجهها، وضاقت عيناها حتى بدا كأن لونهما الأزرق قد تحول إلى الأسود. نظرت مباشرة إليه، كانت تظن أنه مسن، ولكنه لم يكن كبيرًا جدًا. كان الشيب قد بدأ يتسلل إلى رأسه، وكان وجهه مشوبًا بسمرة خفيفة، وكتفيه منحنيتين إلى حد ما، وكانت لديه عينان بنيتان تعكسان خجلًا وطيبة، ذكراها قليلًا بالنظرة التي كانت تراها في عيني كلبها.

قالت جويس: "يا إلهي! *إنه أنت*، لقد تذكرت بعد مغادرتك ... أنني لم أشكرك أبدًا".

http://wahetelkotob.com/

قال: "لا حاجة إلى الشكر. لم أتوقع ذلك. أنا أعلم ما كنتِ تشعرين به. ماذا عن ذلك العجوز المسكين؟".

امتلأت عيناها بالدموع، وانهمرت على وجنتيها، ولم تستطع منع نفسها من البكاء.

قالت: "لقد مات".

قال: "يا إلهي!".

لم يقل أي شيء آخر، ولكن بالنسبة إلى جويس كانت تلك الكلمة التي قالها أكثر شيء مريحًا سمعته على الإطلاق. كان فيها كثير من المشاعر التي لا يمكن التعبير عنها بالكلمات.

بعد دقيقة أو دقيقتين، قال متلعثمًا:

"في الواقع، كان لديَّ كلب. مات منذ عامين. كنت وسط مجموعة من الناس الذين لم يتمكنوا من فهم شعوري مما زاد من صعوبة الأمر. كان من الصعب جدًا عليَّ أن أتصرف كأن شيئًا لم يحدث".

أومأت جويس برأسها.

قال السيد ألابي: "أنا *أعلم* كيف هو شعورك ...".

أمسك يدها وربت على كتفها ثم تركها. خرج من الحجرة. تبعته جويس بعد دقيقة أو اثنتين، واتفقت على العديد من التفاصيل مع تلك السيدة الأنيقة. عندما عادت إلى المنزل. قابلتها السيدة بارنز بتلك الكآبة التي كست وجهها، والمعهودة لدى أفراد طبقتها.

قالت: "وصلت جثة الكلب المسكين إلى المنزل. إنه في غرفتك الآن. لقد أبلغت بارنز وسيحفر حفرة صغيرة وجميلة في الحديقة الخلفية ...".

http://wahetelkotob.com/

زهرة الماجنوليا

١

جلس فينسنت إيستون ينتظر تحت الساعة في محطة فيكتوريا، كان ينظر إليها بقلق بين الحين والآخر. فكَّر في قرارة نفسه متسائلًا: "كم عدد الرجال الآخرين الذين جلسوا هنا في انتظار امرأة لم تأتِ لموعدها في النهاية؟".

شعر بألم حاد يسري في كل أنحاء جسده. ماذا لو لم تأتِ ثيو، هل هذا يعني أنها غيرت رأيها؟ إن النساء يفعلن مثل هذه الأشياء. هل كان واثقًا بها، هل وثق بها في أي وقت مضى؟ هل يعلم - حقيقة - أي شيء عنها؟ بدا له أنها ذات شخصيتين، شخصية الإنسانة الجميلة البشوشة زوجة ريتشارد داريل، أما الأخرى فهي الإنسانة الصامتة والغامضة، تلك التي سارت بجانبه في حديقة هايمر كلوز. بدت حينها مثل زهرة الماجنوليا، لقد تخيلها هكذا؛ ربما لأنهما قد اعترفا بحبهما لبعضهما لأول مرة تحت شجرة الماجنوليا. بدا الهواء منعشًا وهو محمل برائحة زهور الماجنوليا الطيبة، وقد تهاوت بتلة أو بتلتان ناعمتان تفوحان

http://wahetelkotob.com/

بالعطر، حتى استقرتا على وجهها الأبيض الناعم الساكن الذي يشبه هاتين البتلتين. إنها تشبه زهرة الماجنوليا، الجميلة الغامضة ذات العبير الفواح.

لقد اعترفا لبعضهما بحبهما قبل أسبوعين، في اليوم التالي لأول لقاء لهما. إنه الآن في انتظارها لتهرب معه وتبقى بجواره للأبد. سري شعور بالارتياب في جنباته مرة أخرى. صار شبه متأكد الآن أنها لن تأتي. كيف صدق أنها ستأتي؟ إن قيامها بذلك سيعني تخليها عن الكثير. إن السيدة داريل لا تستطيع القيام بمثل هذا الأمر بهدوء. سيؤدي ذلك حتمًا إلى إثارة تساؤل الناس لفترة من الوقت، وسيؤدي أيضًا إلى فضيحة واسعة الانتشار يستحيل نسيانها. هناك طرق أكثر ملاءمة للقيام بمثل هذه الأشياء، كأن تنفصل مثلًا عن زوجها سرًا.

لكنهما لم يفكرا في هذا الحل للحظة واحدة، لم يفكر فيه هو على الأقل. ثم سأل نفسه إذا كانت هي قد فكرت في مثل هذا الحل أم لا. لم يعرف أبدًا أي شيء عن أفكارها. لقد طلب منها الهرب معه بعد الكثير من الخوف والتردد، فعلى أية حال، من كان هو بالنسبة لها أصلًا؟ إنه لا يعني لها شيئًا، لا يمثل أية أهمية لديها، إنه مجرد شخص من آلاف الأشخاص الذين يزرعون البرتقال في مقاطعة ترانسفال. ما تلك الحياة التي سيأخذها إليها، بعد أن تترك مدينة لندن المتألقة؟ لكنه كان يشعر بأن عليه أن يطلب منها أن تأتي معه، حيث إنه يكن لها كل هذا الحب.

لقد وافقت على طلبه بهدوء شديد، دون تردد ولا اعتراض، كما لو أنه يطلب منها أبسط شيء في العالم.

سألها باندهاش وبعدم تصديق تقريبًا: "هل يكون ذلك غدًا؟".

لقد أعطته وعدًا بصوتها المتهدج الرقيق الذي كان يتناقض

http://wahetelkotob.com/

تمامًا مع سلوكها الاجتماعي المرح. عندما رآها لأول مرة شبهها بالجوهرة الثمينة؛ فقد كانت تتلألأ جمالًا وتشع فتنة. لكنه حينما اقترب منها أكثر لأول مرة، أحس بأنها أكثر شبهًا بلؤلؤة ناعمة ذات لون وردي عاجي – لؤلؤة شبيهة بزهور الماجنوليا.

لقد وعدته، وهو الآن في انتظار أن تفي بوعدها.

نظر مرة أخرى إلى الساعة. سيفوتهما القطار إن لم تأتِ في أسرع وقت.

سرت موجة من الانفعالات في جسده. إنها لن تأتي! إنها لن تأتي بالتأكيد. لقد كنت أحمقَ عندما توقعت مجيئها! ما فائدة الوعود؟ ربما يجد رسالة عندما يعود إلى مسكنه تشرح فيها الأمر، أو تعترض على شيء ما، أو تكتب تلك الأشياء التي تقولها النساء تبريرًا لعدم امتلاكهن الشجاعة الكافية.

شعر بغضب شديد، وبمرارة الإحباط.

ثم رآها قادمة نحوه على رصيف القطار وعلى وجهها ابتسامة باهتة. كانت تسير بتؤدة دون تعجل ولا ارتباك، وكأنه لم يكن لديها أي شيء يستدعي أن تتعجل في فعله. كانت ترتدي رداءً ضيقًا أسود اللون، وقبعة صغيرة سوداء أبرزت روعة وجهها الأبيض الشاحب.

وجد نفسه يمسك بيدها ويتمتم بحماقة:

"ها قد أتيتِ، أتيتِ رغم كل شيء!".

قالت: "بالطبع".

كم كان صوتها هادئًا! شديد الهدوء!

قال وهو يترك يدها متنهدًا: "لقد ظننت أنكِ لن تأتي".

فتحت عينيها الواسعتين الرائعتين. كانتا تحملان نظرة تعجب وتساؤل، تلك النظرة التي لا تصدر إلا من طفل، ثم قالت:

"لماذا؟".

http://wahetelkotob.com/

لم يجبها، واكتفى بالالتفات للجانب الآخر واستوقف حمَّالًا كان يمر بجانبهما، فلم يكن لديهما وقت طويل ليضيعاه. كانت الدقائق التالية مليئة بالصخب والارتباك، وفي النهاية جلسا في مقصورتهما التي حجزاها مسبقًا، وبدأت منازل لندن تغيب عن أنظارهما.

٢

كانت ثيودورا داريل جالسة قبالته. لقد أصبحت معه في النهاية. أدرك الآن مدى الارتياب الذي كان يشعر به في الدقائق الأخيرة، فلم يجرؤ على تصديق أنها ستأتي. لقد أخافته فتنتها وشخصيتها المراوغة، فقد بدا من المستحيل أن يفوز بها على الإطلاق.

لقد تبددت مخاوفه الآن. ذلك أنهما اتخذا خطوة لا يمكن الرجوع فيها. نَظَرَ إليها وهي تستند إلى زاوية النافذة في هدوء تام. كانت تلك الابتسامة الباهتة لا تزال مرسومة على شفتيها، وكانت جفونها مسدلة فبدت رموشها الطويلة السوداء كفرشاة تلون وجنتيها الناعمتين باللون العاجي البديع.

تساءل قائلًا لنفسه: "تُرى ما الذي يدور في بالها الآن؟ فِيمَ تُفَكِّرُ؟ فيَّ، أم في زوجها؟ ما الذي تفكر فيه بشأن زوجها؟ هل هي مهتمة بأمره؟ أم أنها لم تهتم لأمره قط؟ هل تكرهه، أم لا تحس نحوه بأية مشاعر؟". اجتاحت الأفكار رأسه محدثة ضجة، واسترسل في تفكيره قائلًا: "لا أعرف. لن أعرف أبدًا. إنني واقع في حبها، لكنني لا أعرف عنها أي شيء، عن تفكيرها أو مشاعرها".

http://wahetelkotob.com/

أخذ يفكر في زوج ثيودورا داريل. لقد عرف الكثير من النساء المتزوجات اللاتي كن دائمات الحديث عن أزواجهن، وعن مدى عدم قدرة أزواجهن على فهمهن، وعن مدى إهمالهم لمشاعرهن الرقيقة. فكَّر فينسنت إيستون بشكل متهكم في أن هذا الكلام هو أشهر الذرائع التي تستخدمها النساء لترك أزواجهن.

لم تتحدث ثيو عن ريتشارد داريل أبدًا باستثناء الكلام العادي. لا يعرف إيستون عنه أكثر مما يعرفه الجميع. إنه رجل ذو شعبية ووسيم ذو أسلوب جذاب مبتهج. كان الجميع يحبون داريل. بدا أن علاقته بزوجته ممتازة. ولكنَّ هذا لا يبرهن على أي شيء، فثيو امرأة مهذبة لا تجهر بشكواها أمام الجميع.

لم يتناولا هذا الموضوع فيما بينهما. حتى إنهما عندما كانا في لقائهما التالي لتلك الليلة، وتنزها معًا في الحديقة، صامتين، وقد تلامست أكتافهما، وشعر بذلك الارتجاف البسيط الذي سرى في جسدها عند ملامسته لها، لم يفسرا أي شيء عن وضعهما. لمست ذراعه هي الأخرى ونظرت إليه، كانت صامتة ومرتجفة، وغابت إشراقة وجهها الأبيض ووجنتاها الورديتان المشهورة بهما. لم تتحدث أبدًا عن زوجها ولو لمرة واحدة. كان فينسنت ممتنًّا لهذا الأمر في الوقت الحالي، وكان سعيدًا لأنه نجا من الشكوى المعتادة للمرأة التي ترغب في طلاق زوجها، حتى تبرئ نفسها من ذنب هجره.

لكن هذا الصمت أصبح يشكل له مصدرًا للإزعاج الآن. بدأ يشعر مرة أخرى بالخوف من عدم معرفته أي شيء عن تلك المرأة التي ربطت حياتها بحياته بإرادتها. لقد كان خائفًا جدًّا.

انحنى إلى الأمام ووضع يده على يدها، محاولة منه لبث الطمأنينة في نفسه. شعر مرة أخرى بتلك الارتجافة الخافتة

http://wahetelkotob.com/

التي اجتاحتها، ثم ربت عليها. شعر بتجاوبها للمسة يده، فنظر إلى أعلى والتقت عيناه بعينيها، وحينها شعر بالاطمئنان.

انحنى إلى الوراء على مقعده. شعر في تلك اللحظة بأنه لا يريد أي شيء آخر. ها هما معًا الآن. لقد أصبحت من نصيبه.

قال بلهجة خفيفة مازحة:

"إنك صامتة للغاية".

قالت: "حقًّا؟".

قال: "نعم"، ثم انتظر دقيقة وسألها بلهجة أكثر جدية:

"هل أنتِ واثقة بأنكِ ... غير نادمة؟".

اتسعت عيناها وقالت: "لا".

لم يشك في صدق جوابها الذي جاء تأكيدًا على إخلاصها.

سألها قائلًا: "فِيمَ تفكرين؟ أريد أن أعرف".

قالت بصوت منخفض: "أعتقد أني خائفة".

"خائفة؟!".

"من السعادة".

تحرك إلى جوارها وربت على يدها قائلًا لها:

"أنا أحبك ... أحبك".

ما كان منها إلا أن نظرت إليه بخجل.

عاد إلى مكانه مرة أخرى. والتقط مجلة وفعلت هي الأخرى كذلك. كانت عيناهما تتقابل من حين لآخر من فوق المجلة، فيتبادلان الابتسامات.

وصلا إلى دوفر بعد الساعة الخامسة وكان من المقرر أن يقضيا الليلة هناك، ثم يعبرا إلى أوربا الغربية في اليوم التالي. دخلت ثيو إلى غرفة الجلوس الخاصة بإحدى الغرفتين اللتين تم حجزهما في الفندق، وتبعها فينسنت ثم ألقى على الطاولة

http://wahetelkotob.com/

بجريدتين مسائيتين كان يحملهما. أحضر خدم الفندق حقائبهما ثم غادروا.

استدارت ثيو إلى النافذة ووقفت تنظر إلى الخارج، فوقف إلى جوارها يتأمل جمالها.

وفجأة سمعا نقرًا هادئًا على الباب.

قال فينسنت: "اللعنة، لا يبدو أننا سنكون وحدنا أبدًا".

ابتسمت ثيو وقالت برقة: "لا يبدو ذلك"، ثم جلست على الأريكة والتقطت واحدة من الجريدتين.

كان النادل هو من يطرق الباب لتقديم الشاي، وضعه على الطاولة وحركها ناحية الأريكة التي جلست عليها ثيو. ألقى نظرة عابرة على المكان وسألهما عما إذا كانا يحتاجان إلى شيء آخر ثم غادر.

عاد فينسنت الذي كان قد ذهب إلى الغرفة المجاورة.

قال وقد تهللت أساريره: "حان وقت الشاي". ثم توقف فجأة في منتصف الغرفة وسألها: "هل هناك خطب ما؟".

كانت ثيو جالسة على حافة الأريكة، تحملق إلى الجريدة بعينين مذهولتين، ووجهها شاحب بشدة.

خطى فينسنت نحوها بسرعة.

سألها قائلًا: "ما الأمر يا عزيزتي؟"

أجابته بأن رفعت الجريدة أمامه، وهي تشير بإصبعها إلى العنوان الرئيس.

أخذ فينسنت الجريدة منها وقرأ العنوان الذي كان يقول: "إفلاس شركة هوبسون وجيكل ولوكاس". لم يكن اسم هذه الشركة الموجودة في المدينة الكبيرة يعني له أي شيء في تلك اللحظة، إلا أنه كان لديه قناعة بأن هذا الاسم قد يبدو مألوفًا له. نظر إلى ثيو مستفهمًا عن هذا الأمر.

http://wahetelkotob.com/

فسرت له الأمر قائلة: "إن ريتشارد هو صاحب شركة هوبسون وجيكل ولوكاس".

"هل تقصدين زوجك؟".

"نعم".

أمسك فينسنت الجريدة مرة أخرى وقرأ المعلومات الموجودة بها بعناية. فاجأته على نحو غريب تلك العبارات التي كانت تقول: "انهيار مفاجئ" و"توالي المزيد من الأحداث المهمة" و"المنازل الأخرى المتضررة".

انتبه لحدوث حركة ما، فنظر إليها. وجد ثيو تعدل قبعتها الصغيرة السوداء أمام المرآة. والتفتت إليه وهي تنظر في عينيه بثبات.

قالت: "يجب أن أذهب إلى ريتشارد يا فينسنت".

قال ثائرًا:

"ثيو، لا تكوني حمقاء".

كررت كلامها بتلقائية:

"يجب أن أذهب إلى ريتشارد".

قال لها: "ولكن يا عزيزتي ...".

أشارت ناحية الجريدة الملقاة على الأرض، ثم قالت:

"هذا يعني دمارًا وإفلاسًا. لا يمكن أن أختار هذا اليوم ليكون اليوم الذي أتركه فيه".

قال لها: "أنتِ تركته قبل أن تعرفي شيئًا عن هذا الأمر. كوني حكيمة".

هزَّت رأسها بحزن وقالت:

"أنت لا تفهم، لابد أن أذهب إلى ريتشارد".

لم يستطع منعها عما عقدت العزم عليه. كان غريبًا على تلك

http://wahetelkotob.com/

الفتاة الرقيقة المطيعة أن تكون عنيدة للغاية. لم تجادله بعد ذلك. تركته يتحدث كما يشاء. أمسك بيدها محاولة منه لإضعاف عزيمتها عن طريق السيطرة على مشاعرها، وعلى الرغم من أنها لم تسحب يدها من يديه، فإنه شعر بأنها أصبحت على قدر من التبلد والصلابة مكناها من أن تصمد أمام توسلاته.

تركها تذهب في النهاية بعد أن تعب وأُنهك من محاولات إثنائها عن قرارها دون جدوى. تحول من التوسل إليها إلى تأنيبها بمرارة على عدم حبها له. تقبلت هذا الكلام أيضًا بصمت ودون اعتراض، كان وجهها الصامت البائس يكذب ادعاءه. تمكن منه الغضب في النهاية، فأطلق في وجهها أقسي الكلمات رغبة منه في الإمعان بإذلالها.

استسلم في النهاية ولم يجد شيئًا ليقوله. جلس واضعًا رأسه بين يديه وهو ينظرإلى الأسفل محدقا إلى نسيج السجادة الحمراء. وقفت ثيودورا بجوار الباب، كظل أسود ذي وجه أبيض.

انتهى كل شيء.

قالت بهدوء: "الوداع يا فينسنت".

لم يرد عليها.

فُتح الباب، ثم أُغلق مرة أخرى.

٣

كانت أسرة داريل تعيش في منزل في مدينة تشيلسي، وهو أحد المنازل القديمة الجذابة. كان يقع وسط حديقة صغيرة خاصة به. نمت شجرة ماجنوليا أمام المنزل، وكانت مُهمَلة ومتسخة

http://wahetelkotob.com/

تحيط بها القاذورات، لكنَّ هذا لم يؤثر على جمالها كشجرة ماجنوليا في شيء.

بعد مرور ثلاث ساعات، وقفت ثيو على عتبة الباب تنظر إلى تلك الشجرة. ارتسمت فجأة على وجهها ابتسامة مشوبة بالألم.

ذهبت مباشرة إلى حجرة المكتب التي تقع في مؤخرة المنزل. كان هناك رجل يذرع الحجرة ذهابًا وإيابًا- شاب وسيم يبدو على وجهه علامات الإنهاك والتعب.

قال بارتياح عندما دخلت:

"حمدًا لله أنكِ عدتِ يا ثيو. قالوا إنكِ أخذتِ أمتعتك وغادرتِ البلدة".

قالت: "لقد عرفت الأخبار وعدت".

وضع ريتشارد ذراعه حول كتفها وقادها ناحية الأريكة. جلسا عليها جنبًا إلى جنب. حررت ثيو نفسها من ذراعه الذي أحاط بها بطريقة بدت طبيعية تمامًا.

سألته بهدوء: "ما مدى سوء هذا الأمر يا ريتشارد؟"

أجابها قائلًا: "سيئ بقدر ما يبدو ... وهذا يعني الكثير".

"أخبرني بما حدث!"

أخذ يتحدث وهو يذرع الغرفة ذهابًا وإيابًا، بينما جلست ثيو تشاهده. لم يكن يدرك أبدًا أن نور الغرفة بين الفينة والأخرى كان يتلاشى من أمامها، وكذلك صوته كان يتلاشي من سمعها، وتظهر أمامها صورة الغرفة الموجودة في ذلك الفندق في بلدة دوفر واضحة جلية.

تمكنت رغم ذلك من الاستماع إليه بتعقل كافٍ، ثم عاد مرة أخرى وجلس على الأريكة بجوارها.

http://wahetelkotob.com/

أنهى كلامه قائلًا: "لحسن الحظ، لن يستطيعوا الاقتراب من الممتلكات المسجلة في اتفاقية الزواج الخاصة بك. كما أن هذا المنزل ملك لكِ أيضًا".

أومأت ثيو برأسها في تأمل وقالت:

"يجب أن نحافظ على تلك الممتلكات في كل الأحوال، ومن ثم لن تكون الأمور سيئة كثيرًا، أليس كذلك؟ وهذا يعني أننا سوف نبدأ بداية جديدة، هذا كل ما في الأمر".

قال لها: "بالطبع! هذا صحيح تمامًا".

لكنَّ نبرة صوته لم تبد صادقة، فقالت ثيو لنفسها فجأة: "هناك شيء آخر لم يخبرني به. إنه لم يخبرني بكل شيء".

قالت برفق: "أليس هناك شيء آخر يا ريتشارد تريد إخباري به؟ هل يوجد شيء أسوأ مما أخبرتني به؟".

تردد لنصف ثانية، ثم قال: "أسوأ؟ ماذا قد يكون أسوأ من ذلك؟".

قالت ثيو": "لا أعرف".

قال ريتشارد بنبرة من أراد طمأنة نفسه أكثر من طمأنة ثيو: "سيكون كل شيء على ما يرام. بالطبع، سيكون كل شيء على ما يرام".

لفَّ ذراعه حولها فجأة وقال:

"أنا سعيد أنك هنا معي، سأكون بخير الآن لأنكِ معي. مهما حدث ستكونين معي، أليس كذلك؟".

قالت برفق: "نعم، سأكون معك". ثم تركت ذراعه يلتف حولها هذه المرة.

ربت على يديها واقترب منها بشدة، كما لو كان يستمد الراحة من قربها منه.

http://wahetelkotob.com/

قال مرة أخرى: "أنتِ معي الآن يا ثيو"، وأجابته كالمرة السابقة: "نعم ريتشارد".

نهض من فوق الأريكة ونزل إلى الأرض وجلس عند قدميها.

قال بحزن: "أنا مرهق جدًا. يا إلهي! يا له من يوم صعب! لا أعرف ماذا كنت سأفعل من دونك. رغم كل شيء، لا يستطيع أحد أن يحل محل زوجة المرء، أليس كذلك؟".

لم تتحدث، أومأت رأسها فقط بالموافقة، فأسند رأسه إلى ركبتها وأطلق تنهيدة كالطفل المريض.

قالت ثيو لنفسها مرة أخرى: "هناك شيء لم يخبرني به ريتشارد. تُرى ما هو؟".

وضعت يدها على رأسه وأخذت تداعب شعره الأسود الأملس كأم تهدئ من روع طفلها.

تمتم ريتشارد بوهن:

"سيكون كل شيء على ما يرام ما دمت قد جئتِ. إنك لن تخذليني".

بدأت أنفاسه تتباطأ تدريجيًا حتى غفا، وكانت يداها لا تزالان تداعب شعره.

كانت تنظر بثبات في ذلك الظلام أمامها، ولم تكن ترى أي شيء.

قالت ثيودورا: "ألا تعتقد يا ريتشارد أنه من الأفضل أن تحكي لي كل شيء؟".

كان هذا بعد ثلاثة أيام، وهما جالسان في غرفة الاستقبال قبل تناول العشاء.

اندفع الدم إلى وجه ريتشارد وصاح مدافعًا:

"لا أعرف ماذا تقصدين".

http://wahetelkotob.com/

سألته قائلة: "حقًّا؟ ألا تعرف؟".

رمقها بنظرة سريعة قبل أن يقول:

"بالطبع هناك ... تفاصيل".

قالت: "إذا كنت سأساعدك، فلابد أن أكون على علم بكل شيء، ألا تعتقد ذلك؟"

نظر إليها بطريقة غريبة، ثم قال:

"ما الذي يجعلك تعتقدين أنني أريد منكِ مساعدة؟"

اندهشت قليلًا وقالت:

"عزيزي ريتشارد، أنا زوجتك".

ابتسم فجأة، ابتسامته القديمة الجذابة والمبتهجة.

قال: "أنتِ كذلك فعلًا يا ثيو. زوجة جميلة جدًّا أيضًا. لم أكن لأطيق تحمل العيش مع امرأة قبيحة".

بدأ يذرع الغرفة جيئة وذهابًا كعادته عندما ينتابه القلق من شيء ما.

ثم قال: "لن أنكر أنكِ محقة. هناك شيء فعلًا لم أخبرك به".

ثم توقف عن الكلام.

سألته: "وما ذلك الشيء؟".

"يصعب حقًّا إخبار تلك الأشياء لامرأة. فهن يسئن فهم تلك المواقف؛ حيث إنهن يعتقدن أن الأمر ... حسنًا، ليس كما يبدو".

لم تقل ثيو أي شيء.

استرسل ريتشارد قائلًا: "كما تعلمين: إن "القانون" شيء، أما الصواب والخطأ فهما شيء آخر. قد أفعل شيئًا ما صحيحًا تمامًا ونزيهًا ولكن لا يراه القانون من الزاوية نفسها. في تسع مرات من بين عشر سيسير الأمر على ما يرام، ولكن في المرة العاشرة لابد أن يصطدم المرء بعقبة ما".

http://wahetelkotob.com/

بدأت ثيو تفهم الموقف. فكرت في قرارة نفسها قائلة: "لماذا لا أبدو غير مندهشة؟ هل كنت أعلم ذلك في داخلي من قبل، هل كنت أعلم أنه ليس نزيهًا؟".

استمر ريتشارد في التحدث. بالغ كثيرًا في تبرير موقفه بشكل غير ضروري. كانت ثيو راضية بإخفائه لتفاصيل القضية الحقيقية بدلًا من ذلك الإسهاب المضجر. إن الأمر يتعلق بجزء كبير من ممتلكاته الموجودة في جنوب أفريقيا. لم تكن مهتمة بمعرفة ما فعله ريتشارد بالضبط. أكد لها أن الأمر سليم وفوق الشبهات من الناحية الأخلاقية. ومن الناحية القانونية، حسنًا ... لا مفر من حقيقة أنه معرض للملاحقة الجنائية.

استمر في إلقاء نظرات سريعة على زوجته وهو يتحدث. كان متوترًا ومنزعجًا. استمر في تبرئة نفسه واختلاق الأعذار التي يسهل جدًا اكتشاف ما تخفيه من أكاذيب. وفي النهاية، انهار من كثرة هذه التبريرات. ربما كان السبب في ذلك نظرات ثيو المليئة بالتأنيب والاحتقار. انهار على كرسي بجانب المدفأة واضعًا رأسه بين يديه.

قال بنبرة كئيبة: "هذا هو الأمر يا ثيو، ماذا ستفعلين حياله؟".

ذهبت إليه وجثت على ركبتيها بجانبه ووضعت وجهها أمام وجهه وأجابته دون أن تفكر:

"ما الذي يمكننا فعله يا ريتشارد؟ ماذا بوسعنا أن نفعل؟".

أمسكها واقترب منها قائلًا:

"هل تعنين ذلك حقًا؟ هل ستؤازرينني؟".

أجابته قائلة: "بالطبع يا عزيزي، بالطبع".

http://wahetelkotob.com/

قرر أن يتحدث معها بصدق رغمًا عنه: "أنا لص يا ثيو. هذا كل ما في الأمر، بعيدًا عن زخرفة الكلام ... أنا لص".

قالت له: "إذن، أنا زوجة اللص يا ريتشارد. إما نغرق معًا أو ننجو معًا".

ساد الصمت بينهما لبرهة قصيرة. واستعاد ريتشارد شيئًا ما من مرحه وقال:

"أتعلمين يا ثيو، أنا لدي خطة جيدة ... سنتحدث عنها لاحقًا. هذا وقت العشاء. لا بد أن نذهب لنغير ملابسنا. ارتدي ذلك الثوب الرائع ذا اللون العاجي، هذا الثوب من طراز كايو".

رفعت ثيو حاجبيها في تساؤل قائلة: "أرتديه من أجل عشاء في المنزل؟".

"نعم، نعم، أعلم ذلك. لكنني أحبه. فلترتديه أيتها الفتاة الجميلة. أنا أبتهج كثيرًا عندما أراكِ وأنتِ متألقة".

نزلت ثيو إلى العشاء مرتدية ذلك الثوب البديع من طراز كايو. بدت رائعة في ذلك الثوب ذي النقوش العاجية والرسوم الذهبية الخفيفة المنتشرة على الثوب، وكان مشربًا باللون الوردي الفاتح الذي أضفى دفئًا على اللون العاجي. كان الثوب جميلًا، ولن يتمكن أي تصميم أفضل من ذلك من إظهار هذا الإبداع. لقد بدت الآن حقًّا كزهرة ماجنوليا.

استقرت عينا ريتشارد عليها وكأنه يبدي إعجابه بها، وقال: "أنتِ فتاة جميلة، تبدين مذهلة في هذا الثوب".

ذهبا لتناول العشاء، بدا ريتشارد متوترًا طوال المساء، لكنه أخذ يمزح ويضحك على أي شيء على غير عادته وكأنه يحاول بلا جدوى التخلص من همومه. حاولت ثيو أكثر من مرة أن

http://wahetelkotob.com/

تجعله يستكمل حديثه عن ذلك الأمر الذي تحدثا فيه من قبل، لكنه تجنب الحديث عنه.

عندما نهضت فجأة لتذهب إلى الفراش، تحدث ريتشارد في ذلك الموضوع.

قال لها: "لا، لا تذهبي الآن. سأخبرك بشيء ما عن ذلك الفعل المشين".

فجلست ثيو مرة أخرى.

بدأ يتحدث بسرعة. أخبرها بأنه قد تمكن بالقليل من الحظ من إخفاء كل شيء، وغطى تحركاته بشكل جيد إلى حد ما، ما لم تصل بعض الأوراق إلى القضاء.

ثم توقف فجأة.

سألته ثيو بارتباك: "أوراق؟ هل تعني أنك ستتخلص منها؟".

تجهم ريتشارد وقال: "سأتخلص منها بأقصى سرعة ممكنة إذا تمكنت من الحصول عليها. تلك هي المشكلة!".

سألته قائلة: "إذن، مَن الذي يمتلك تلك الأوراق؟".

أجابها: "إنها مع رجل كلانا يعرفه ... إنه فينسنت إيستون".

ظهر بعض الاندهاش على ثيو، حاولت كبته، لكن ريتشارد لاحظه.

قال لها: "كنت أشتبه في أنه يعرف شيئًا عما قمت به طوال الوقت. لهذا السبب دعوته هنا. ربما تتذكرين أنني طلبت منكِ معاملته بلطف".

قالت: "نعم أتذكر".

قال: "لم أكن على وفاق معه. لا أعرف السبب. لكنه معجب بكِ. لا شك في أنه معجب بكِ كثيرًا".

قالت ثيو بصوت واضح للغاية: "هذا صحيح".

http://wahetelkotob.com/

قال ريتشارد بامتنان: "ممتاز! هذا الأمر في مصلحتنا. أنتِ تفهمين الآن ماذا أقصد. أنا واثق بأنكِ إذا ذهبتِ إلى فينسنت إيستون وطلبتِ منه إعطاءك تلك الأوراق فلن يرفض. أنتِ امرأة جميلة، وتعلمين ما عليكِ فعله".

قالت ثيو على الفور: "لا أستطيع القيام بهذا".

"لا تكوني بتلك الحماقة".

"إن هذا الأمر مفروغ منه".

اندفعت الدماء إلى وجه ريتشارد ببطء. أدركت ثيو حينها أنه غاضب.

"يا فتاتي العزيزة، لا أعتقد أنكِ تدركين الموقف جيدًا. إذا ظهرت تلك الأوراق، فسأتعرض للسجن، وسينهار كل شيء، وستكون هناك فضيحة".

قالت له: "إن فينسنت إيستون لن يستخدم تلك الأوراق ضدك. أنا واثقة بما أقوله".

"ليس هذا ما أخشاه. ربما لا يدرك أن تلك الأوراق تدينني. لكنه إذا ربط ذلك بأعمالي وبالأرقام التي سيكشفونها حتمًا فسيعرف كل شيء. يا إلهي! لا أستطيع الخوض في التفاصيل. سيدمرني دون أن يعلم ذلك ما لم يوضح له شخص ما حقيقة الأمر".

قالت له: "بإمكانك القيام بذلك بنفسك بالتأكيد. فلترسل له رسالة".

رد عليها قائلًا: "لن يكون هذا مجديًا! لا يا ثيو، ليس لدينا سوى أمل واحد. إنك من تستطيعين حل هذا الأمر. أنتِ زوجتي، لا بد أن تساعديني. اذهبي إلى إيستون الليلة".

http://wahetelkotob.com/

أطلقت ثيو صرخة قائلة:

"ليست هذه الليلة، ربما أذهب غدًا".

رد عليها ريتشارد: "يا إلهي! ألا تستطيعين إدراك الموقف؟ قد يفوت الأوان غدًا. بإمكانك الذهاب الآن على الفور إلى مسكن إيستون". رآها تجفل فحاول طمأنتها قائلًا: "أنا أعلم يا عزيزتي، إن هذا الأمر بغيض. لكنه مسألة حياة أو موت. لن تخذليني يا ثيو، أليس كذلك؟ قلتِ إنكِ ستفعلين أي شيء لمساعدتي".

سمعت ثيو نفسها تتحدث بصوت قوي وجاف:

"إلا هذا الشيء، لدي أسباب مقنعة".

"إنها مسألة حياة أو موت يا ثيو، أنا أعني ذلك. انظري هنا".

فتح درج المكتب وأخرج منه مسدسًا. لم تلاحظ تلك المسحة المسرحية التي أضفاها على هذه الحركة.

استرسل قائلًا: "إما أن تفعلي ما أقوله أو سأطلق النار على نفسي، لا أستطيع مواجهة الابتزاز. إن لم تفعلي ما أقوله سأكون ميتًا قبل صباح الغد. أقسم لكِ هذا ما سأفعله".

صرخت ثيو بصوت منخفض: "لا يا ريتشارد، لا تقم بهذا".

"إذن، فلتساعديني".

قذف المسدس على الطاولة وجثا على ركبتيه بجانبها وقال: "ثيو حبيبتي، إذا كنتِ تحبينني أو إذا أحببتني من قبل، فلتفعلي هذا لأجلي. أنتِ زوجتي، ليس لدي أي أحد آخر لألجأ إليه".

تحول صوته إلى الهمس والتوسل. أخيرًا سمعت ثيو نفسها وهي تقول: "حسنًا، سأذهب".

اصطحبها ريتشارد إلى الباب وانتظرها حتى استقلت السيارة الأجرة.

http://wahetelkotob.com/

٤

قال فينسنت إيستون بسعادة يشوبها بعض الارتياب: "ثيو!".

وقفت في المدخل. تدلى معطفها ذو الفرو الأبيض من فوق كتفيها. رأى إيستون أنها تبدو أكثر جمالًا من أي وقت مضى.

قال لها: "ها قد أتيتِ أخيرًا".

رفعت يدها لتوقفه وهو يقترب منها.

قالت له: "لا يا فينسنت، إن الأمر ليس كما تظنه".

تحدثت بصوت منخفض ومتعجل قائلة:

"زوجي هو من أرسلني إليك. يعتقد أن هناك بعض الأوراق التي ربما تؤذيه. جئت أطلب منك أن تسلمهالي".

وقف فينسنت في هدوء شديد. ثم أطلق ضحكة قصيرة وقال:

"إذن، هذا هو الأمر، أليس كذلك؟ لقد اعتقدت ذلك اليوم أن اسم هوبسون وجيكل ولوكاس يبدو مألوفًا بالنسبة لي، لكنني لم أتمكن من تمييزه في تلك اللحظة. لم أعرف أن زوجك له علاقة بالشركة. إن الأمور تسير على نحو خطأ في هذه الشركة منذ فترة. لقد كُلفت بالنظر إلى القضية. اشتبهت في بعض المرءوسين، لكنني لم أشتبه أبدًا في الرجل القائم على الشركة".

لم تقل ثيو أي شيء. نظر فينسنت إليها بفضول قبل أن يسألها:

"أنتِ لا تبالين بهذا الأمر، أليس كذلك؟ لا تبالين بكون زوجك، حسنًا، سأقولها بوضوح أن زوجك محتال؟".

هزت رأسها بالنفي.

http://wahetelkotob.com/

قال فينسنت: "كم يؤلمني هذا الأمر"، ثم أضاف بهدوء: "هل تنتظرين دقيقة أو دقيقتين؟ سأحضر لكِ الأوراق".

جلست ثيو على كرسي، بينما دخل إلى غرفة أخرى، عاد بعد قليل وسلمها حزمة صغيرة في يدها.

قالت ثيو: "شكرًا لك. هل لديك ثقاب؟".

أخذت الثقاب الذي أعطاه لها وجثت على ركبتيها بجانب المدفأة. ثم نهضت بعدما تحولت الأوراق إلى كومة من الرماد.

قالت مرة أخرى: "شكرا لك".

أجابها بلهجة رسمية: "عفوًا. سأحضر لكِ سيارة أجرة".

انتظرها حتى ركبت السيارة الأجرة وتابعها وهي ترحل بعيدًا. كان لقاء قصيرًا وغريبًا ورسميًّا. بعد اللقاء الأول، لم يجرآ حتى على النظر إلى بعضهما بعد لقائهما الأول. حسنًا، كان هذا هو اللقاء الأخير. قد يرحل بعيدًا، إلى الخارج، ويحاول نسيانها.

أطلت ثيو برأسها خارج النافذة وتحدثت إلى سائق السيارة. لم تكن تستطيع العودة على الفور إلى المنزل في تشيلسي. لابد أن تحظى بفرصة لالتقاط أنفاسها. لقد أربكتها بشدة رؤية فينسنت مرة أخرى. شعرت برغبة في الرجوع مرة أخرى إليه، إلا أنها سيطرت على نفسها بسرعة. لم يكن في قلبها أي شعور بالحب تجاه زوجها، ولكنها تدين له بالولاء. فهو في حالة انهيار، لابد أن تبقى بجانبه. لا يهم أي شيء قد قام به، لكنه أحبها. لقد ارتكب جريمته في حق المجتمع وليس في حقها هي.

جالت سيارة الأجرة في شوارع هامبستيد الواسعة. خرجت إلى المروج حيث الهواء البارد المنعش الذي رطب وجنتيها. سيطرت على نفسها الآن مرة أخرى، فطلبت من السائق العودة بسرعة إلى تشيلسي.

http://wahetelkotob.com/

خرج ريتشارد لمقابلتها في الردهة.

قال: "لقد استغرقتِ وقتًا طويلا".

قالت متعجبة: "حقًّا؟".

أجابها قائلًا: "نعم، استغرقت وقتًا طويلًا جدًّا. هل ... سارت الأمور على ما يرام؟".

تبعها بنظرة ماكرة ويداه ترتجفان، ثم سألها مرة أخرى:

"هل سارت الأمور على ما يرام؟".

قالت: "لقد أحرقت الأوراق بنفسي".

"أخيرًا!".

دخلت إلى المكتب وجلست على كرسي كبير. كان وجهها أبيض شاحبًا، فقد حل الإرهاق بجسدها كله. تساءلت في قرارة نفسها:

"ماذا لو نمت الآن ولم أستيقظ مرة أخرى أبدًا أبدًا!".

كان ريتشارد يراقبها. ويرمقها من حين لآخر بنظرة خجولة وماكرة. لم تلاحظ أي شيء. لم تكن لتلاحظ أي شيء.

سألها: "هل سار الأمر كله على ما يرام؟".

"قلت لك نعم".

"هل أنتِ متأكدة من أن هذه الأوراق هي الأوراق الصحيحة؟ هل اطلعتِ عليها؟".

قالت: "كلا".

"لكن ..."

"أنا واثقة بما أقوله. لا تزعجني يا ريتشارد. لا أستطيع تحمل المزيد في هذه الليلة".

تبدل أسلوب ريتشارد وقال بنبرة عصبية:

"لا، لن أضايقك. أستطيع تفهم ذلك الأمر".

http://wahetelkotob.com/

تحرك بعصبية في الغرفة، ثم جاء إليها بعد وقت قليل ووضع يده على كتفها. فهزت كتفها لتبعده وقالت:

"لا تلمسني". حاولت أن تضحك، ثم استطردت: "آسفة يا ريتشارد. أنا في حالة نفسية سيئة، أشعر بأني لا أتحمل أية لمسة".

"أعرف، أنا متفهم".

أخذ يتحرك في الغرفة مرة أخرى ذهابًا وإيابًا، ثم قال فجأة:

"أنا متأسف للغاية يا ثيو".

نظرت إليه باندهاش وقالت: "ماذا؟".

"لم يكن ينبغي أن أتركك تذهبين إلى هناك في هذا الوقت المتأخر. لم أكن أتوقع أبدًا أن أعرضك لأي موقف مزعج".

أرسلت ضحكة وقالت: "موقف مزعج؟". بدا أن تلك الكلمة قد أضحكتها. فقالت له: "أنت لا تفهم الأمر يا ريتشارد! أنت لا تفهم!".

سألها قائلًا: "ما الشيء الذي لا أفهمه؟".

قالت بجدية شديدة وهي تنظر أمامها مباشرة:

"لا تفهم ماذا كلفتني هذه الليلة".

فقال لها وهو يهدئ من روعها: "يا إلهي! ثيو! لم أقصد أبدًا. هل فعلتِ ذلك من أجلي؟ هذا الحقير! ثيو، ثيو. لم أكن لأعرف أبدًا. لم يخطر على بالي. يا إلهي!".

كان يتمتم ببعض الكلمات في هذه اللحظة وهو جاثٍ على ركبتيه بجانبها، وقد لف ذراعيه حولها. استدارت ونظرت إليه نظرة اندهاش باهتة وكأن كلامه لفت انتباهها أخيرًا.

قال: "أنا، لم أقصد أبدًا أن ...".

http://wahetelkotob.com/

سألته: "ما الذي لم تقصده يا ريتشارد؟".

جاء صوتها قويًا خلاف ما توقعت وهي تقول:

"أخبرني. ما الذي لم تقصده؟".

أجابها قائلًا: "دعينا لا نتحدث عن هذا الأمر يا ثيو. لا أريد أن أعرف. لا أريد أن أفكر في الأمر".

كانت تحملق إليه وهي منتبهه بكل حواسها، جاءت كلماتها واضحة تمامًا:

"لم تقصد أبدًا؟ ما الذي تعتقد أنه قد حدث؟".

قال لها: "لم يحدث شيء يا ثيو. فلنقل إنه لم يحدث أي شيء".

ظلت تحملق إليه حتى بدأت في إدراك الحقيقة.

"أنت تعتقد أن ...".

"أنا لا أريد أن ...".

قاطعته قائلة: "هل تعتقد أن فينسنت إيستون طلب مني شيئًا مشينًا مقابل إعطائي هذه الأوراق؟ هل تعتقد أنني دفعت له المقابل؟".

قال ريتشارد بصوت ضعيف وغير مقنع: "إنني لم ... لم أتخيل أبدًا أنه من هذا النوع من الرجال".

٥

قالت وهي تنظر إليه بإمعان: "حقًا؟". لم يستطع أن ينظر إلى عينيها أكثر من ذلك، فخفض عينيه. استرسلت قائلة: "لماذا

http://wahetelkotob.com/

طلبت مني أن أرتدي هذا الثوب في هذا المساء؟ لماذا أرسلتني إليه وحدي في ذلك الوقت من الليل؟ لقد لاحظت أنه مهتم لأمري، وأردت إنقاذ نفسك من الموقف، أردت أن تنقذ نفسك بأي ثمن، حتى لو كان الثمن هو شرفي"، ثم نهضت من مكانها.

أضافت: "لقد فهمت الآن، لقد عنيت هذا الأمر منذ البداية، أو على الأقل كنت تتوقع حدوثه، ورغم ذلك لم تتراجع".

ناداها قائلًا: "ثيو ...".

"لا يمكنك الإنكار يا ريتشارد. كنت أظن أني أعرف كل شيء عنك منذ سنوات. عرفت منذ البداية تقريبًا أنك لم تكن نزيهًا في معاملاتك مع كل الناس، لكني ظننت أنك نزيه معي".

"ثيو ...".

قالت له: "هل تستطيع إنكار ما قلته لك للتو؟".

ظل صامتًا رغمًا عنه.

قالت له: "استمع إليَّ يا ريتشارد. هناك شيء لابد أن أخبرك به. عندما وقعت تلك الكارثة لك منذ ثلاثة أيام، أخبرك الخدم بأنني غادرت إلى القرية. لم تكن تلك هي الحقيقة الكاملة. كنت قد رحلت مع فينسنت إيستون ...".

أصدر ريتشارد صوتًا وكأنه قد عجز عن التعبير، فرفعت ثيو يدها لتوقفه عن الكلام قبل أن تكمل:

"انتظر، لقد كنا في دوفر. رأيت الجريدة وأدركت ما حدث. ثم عدت كما تعرف".

عندها توقفت عن الكلام.

أمسكها ريتشارد من يديها وأطال النظر إلى عينيها، ثم قال:

"لكنك عدتِ ... في الوقت المناسب".

أطلقت ثيو ضحكة مريرة قصيرة قبل أن تقول:

http://wahetelkotob.com/

"نعم، عدت كما تقول في الوقت المناسب يا ريتشارد".

أطلق ريتشارد يدها التي كان يمسك بها، ثم مشي وتوقف عند رف الموقد، وألقى رأسه إلى الخلف. كان يبدو في وقفته تلك رجلًا وسيمًا ونبيلًا.

قال: "في هذه الحالة، أستطيع أن أغفر لك".

قالت: "لكنني لا أتحمل الغفران".

نطقت كلماتها بصوت ضعيف. كان وقعُ هذه الكلمات كوقع القنبلة في الغرفة الهادئة. توجه ريتشارد إليها وظهرت على ملامحه علامات الدهشة البالغة.

قال لها: "ماذا، ماذا تقولين يا ثيو؟".

"قلت إنني لا أتحمل الغفران! لا يمكن أن أغفر لنفسي هجراني لك والهرب مع رجل آخر. لقد خنتك، لكنني لم أخنك خيانة كاملة، لكنني كنت أنتوي فعل ذلك. ما يعني الشيء نفسه. ولكنني إذا أخطأت فقد كان ذلك بدافع الحب. وأنت أيضًا لم تكن مخلصًا لي منذ زواجنا. نعم أنا أعرف. كنت أسامحك لأني كنت واثقة بحبك لي. لكنَّ ما فعلته اليوم مختلف. هذا أمر بشع يا ريتشارد، شيء لن تسامحك عليه أي امرأة. لقد بعتني، بعت زوجتك، لتشتري الأمان لنفسك!".

التقطت معطفها واتجهت ناحية الباب.

قال متلعثمًا: "ثيو، هل أنتِ راحلة؟".

نظرت إليه خلسة وقالت:

"علينا جميعًا أن ندفع ثمن أخطائنا في تلك الحياة يا ريتشارد. الوحدة هي الثمن الذي سأدفعه مقابل خطيئتي. أما بالنسبة لخطيئتك، فأنت قامرت بالشيء الذي تحبه، وها قد خسرته!".

http://wahetelkotob.com/

سألها ثانيةً: "هل أنتِ راحلة؟".

أخذت نفسًا عميقًا وقالت:

"إلى الحرية، ليس هناك أي شيء يلزمني بالبقاء هنا".

سمع صوت الباب وهو ينغلق. لم يعرف كم مر من الوقت، هل كانت سنوات طويلة أم مجرد دقائق قصيرة؟ وسقط شيء خارج النافذة - آخر بتلات شجرة الماجنوليا الرقيقة العطرة.

http://wahetelkotob.com/